المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الملك فيصل بالأحساء

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الترقي وتصعيد المعاني في جزء عم : دراسة بلاغية تحليلية

إعداد : سُها بنت عبدالله الدوسري

إشراف د : سليمان محمد عبد الحق

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير

في تخصص (البلاغة والنقد) قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الملك فيصل

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

الإهداء

إهدائي لك يا عذب السجايا

إهدائي لك يا منبع الأمن والحنان

إهدائي لك عرفاناً يا حرُّ يا أصيل

إهدائي لك إيماناً ويقيناً بالجميل

أهديك ثمرة طالما انتظرت نضجها

أهديك لحظة شاركتني في رسم ملامحها

أهديك نجاحاً أنت مصنعه

أهديك فلاحاً أنت منبعه

أبي ، لم أجد إنساناً يستحق أن أهديه

نجاحي سواك ، فأنت مصدره وما كان

سيحصل لولا الله ثم لولاك .

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [1] ، وقول رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم – : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " [2] .

أقدم شكري وتقديري – بغير حدود – إلى من وسعني برحابة صدره، وخالص نصحه، ورشيد توجيهه، أستاذي المشرف على هذه الرسالة سعادة الدكتور : سليمان عبد الحق – حفظه الله – الذي استفدت من ملاحظاته على هذا البحث كثيراً ، فجزاه الله خيراً ونفع بعلمه .

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على ما سوف يتفضلون به من جهد في قراءة هذه الرسالة و تقويمها ؛ لإرشادي إلى ما وقع فيها من تقصير أو خطأ ، جعل الله ذلك في موازين أعمالهم .

ولا يفوتني أن أشكر والدي الكريمين اللذين ساندني منذ أن كانت هذه الرسالة فكرة ، واللذين أدين لهما بالفضل بعد الله ، فلولا توفيق الله ثم تشجيعهما لما خرج بحثي إلى النور ، فأسأل الله أن ينعم عليهما بالصحة والعافية ، وطول العمر .

كما أتوجه بالشكر لسعادة عميد كلية الآداب الأستاذ الدكتور : ظافر الشهري الذي تمثلت فيه مقومات العالم المربي أداة ومنهاجا ؛ والذي من خلال هذه الرسالة اكتشفت جانبا من إنسانيته ، فوجدته أباً رحيماً ، وأستاذاً متفانياً متواضعاً ، وكان نعم الناصح ، ونعم المعين ، فجزاه الله عني خيراً .

---

[1] سورة إبراهيم : آية (٧).

[2] محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري : **العرف الشذي شرح سنن الترمذي** ، تصحيح : محمود شاكر ،كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، رقم الحديث : ١٩٥٤، ٣٢٤/٣ ، دار إحياء التراث العربي ، ط١، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

والشكر موصول لجامعة الملك فيصل المعطاءة التي كانت ولا تزال منارة للعلم ، ولكل أساتذتي في قسم اللغة العربية ، الذين أدين لهم بعد الله – عز وجل – بالفضل والنعمة ، فهم أهل علم ، تعلمت منهم وأفدت من خبراتهم العلمية والبحثية الكثير .

كما أشكر جامعة الدمام وأخص عميدة كلية العلوم والآداب بالخفجي سعادة الدكتورة : فريدة آل مشرف ، التي أتاحت لي فرصة الإبتعاث ، ومواصلة دراستي العليا ، وتحصيل العلم .

كما أشكر لكل من أعانني في بحثي، وهداني إلى صواب، أو دلني على خطأ، أو شد أزري، فدعا الله لي بالعون و الهداية والسداد على طريق العلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

السـيرة الذاتـية

أولاً : البيانات الشخصية

الاســم	سها بنت عبدالله بن مصلح الدوسري
الجنسيــة	سعودية
تاريخ ومكان الميـلاد	١٤٠٩/١/٢٩هـ
الحالة الاجتماعيـة	عزباء
محل الإقامة	الخفجي
البريد الالكتروني	sadossary@ud.edu.sa
الدرجة العلمية	معيد
التخصص العام	اللغة العربية
التخصص الدقيق	البلاغة والنقد
جهة العمل	جامعة الدمام – كلية العلوم والآداب بالخفجي

ثانياً : المؤهلات العلمية

- حصلت على البكالوريوس من جامعة الدمام – كلية العلوم والآداب بالخفجي عام ١٤٣٠-١٤٣١هـ ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، بمعدل ٩٦% .
- حصلت على جائزة الأمير محمد بن فهد بن عبد العزيز آل سعود للتفوق العلمي عام ١٤٣٢هـ .
- أنهيت دراسة الماجستير بجامعة الملك فيصل بمعدل ٤,٨٥ ، ونوقشت الرسالة في يوم الخميس تاريخ ١٣٦/٧/٢٥هـ

ثالثاً : التدرج الوظيفي :

- معيدة بجامعة الدمام –كلية العلوم والآداب بالخفجي من عام ١٤٣٣هـ إلى الآن .

رابعاً : الدورات التدريبية :

- دورة تدريبية في استخدام الحاسب الآلي ، وعدد ساعاتها المقررة ٦٠ ساعة ، في الفترة من ١٤٣١/١٢/٢٤هـ إلى ١٤٣٢/٤/٩هـ .

تمت مناقشة رسالة الماجستير في تخصص البلاغة والنقد

المعنونة بـ"الترقي وتصعيد المعاني في جزء عمّ: دراسة بلاغية تحليلية"

للطالبة سها بنت عبدالله الدوسري

يوم الخميس ١٤٣٦/٧/٢٥هـ الموافق ٢٠١٥/٥/١٤م

وقد أجازت اللجنة الرسالة وأوصت بمنح الدرجة العلمية

١. سعادة الدكتور: سليمان بن علي عبدالحق — مشرفاً ومقرراً.

التوقيع: .....

٢. سعادة الدكتور: عبدالله بن أحمد العمري — ممتحناً خارجياً.

التوقيع: .....

٣. سعادة الدكتور: شريف راغب علاونة — ممتحناً داخلياً.

التوقيع: .....

مقدمة البحث

الحمد لله الذي لا خير إلا منه ، ولا فضل إلا من لدنه ، الحمد لله الذي أقل نعمه يستغرق الشكر ، والصلاة والسلام على أفصح العرب لسانًا ، وأوضحهم بيانًا ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ...

فإن "كتاب الله لو نُزعت منه لفظة ، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد ، ونحن تبين لنا البراعة في أكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع ؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق ،وجودة القريحة، وميز الكلام "[١] .

فكل لفظة في كتاب الله المعجز ، بل كل حرف تراه قد وضِع في حاق موضعه بدقة فائقة ؛ ليؤدي دلالة محددة ومعنى مقصودًا، بحيث تؤمن أن هذا المعنى كأنما خلقت له تلك الكلمة بعينها ، وهذا موضع الإعجاز فيه.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إن حسن الترتيب في النظم القرآني – بالترقي وتصعيد المعاني – باب جليل من أبواب إعجازه وعلو بلاغته ،وهو يمثل ظاهرة قرآنية بارزة في كثير من سوره وسياقاته ، حيث تجد النظم القرآني يتدرج

١– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسى (ت ٥٤٦هـ) : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ج١ ، ص ٥٢، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

ويترقى ويتصاعد في تنامٍ عجيبٍ ونظمٍ بديعٍ معجزٍ – لفظاً ومعنى – يبهر العقول ويأسر القلوب ، ويجمع بين الإفادة والإمتاع في آن واحدٍ . ولا عجب في ذلك فهو كلام الله المعجز الذي﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[1] .

ومن هذا المنطلق رأيت أن أسهم بدراستي المتواضعة هذه ، وعنوانها : (الترقي وتصعيد المعاني في جزء عم : دراسة بلاغية تحليلية) ؛ لدراسة هذا الأسلوب البلاغي البديع ، ومعالجة أسراره ، وبيان الفروق الدقيقة بين مراتب مفرداته وجمله ، والوقوف على أساليبه وسياقاته ، ومنهج النظم القرآني في توظيف الأدوات والأساليب البلاغية للترقي وتصعيد المعاني حسب الغرض والمعنى المراد ، مع تتبع حركة المعنى داخل السياق .

وقد اقتصرت في دراسة هذا الأسلوب على (جزء عم) دون غيره من أجزاء القرآن العظيم ؛ لأمرين :

أولهما : بروز هذا الأسلوب في (جزء عم) بروزًا يمثل ظاهرة جلية في كثير من سوره وسياقاته ، ولاسيما أن أغلب سور هذا الجزء من السور المكية التي تعالج قضايا عقائدية وموضوعات دعوية ، تخاطب في كثير من آياتها المنكرين والمشركين ، ولا شك أن الترقي وتصعيد المعاني في مخاطبة أمثال هؤلاء أبر رحمًا بالسياق ، وأقدر في تجلية المعنى المراد ؛ لأنه أسلوب يخاطب العقل ويناجي القلب في آن واحد . وحين يتطابق الأسلوب البلاغي مع السياق والغرض ويتناسب مع حال المخاطبين ؛ فهذه هي البلاغة العالية ، والنمط المعجز الذي يستحق الدراسة و البحث .

١- سورة فصلت : آية (٤٢) .

ثانيهما : لم أقف على دراسة بلاغية متخصصة تناولت هذا الأسلوب البلاغي في (جزء عم) ؛ فأردت أن أميط اللثام عن بلاغة هذا الأسلوب – تطبيقًا وتحليلًا – علَّها تشكل لبنة في مكتبة الدراسات البلاغية ، أو تسد ثلمة[١] في جدارها.

ويضاف إلى ماسبق من أسباب في اختيار الموضوع أمرٌثالثٌ وهو ؛ الرغبة الجادة في خدمة كتاب الله – عز وجل – من خلال موضوع بلاغي تطبيقي يسهم في إبراز بلاغة أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في (جزء عم) ، وخاصة أن الدرس البلاغي لم يولِ هذا الباب البديع العناية الكافية ، ولم تستثمر معطياته فى الجانب التطبيقي مثل بقية الأساليب البلاغية الأخرى ، رغم جدته وعلو بلاغته .

مشكلة الدراسة :

يمكن حصر مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية :

- ما مفهوم الترقي وتصعيد المعاني في الدرس البلاغي ؟
- لماذا برز هذا الأسلوب في (جزء عم) ؟ وما أهم سياقاته ومقاماته ؟ وما منهج النظم القرآني في توظيف الأدوات والأساليب البلاغية للترقي وتصعيد المعاني في هذا الجزء ؟ وكيف تآزرت الأدوات البلاغية في تصعيد حركة المعنى داخل السياق ، وأثر هذا في تجلية المعنى المراد ؟ وكيف حقق هذا الأسلوب الإقناع والإمتاع في آن واحد ؟ وما أهم أسراره البلاغية ؟

١– الثلمة : الخلل والفرجة فى الجدار وغيره (راجع لسان العرب : ثلم) .

الدراسات السابقة :

١/ أول دراسة تطبيقية عند المحدثين تناولت هذا الموضوع ، هي ما كتبه الدكتور : عبد الله محمد سليمان هنداوي ، تحت عنوان (أسلوب الترقي والتدرج في القرآن الكريم)وهو بحث منشور في مجلة كليةاللغة العربية بالزقازيق . جامعة الأزهر – العدد الثالث عشر ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م، وهو بحث فيه جدة ، ويتسم بالشمولية في التناول ، ومحاولة استقصاء أنواع الترقي في القرآن ، مثل : الترقي والتدرج في الأمثال القرآنية ، والاستدراج ، والاحتجاج ،والترقي من الأدنى إلى الأعلى ، والانتقال من الأخص إلى الأعم ، وبالعكس ، والتدرج من المفضول إلى الفاضل ، والتدرج في صفات المتقين ، والترقي في الأحوال والدعوة إلى الله تعالى ، وغير ذلك ، وكان يكتفي بمثال واحد على كل نوع يقوم بتحليله من أنواع الترقي . والهدف الأساس من هذه الدراسة هو لفت أنظار الباحثين والدارسين إلى بلاغة هذا الأسلوب في القرآن ، والتوسع في دراسته ، وتوجيه عنايتهم لهذا الباب البلاغي والاهتمام به ؛ ليكون مجال دراساتهم التطبيقية القادمة .

٢/ (أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره) للدكتور أحمد السيد طلحة ، وهو كتاب مطبوع في مطبعة التركي ، كفر الشيخ ، مصر ، عام ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م . وقد قسم البحث إلى مقدمة ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وقد حرر في الفصل الأول مفهوم الترقي ، وتناول مقامات الترقي في النظم القرآني وأسراره في الفصل الثاني ، مثل : الترقي في عتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ،ثم الترقي في مقام الإنكار ، إلى غير ذلك من المقامات المتعددة التي عرض لها ، بالتحليل والمعالجة الوافية العميقة ، مبينًا مسلك النظم القرآني وطريقته في كل مقام ، وكاشفًا عن مواقع الترقي ودرجاته والفروق الدقيقة بين مراتب مفرداته وجمله في كل مقام منها ، ويمثل هذا الفصل صلب الكتاب وعموده . والفصل الثالث :

خصصه لبيان مسالك الترقي في النظم القرآني ،مثل : الترقي بمخالفة النسق في العطف بين الصفات ، والترقي بمخالفة النسق الإعرابي ، والترقي بذكر الخاص بعد العام وعكسه ، وغير ذلك من وسائل الترقي التي حصرها وحلل شواهد عليها من القران الكريم . والفصل الرابع : جعله للترتيب المحتمل بين الترقي و التنزل ، أو بين الترقي وغرض آخر .. ثم الخاتمة : وعرض فيها لأهم النتائج التي تعبر بدقة عن مجهوده في هذا البحث القيم . وتتميز هذه الدراسة بعمق التحليل والتركيز على مقامات الترقي في القرآن الكريم وبيان أسراره البلاغية .

٣/ (أسلوب الترقي في القرآن الكريمدراسة بلاغية تحليلية) للدكتور يوسف عبد اللطيف يوسف محمد ، وهي رسالة دكتوراه ،مخطوطة في كلية اللغة العربية بالمنصورة ، جامعة الأزهر بمصر عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م . وهي دراسة شاملة جمعت بين النظرية و التطبيق ، وبين المنهج السياقي والبلاغي في آن معاً ، ولعلها استفادت من الجهود السابقة وأضافت إليها ، ففي المقدمة تحدث عن مفهوم الترقي ، والتطور التاريخي لهذا المصطلح وجهود البلاغيين ،والمفسرين ، والمحدثين حوله . وفي الجانب التطبيقي قسم البحث إلى ثلاثة فصول : الفصل الأول : الترقي فى الأدوات والمفردات ، والفصل الثاني : أساليب الترقي في القرآن الكريم ، مثل الترقي بأسلوب التوكيد ، والقصر ، والقسم ، والاستفهام ، والتشبيه ، والاستعارة ، والالتفات، وغيرها . والفصل الثالث : مقامات الترقي ، مثل مقام الحوار والجدل ، ومقام الخوف ، ومقام الوعيد ، ومقام الدعاء ، ومقام النصح والإرشاد ، ومقام الوصف، وغيرها من المقامات . ، وتتميز هذه الدراسة بكثرة الشواهد وغزارتها ، والمعالجة الوافية لجوانب المنهج .

٤/ (أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة) ، للدكتور / ناصر بن عبد الرحمن الحنين ، وهو بحث صغير منشور في مجلة العلوم العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد ١٩، وهذا

البحث كما يبدو من عنوانه عمد إلى سورة واحدة هي سورة "الزلزلة" لتكون مجالا للتطبيق والتحليل ؛ ليستبين من خلالها بلاغة هذا الأسلوب الآسر ، وتدرج أحداثها بصورة مبهرة من خلال تحليل عناصر النظم المؤثرة في أسلوب الترقي وتصعيد المعاني المكونة للسورة . وهو بحث جيد تتبع فيه الباحث حركة المعنى في السورة ، وترقي عناصر النظم المكونة للسورة .

منهج الدراسة :

أولاً : اعتمدت في دراستي المنهج التاريخي ، والمنهج التحليلي الوصفي؛ فهو تاريخي ؛ لأنه يتتبع تطور هذا المصطلح عند علماء البلاغة والتفسير في حقبة زمنية محددة ، بدءًا من العالم الأقدم إلى العالم الأحدث ، وهو وصفي تحليلي ؛ لأنه منهج يقوم على تتبع المواضع التي وردت فيها ظاهرة الترقي في (جزء عم) ، ثم القيام بعرض النماذج وتحليلها تحليلا وافيًا ، راعيت فيه عناصر النظم المؤثرة ، وحالة المخاطبين ، والسياق ؛ بغية الكشف عن بلاغة الترقي ودوره في تصعيد المعاني وتجلية المعنى المراد .

ثانياً : نظرًا لكثرة شواهد الترقي في (جزء عم) ، وتعدد أساليبه وأدواته البلاغية ، وتنوع سياقاته ومقاماته ؛ فقد كان منهجي في التصنيف والتحليل قائمًا على الانتخاب والانتقاء المنظم للشواهد والأساليب البلاغية ؛ لأن الترقي ،كما هو معلوم، له أساليب بلاغية خاصة تتعلق بالمفردات والتراكيب والجمل ، وليست كل المباحث البلاغية يتحقق فيها الترقي وتصعيد المعنى ، وحتى لا يترهل البحث ويطول بما لا حاجة إليه ، فضلا على تعذر الاستقصاء والحصر .

ثالثاً : انتهجت في تقسيم البحث – في جانبه التطبيقي – التقسيم البلاغي الذي يقوم على دراسة أسلوب الترقي حسب فنون البلاغة وأبوابها المعروفة ؛ لأنه منهج منضبط ، فكان الفصل الثاني: عن الترقي والتصعيد باستخدام ألوان المعاني ، ثم الفصل الثالث : عن الترقي والتصعيد باستخدامألوان علم البيان، ثم الفصل الرابع : عن الترقي والتصعيد باستخدام ألوان البديع ، وفي داخل المبحث تحدثت عن الأدوات البلاغية وعناصر النظم المؤثرة فى الترقي وتصعيد المعنى ، مع ربط ذلك بالسياق والغرض . وأحسب أن هذا المنهج – الذي نصحني به أستاذي المشرف – أبر رحمًا بالبلاغة ومقتضياتها من المناهج الأخرى التي تقوم على أساس المقامات أو الأساليب أو غيرها من التقسيمات الأخرى التي لا تناسب طبيعة هذا الموضوع .

رابعاً : مهدت لكل أداة أو أسلوب بلاغي من أساليب الترقي بحديث موجز عنه قبل الولوج إلى تحليل شواهده في إطار سياقه المناسب ؛ لأضع بين يدي القارئ خصائص هذا الأسلوب وقيمته البلاغية .

خامساً : استأنست بأقوال المفسرين والباحثين في تحليل شواهد الترقي ؛ لتدعيم وجهة نظري فيما أسوقه من جوانب بلاغية وجمالية لهذا الأسلوب أو ذاك ، ولم أعتمد على فهمي الخاص ، ولاسيما أن موضوع الدراسة هو القرآن العظيم الذي ينبغي التثبت من أغراضه ومعانيه .

سادساً : التزامًا بالأمانة العلمية ؛ عزوت الأقوال إلى أصحابها ، وخرجت الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، وغيرها في الهامش .

سابعاً :اتبعت في الإحالات منهج البحث العلمي الحديث ، فذكرت عند ورود المرجع لأول مرة معلومات المرجع كاملة ، بدءًا باسم المؤلف ، فاسم المرجع ، ثم معلومات الطبع ، واكتفيت في المرات الأخرى بذكر اسم الكتاب ، ورقم الصفحة .

خطة الدراسة :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مقدمةٍ ، وتمهيد ، وأربعة فصول، وخاتمة ،ثم فهارس متنوعة .

فالمقدمة : تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ، ومشكلة الدراسة ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث وخطته .

والتمهيد : تحدثت فيه عن أسلوب القرآن وبلاغته .

أما الفصل الأول / فيحمل عنوان المفهوم والموضوع : ويمثل الجانب النظري من الدراسة ، ويشتمل على المباحث الآتية :

- **المبحث الأول** / معنى الترقي والتصعيد في اللغة والاصطلاح .
- **المبحث الثاني** / موضوعات سور جزء عم ومقاماتها .

وأما الفصل الثاني جاء بعنوان / الترقي والتصعيد باستخدام ألوان المعاني ، ويشتمل على المباحث الآتية :

- **المبحث الأول** : الترقي بالعطف .
- **المبحث الثاني** : الترقي بالتقديم والتأخير .
- **المبحث الثالث**: الترقي بالالتفات

- **المبحث الرابع** : الترقي بالقصر .
- **المبحث الخامس** : الترقي بالقسم.
- **المبحث السادس** : الترقي بالاستفهام .
- **المبحث السابع**: الترقي بالإطناب .
- **وجاء الفصل الثالث بعنوان /** الترقي والتصعيد باستخدام الصور الفنية ، ويشتمل على المباحث الآتية :
- **المبحث الأول** : الترقي بالتشبيه .
- **المبحث الثاني** : الترقي بالاستعارة .
- **كما جاء الفصل الرابع بعنوان** : الترقي والتصعيد باستخدام ألوان البديع ، ويشتمل على المباحث الآتية :
- **المبحث الأول** : الترقي بالمقابلة .
- **المبحث الثاني** : الترقي بمراعاة النظير
- **المبحث الثالث** : الترقي بحسن التقسيم .

ثم الخاتمة : وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ، ومقترحات للباحثين .

أخيرًا ، الفهارس : وتضم فهرسا للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأشعار ، والمصادر والمراجع ، وفهرسا لموضوعات البحث .

وبعد :

فإني لا أملك إلا أن أسجد لله شكرا على توفيقه لي بإتمام هذا العمل، وأدعوه- سبحانه — أن يكون هذا البحث عن صدق نية في خدمة كتاب الله ، والبلاغة العربية.

وأخيرا.. فهذه محاولتي التي استطعت أن أنهض بها، فإذا كان التوفيق حليفي؛ فتلك منة من الله وفضل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، وإن يكن غير ذلك ،فحسبي إخلاص النية، وصدق العزيمة؛ فإن الكمال لله – وحده — وصدق القائل:

عزَّ الكَمَالُ فَمَا يَحْظَى بِهِ بَشَرٌ فكل خلقٍ وإنْ لمْ يدرِ ذُو عابِ[١]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

١-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري : **كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)** ، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، ص ٤٦٣، ط١، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

التمهيد

التمهيد : أسلوب القرآن الكريم وبلاغته

القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد ، ومعجزته البيانية ، و رسالته إلى الإنسانية كافة ، وقد جاءمعجزًا بنظمه كما انتهى إليه أئمة البيان، وهذا الإعجاز هو الذي جعل العرب يمتنعون عن تزوير شهادتهم على القرآن حين تحداهم أن يأتوا بمثله ، لذا كتب له سبحانه الحفظ دون تحريف أو تبديل إلى أن تقوم الساعة .

ولقد كانت روعة القرآن الكريم وسحر بيانه مستوليين على القلوب و الأفكار، وكان يحس المؤمنون به بنشوة بالغة وهم يتمعنون آيات الذكر الحكيم تفكيراً . وكان الكافرون المعاندون يحسون في قرارة أنفسهم أن هذا الكلام ليس من كلام البشر ، وكانوا يحسون بحلاوة عباراته ، وطلاوة أسلوبه ، وأنه يعلو ولا يعلى عليه [١].

لذا يبحث موضوع الإعجاز البياني في أسلوب القرآن الكريم ونظمه ، وتأليفه لحروفه وكلماته وجمله وسكبها في قالب محكم ، وبطريقة معجزة في استعمالها ؛ للدلالة على المعاني المقصودة من السياق ، وقد بلغ هذا الإعجاز من إحكام نظمه وإتقانه مبلغًا متفردًا لا مثيل لسواه من نظام الأسلوب العربي المألوف [٢] ؛ وذلك لأن من يقرأ القرآن الكريم يتبادر إلى ذهنه أفكار ومعان جديدة ، وإيحاءات تختلف

١- راجع : مصطفى مسلم : **مباحث في إعجاز القرآن**، ص ١٤٣، ط٤، دار القلم ، دمشق ، ٢٠٠٨م.

٢- راجع : أحمد درويش ، عزة جدوع : **البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني** ، ص ٨٣، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣١هـ.

عن كل مرة سابقة ، وتختلف عنها لاحقة ، وذلك كون عجائبه لا تنقضي ، ولأن اللغة العربية التي نزل بها من أكثر اللغات اتساعًا وانتشارًا[١] .

١- علي حامد عبد الرحيم : **نظرات في كتاب شرح ومعاني جزء عم للأستاذ محمد عتريس**، ١١/ ١٥٥٥، مجلة جامعة الأزهر ، السنة السابعة والستون ، ذو القعدة ١٤١٥هـ - أبريل ١٩٩٥م.

الأسلوب في اللغة والاصطلاح :

وقبل الولوج في الحديث عن أسلوب القرآن الكريم ، وخصائصه لابد من الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (أسلوب) . حيث وردت كلمة (أسلوب) في المعاجم العربية للدلالة على معان متعددة منها :

الأسلوب كما ورد في (لسان العرب): " السطر من النخيل وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، والأسلوب : الطريق والوجه والمذهب ، والجمع أساليب " [١]. وفي مختار الصحاح : " (سلب) الشيء من باب نصر ، والأسلوب:الفن " [٢] . وعرف **عبد القاهر الجرجاني** الأسلوب بقوله : " الضرب من النظم والطريقة فيه " [٣].

فالأسلوب هو طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير مافي نفسه ، أو لنقله إلى سواه بهذه العبارات اللغوية [٤].

والأسلوب في اصطلاح البلاغيين هو : طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير ، أو هو العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني . فالأسلوب القرآني : هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، ولقد تواضع العلماء قديمًا وحديثًا على أن للقرآن أسلوبًا خاصًا به مغايرًا لأساليب العرب في الكتابة والخطابة والتأليف ، فإن لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه

١- ابن منظور: **لسان العرب**، ص٢٢٥، مادة سلب.

٢- أبو بكر الرازي : **مختار الصحاح** ،ص١٣٠، مادة سلب.

٣- عبدالقاهر الجرجاني : **دلائل الإعجاز** ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ص ٤٦٩، ط ٥، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

٤- أحمد الشايب : **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية** ، ص٤٤ ، ط ١٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ٢٠١١.

الخاص به . وأساليب الأدباء تتعدد بتعدد أشخاصهم ، بل تتعدد في الشخص الواحد بتعدد الموضوعات التي يتناولها ، والفنون التي يعالجها [١].

خصائص الأسلوب القرآني :

إن المتأمل لنظم القرآن الكريم قراءة وتدبرًا سواء في بعض الآيات والسور ، أو في القرآن كله ، يدرك أن في القرآن الكريم طرقًا متنوعة ، وأساليب مختلفة ، تعد بمثابة القواعد الأساسية التي يقوم عليها التعبير القرآني ، لذا جاء الأسلوب القرآني في جملته متناسبًا مع الموضوعات التي يتناولها وستتعرض الدراسة لأبرزها :

الخاصية الأولى : يتسم أسلوب القرآن بالفخامة والجزالة والقوة ، والتي يكتسبها من انتقاء ألفاظ ، لا امتهان فيها ولا ابتذال ، ومن استخدام ألوان التوكيد والتكرير تشعر بهذه الفخامة في كل ما تناوله القرآن من الأغراض كقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢﴾[٢] ،كما يمتاز بالعقل والعاطفة ، والسجع والموسيقى والتصوير ؛ وذلك لأنه أسلوب منفرد لايشبهه مثيل في القول ، وهكذا يكتسب الأسلوب القرآني قوته من اختيار ألفاظه وموسيقاه [٣].

١-راجع : بكري شيخ أمين : **التعبير الفني في القرآن** ، ص ١٧٩، ط٤، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠م . وراجع : مصطفى مسلم : **مباحث في إعجاز القرآن** ، ص١٤٣.

٢-سورة الإنسان : الآيات (١٠- ١٢)

٣-أحمد أحمد بدوي : **من بلاغة القرآن** ، ص١٨٦، (د.ط) ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، ٢٠٠٥م . وانظر : حلمي محمد القاعود : **مدخلإلى البلاغة القرآنية** ، ص ٥٨- ٥٩ ، ط١، دار النشر الدولي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٧م .

الخاصية الثانية : يمتاز أسلوب القرآن الكريم بالتنوع ، حيث نجد العرض اللين واللفظ الرقيق في أحكام التشريع ، وبعض القصص الذي يتناول حركة النفس البشرية وتقلباتها ، وبه اللفظ القوي في قضايا الجدل والحوار مع الكافرين والمشركين [١].

الخاصية الثالثة : أن للكلمة القرآنية أهمية كبرى في البناء التعبيري للنظم القرآني ، ويبرز إعجازها اللغوي من الدقة في طريقة اختيارها وسبكها ، وروعة إيقاعها ، واتساقها كاملاً مع المعنى، وبلاغة دلالتها على أتم صوره ، وكأنها بطريقة استعمالها ، ووجه تركيبها فوق اللغة، وهو مالا يتوافر إلا في النظم العربي المعجز الذي انفرد به [٢].

الخاصية الرابعة : خاصية التصوير من خلال تخير اللفظ في الجملة ، والتصوير بالتشبيه والاستعارة ، وأنه كثيرًا ما ينقل الحوار ، ويحكي نص القول بعثًا للحياة في الأسلوب ، كما يتسم الأسلوب القرآني بالهدوء عندما يتطلب الأمر هدوءًا وتأملًا وفضل تدبر ، كما في الآيات التي تدعو إلى إعمال الفكر ، وفي القصص والأخبار ، وحينًايتدفق الأسلوب ويندفع في جمل قصيرة ، مثيرًا بذلك الانفعال السريع العنيف ، وذلك حيث يتطلب هجوم الحق على الباطل هذا العنف المثير كما في قوله تعالى : ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١﴾[٣]، أو عندما يتطلب الأمر إسراعًا كما في قوله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾[٤].

١-حلمي محمد القاعود : **مدخل إلى البلاغة القرآنية** ، ص ٥٩.

٢- أحمد درويش ، وعزة جدوع : **البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني** ، ص ٨٤.

٣-سورة الأنبياء : آية (٢١) .

٤-سورة المدثر : آية (١-٢) ، وانظر: أحمد أحمد بدوي: **من بلاغة القرآن** ، ص ١٨٦- ١٨٩.

الخاصية الخامسة : أن القرآن يفرق بين الكلمتين المتفقتين في المعنى فيستعمل إحداهما في موضع لا يتعداه ، ويستعمل الأخرى في موضع آخر لا يتعداه إلى موضع الأولى، وهما عند الناس – عامتهم وخاصتهم – تستويان في الدلالة فلا يجدون بينهما فرقاً [١] .

ويشير **الجاحظ** إلى هذه الخاصية القرآنية بقوله : " وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب أو موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر ، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة و السلامة . وكذلك ذكر المطر ؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام ، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصار لم يقل الأسماع ، وإذا ذكر سبع سموات لم يقل الأرضين ، والجاري على أفواه العامة غير ذلك ، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال " [٢] .

الخاصية السادسة : تكثيف المعنى ، أي التعبير عن المعاني الكثيرة بأقل ما يمكن من الألفاظ ، وهو ما أشار له الدكتور **دراز** بقوله : " فإن القرآن الكريم يستثمر دائمًا برفق أقل ما يمكن من اللفظ في توليد أكثر ما يمكن من المعاني ، تلك ظاهرة بارزة فيه كله ، فليس فيه كلمة إلا هي مفتاح لفائدة جليلة ، وليس فيه حرف إلا جاء لمعنى " [٣] .

١–عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، ج١ ، ص ٢٨٣، ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٢– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : **البيان والتبيين** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج١، ص ٢٠، (د.ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(د.ت) .

٣–محمد عبدالله دراز : **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن** ، ص ١٢٧–١٣٠، (د.ط) ، دار الثقافة ، الدوحة – قطر ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

وهذا البناء الفريد لكلمات وجمل القرآن وفِقَره وسوره ، جعلت أسلوبه يمتاز بخصائص سما بها فوق النثر الفني ، والكلام المنظوم . فليس هو واحدًا منها : ليس شعرًا لأنه ليس على مناهج الشعر من بحور وتفاعيل ، وليس نثراً مما اعتاد الناس حذقه ؛ لأنه يباين طرقهم في التعبير وأخذهم في فنون القول . والنثر وإن اشترك معه في بعض المظاهر كالسجع والإرسال فإنه دونه بمراحل [١] .

وأشار إلى هذه الميزة الدكتور **طه حسين** – رحمه الله – بقوله : " القرآن ليس نثرًا ، كما أنه ليس شعرًا ، إنما هو قرآن ولا يمكن أن يسمى بغير هذا الاسم ، ليس شعرًا وهذا واضح، فهو لم يتقيد بقيود الشعر . وليس نثرًا ؛ لأنه مقيد بقيود خاصة به ، لا توجد في غيره ، وهي هذه القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات ، وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصة به ، لذا كان وحيدًا في بابه ، لم يكن قبله ، ولم يكن من بعده مثله ، ولم يستطع أحد أن يأتي بمثله ، وتحدى الناس أن يحاكوه ، وأنذرهم أن لن يجدوا إلى ذلك سبيلا " [٢] .

فالقرآن الكريم على طول امتداده ، وتعداد سوره وآياته متناسب في الفصاحة والبلاغة من أوله حتى آخره ، برغم ما يتصرف فيه من الوجوه في الوعد والوعيد ، والترغيب والترهيب ، والإعذار والإنذار ، والتبشير والتنفير ، والعبر والمواعظ ، والقصص والحكايات ، والفصل في القضايا والأحكام ، وبيان الفرق بين الحلال والحرام ، إلا أن الإعجاز فيه على حد سواء .بينما كلام البشر إذا طال وامتد وقع فيه

١- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، ص٢٩٧.

٢-طه حسين: **من حديث الشعر والنثر** ، ص ٢٥، ط١، دار المعارف ، مصر ، ١٩٣٦م.

التفاوت ، وبان عليه الاختلال ، فالبليغ من بني البشر الذي لا يشق له غبار في ميدان الفصاحة والبلاغة إذا برز في غرض قصر في أغراض أخرى [١].

ويعلل **الرافعي** سبب تميز أسلوب القرآن الكريم بقوله : " إنما يتفرد بأسلوبه ؛ لأنه ليس وضعًا إنسانيًا البتة ، ولو كان من وضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوبًا من أساليب العرب ، أو من جاء بعدهم إلى هذا العهد ، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[٢]. ولقد أحس العرب بهذا المعنى ، و استيقنه بلغاؤهم ، ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه ، لأنهم رأوا جنسًامن الكلام غير ما تؤديه طباعهم ، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة ؟[٣] .

ويرى الدكتور **مصطفى مسلم** – عند حديثه عن إعجاز القرآن الكريم وبلاغة أسلوبه وتفرده – أن السبب في ذلك أن القرآن من مصدر غير مصادر كلام البشر ، ومن ذات غير مخلوقة ، لذا تميز الأسلوب عن أساليب المخلوق ، فما دامت قوة الخلق والإبداع من العدم ليس في مقدور البشر بل وكل المخلوقات ، فلن يستطيع أحد منهم إيجاد أسلوب يشبه أو يقارب الأسلوب القرآني [٤].

١- إبراهيم طه الجعلي : **أضواء على البلاغة النبوية** ، ص ٢٣، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

٢- سورة النساء : آية (٨٢) .

٣- مصطفى صادق الرافعي : **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، ص١٦٨، (د.ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٤م .

٤- مصطفى مسلم: **مباحث في إعجاز القرآن** ، ص ١٥٢.

وخلاصة القول إن القرآن الكريم يختلف اختلافًا كبيرًا عن سائر الأساليب البشرية ؛ من حيثالروعة في الأسلوب ، والتناسب بين الآيات والسور ، والرصانة في التعبير ، وغيرها من عناصر الكمال التي قلما نجدها في أسلوب آخر غير القرآن الكريم ، رغم تعدد موضوعاته ، ونزوله منجمًا على الرسول – صلى الله عليه وسلم – في ثلاثة وعشرين عاماً ، ويكفينا قوله تعالى : ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾[1].

١- سورة النساء :آية (٨٢).

الفصل الأول

(ويمثل الجانب النظري من الدراسة) ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول / المفهوم والموضوع :

- مفهوم الترقي في اللغة والاصطلاح .
- الترقي في التشريع .
- الترقي في الدراسات النقدية والبلاغية .

الفصل الأول

المبحث الأول : المفهوم والموضوع

الترقي في اللغة والاصطلاح :

قبل الشروع في دراسة أسلوب الترقي في جزء عم ، ثمة وقفة مع تعريف الترقي لغة واصطلاحًا، وذكر الإشارات التي وردت عنه في كتب علماء البلاغة والتفسير ؛ لكي يكون القارئ على بينة وإلمام بهذا المفهوم الذي سيتم تطبيقه على سور هذا الجزء .

فالترقي سمة الوجود ، فهو في كل شيء حولنا ، وفي أنفسنا ، فالإنسان يتطور في خلقه من النطفة، فالعلقة ، فالمضغة، ثم ينشز العظم ، ويكتسي باللحم ، ليصير خلقًا جديدًا متكاملًا في أعضائه ، متناسقًا في ملامحه وقسماته [١] .

وقد وردت كلمة الترقي في المعاجم العربية في مادة (رقا) ومادة (رقى) ؛ للدلالة على معان عديدة ، منها : ما ورد عن **ابن فارس** بقوله : " (رقى) الراء والقاف والحرف المعتل أصول ثلاثية متباينة : أحدها الصعود ، والآخر عوذة يتعوذ بها ، والثالث بقعة من الأرض . فالأول : قولك رقيت في السلم أرقى رقياً ، قال جل ثناؤه :﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [٢] . والعرب تقول : (

١- يوسف عبد اللطيف يوسف محمد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ،دراسة بلاغية تحليلية** ، ص٢ ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الأزهر ،كلية اللغة العربية بالمنصورة، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ .

٢- سورة الإسراء : آية ٩٣.

ارق على ظلعك) :أي اصعد بقدر ما تطيق . والثاني :رقيت الإنسان من الرقية ، والثالث : الرقوة :فويق الدعص من الرمل ، ويقال : رقو بلا هاء وأكثر ما يكون إلى جانب واد [١] .

قال **ابن منظور** : " رقي إلى الشيء رقياً ورقواً ، وارتقى يرتقي وترَّقى :صعد ، ورقَّى غيره ، أنشد سيبويه للأعشى :

لئنْ كُنْتَ فِي جُب ثمانينَ قامةً ورُقِيتَ أسْبَابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

ورقى فلان في الجبل يرقى رقياً إذا صعد ، ويقال: هذا جبل لا مرقى فيه ولا مرتقى ، ويقال : ما زال فلان يترقى به الأمر حتى بلغ غايته ، ورقيت في السلم رَقْياً ورُقِياً إذا صعدت وارتقيت مثله ، أنشد ابن بري :

أَنْتَ الَّذِي كلفْتَنِي رُقَى الدرجِ عَلَى الكلالِ والمَشِيبِ والعرجِ

وهو من الرقي والصعود والارتفاع ، وترقى في العلم أي رقي فيه درجة درجة " [٢] .

وفي مختار الصحاح (رَقِيَ) في السلم بالكسر رَقْياً و رُقِياً وارتقى مثله ، و(ترقَّى) في العلم رقي فيه درجة درجة ، و (الرقية) العوذة والجمع رقى [٣] . كما وردت عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن في مادة (ر ق ا) حيث يقول : " رقى : أي رقيت في الدرج والسلم أرقى رقياً ارتقيت

١- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة** ، مادة (رقى) ، ٤٢٦/٢.

٢- ابن منظور : **لسان العرب** ، مادة (رقا) ، ١٧١١/٣.

٣-أبو بكر الرازي: **مختار الصحاح** ، مادة (رقي) ، ص١٠٧ .

أيضاً ، قال تعالى : ﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠﴾[١]، وقيل : ارق على طلعك أي اصعد وإن كنت ظالعًا " [٢] .

ومن الباحثين المعاصرين الذين وقفوا طويلاً عند المعاني اللغوية للترقي ، الدكتور **أحمد مختار عمر** في كتابه **معجم اللغة العربية المعاصرة** في مادة (ر ق ي) يقول : " رقي الشخص السلم – رقي الشخص إلى السلم – رقي الشخص في السلم : أي علاه وصعده درجة درجة ، رقي في العلم – رقي إلى الملك – وبالهمة العليا يرقى إلى العلا، تراقى المجِدُّ إلى أعلى المناصب :ارتقى وتسامى ، وترقى فلان في العلم ونحوه : ارتقى فيه وصعد فيه درجة درجة ، وترقى في السلم الاجتماعي : أي ما زال يترقى في الأمر حتى بلغ غايته ، ورقَّى منزلته :أي رفع درجته ، ومرقاة : أي موضع الرقي والصعود أو أداته كالدرجة من درجات السلم [٣] .

كما نجد إشارة لهذا المفهوم عند **أحمد مطلوب** و **إنعام عكاوي** ، حيث عرف كل منهما الترقي بقوله : " الترقي من رقي إلى الشيء رقياً ورقواً : صعد به الأمر حتى بلغ غايته ، وقال **السبكي**: هو أن يذكر معنى ثم يردف بأبلغ منه كقولك :عالم نحرير وشجاع باسل ، وهذا يدخل في بعض أقسام الإطناب ، وقد نقل الطيبي تعريف السبكي هذا ومثاله في كتابه (التبيان) " . [٤] .

١- سورة ص :آية ١٠ .

٢- الراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن**، ١/ ٢٦٦ ،مادة (ر ق ا) .

٣- أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ١/ ٩٣٠- ٩٣٢، مادة (ر ق ي) ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

٤- انظر: أحمد مطلوب : **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، ٢/ ١٤٠، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦م . وراجع : إنعام فوال عكاوي : **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني** ، مراجعة :أحمد شمس الدين ، ص٣٠٨ ،ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م.

مما تقدم يُلاحظ أن المحدثين قد أخذوا من المعنى اللغوي المعنى الدلاليللترقي والصعود والتنقل من حال إلى حال أعلى ، والوصول إلى أعلى الدرجات ، وتحقيق الغايات، وهذه الظاهرة تناولها كثير من البلغاء وعلماء التفسير ، فقلما يغفل أحد منهم هذا النوع من الأسلوب في تفسير آيات الذكر الحكيم ، ولم يختلف مفهوم الترقي عند المحدثين عما وصل إليه القدماء إذ يمثل منتهى الأمر وغايته .

فأسلوب الترقي من الأساليب الوجدانية ذات التأثير النفسي ، حيث يتدرج بالمعنى ليصل بالفكر والعقل إلى التسليم والإيمان ؛ فهو يجمع إلى الإقناع العقلي التأثير الوجداني والعاطفي ؛ وله الأثر الكبير في الأسلوب ، الأمر الذي يدعو إلى العناية والاهتمام به ، ومحاولة الاستفادة منه في الدرس البلاغي [١] .

والترقي موجود في القرآن الكريم ، وليس من الضروري أن يقدم الأعلى على الأدنى في كل سياق ، فقد يقدم الأدنى على الأعلى ؛لأنه بسياقه أعلق وأنسب، والمرجع في ذلك هو فقه السياق ، وفهم حركة المعنى ، والوقوف على الغرض المقصود [٢]، وهذا ما ذكره **السهيلي** بقوله : " وأما تقديم السماء على الأرض فبالرتبة أيضاً وبالفضل والشرف ،وأما تقديم الأرض من قوله تعالى : ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٦١﴾﴾"[٣] فبالرتبة أيضًا ؛ لأنها منتظمة بذكر

١- يوسف عبد اللطيف يوسف محمد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، (مقدمة البحث) .

٢- أحمد السيد طلحة :أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره ، ص ٢-٣-٢٠-٢١، ط١، جامعة الأزهر –كلية اللغة العربية ، المنصورة ، ٢٠٠٢م.

٣ – سورة يونس : آية ٦١.

ما هي أقرب إليه ، وهم المخاطبون بقوله: (ولا تعملون من عمل) فاقتضى حسن النظم تقديمها في الذكر مع المخاطبين الذين هم أهلها [١] .

ومن أقرب مباحث البلاغيين لمعنى الترقي والتدرج في المعاني في سبيل إيفائها حقها مبحث التخلص، القائم على مراعاة الملائمة بين المعاني ، والربط فيما بينها ، مع الأخذ في الحسبان حالة المتلقي النفسية ، الذي يُهيأ فيتهيأ للانتقال من معنى إلى معنى آخر في لطف خفي ، يدركه الذكي [٢] .

وقد أشار كثير من العلماء إلى هذا المبحث في مصنفاتهم ، مثل **السيوطي** في كتابه **الإتقان** حيث قال : " وحسن التخلص أن ينتقل مما ابتدئ به الكلام إلى المقصود ، وهو دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا وقد وقع عليه الثاني لشدة الالتئام بينهما " [٣] .

ويقول عنه **ابن أبي الأصبع** (٦٥٤هـ) " وهو دقيق يكاد يخفى في غير الشعر إلا على الحاذق من ذوي النقد ، وهو مبثوث في الكتاب العزيز إذا تتبع وجد، كابتداء فصول تجدها متنافرة في الظاهر لما قبلها من الفواصل أو غيرها ، فلا يكاد يجمع بينهما إلا بعد إنعام النظر ، وتدقيق الفكر ، هذا إذا كنت ممن له دربة بهذه الصناعة "[٤] .

---

[١] – راجع :أبا القاسم عبد الرحمن بن عبدالله السهيلي (ت ٥٨١هـ) : **نتائج الفكر في النحو** ، تحقيق : أحمد عادل عبد الموجود – علي محمد معوض ، ص٢١٢، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٢– ناصر عبدالرحمن الخنين : **أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة** ، ص ٧٧، مجلة العلوم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد ١٩ .

٣– أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ، ج ٤ ،ص ١٨٤٣، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ،(د.ت) .

٤– ابن أبي الأصبع المصري : **بديع القرآن** ، تقديم وتحقيق : حفني محمد شرف ، ص ١٦٨، (د.ط) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت) .

ومهما يكن ، فإن حسن الانتقال والتلطف في الخروج من كلام إلى كلام آخر مع رعاية الملائمة والتناسب بين الكلامين ، يدل على حذق المتكلم وقوة تصرفه ، كما أنه يحرك نشاط السامعين ، ويساعد على إصغائهم [١] .

فالقرآن الكريم ينتقل بين الأغراض المختلفة ، لا اعتباطاً أو بلا هدف ، ولكن لصلات وثيقة تربط بين هذه الأغراض ، بحيث تتضافر جميعها في الوصول إلى الغاية القصوى وتحقيقها .

١- عمر عبدالعزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص١٤٠ ، (د.ط) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٣٣هـ .

الترقي في التشريع

يعد الترقي والتدرج من أهم سمات حياتنا ، فالطفل يولد خاليًا من المعرفة لا يدري من أمره شيئًا، ثم يتدرج في المعرفة بمرور الزمن شيئاً فشيئاً حتى يكتمل تمييزه ، والمتعلم يترقى في درج العلم شيئًا فشيئًا حتى ينال منه قدرًا كبيرًا، وغير ذلك من أمور حياتنا [١].

وقد نزل جبريل الأمين بالقرآن الكريم على خاتم المرسلين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وكان العرب آنذاك قد بلغوا القمة في الفصاحة ، والبلاغة ، فأنار القرآن منذ نزوله حركة فكرية عند العرب ، ودعاهم إلى الالتفات له ، فلما سمعوه أصابتهم الدهشة ، ووقفوا أمام روعة بيانه حيارى مذهولين ، لذا نزل القرآن الكريم على الرسول – صلى الله عليه وسلم – على مهل وتدرج ، حسب الأحداث والوقائع والأحوال في ثلاث وعشرين سنة ، والأحكام الشرعية نزلت على وجه من الترقي والتدرج .

فالقرآن الكريم قبل أن يفرض أحكامًا كان قد هيأ النفوس لذلك ، فانتزع الشرك من النفوس ، وأثبت عقيدة التوحيد ، فأصبحت النفوس مهيأة لترك الخبائث ، وعمل الصالحات [٢].

١- عبدالله محمد سليمان هنداوي : **أسلوب الترقي والتدرج في القرآن الكريم** ، ١١/ ٥٤٠، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ، العدد ١٣ .

٢- محمود أحمد سعيد الأطرش : **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه** ، ص ١٨٠، ط١، دار القمة – دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨م .

ولاشك أن القرآن الكريم نزل إلى الجزيرة العربية ، في وقت كانت تزخر بكل أنواع الفساد ، كعبادة الأصنام والأوثان ، وقتل الأولاد خشية الفقر ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وارتكاب الفواحش كالزنا وشرب الخمر ، فلذلك لم يتنزل عليهم بالأحكام التي تقوم وتصلح تلك الحياة جملة واحدة ؛ لأن ذلك لا يعالج مثل هذا المجتمع الذي تأصل فيه الضلال والفساد ، بل سلك مسلكًا حميدًا أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وهو التدرج بهم في تشريع الأحكام التي تصلح حالهم [١] .

لذا تأتي سنة التدرج مناسبة لطبيعة البشر ، تيسيراً من الله عليهم ، فحين فرض الفرائض كالصلاة والصيام كانت على مراحل ، والمحرمات كذلك كالخمر مثلاً لم يأت تحريمها دفعة واحدة ، فقد علم الله مدى تعلق نفوسهم بها ؛ لذا أخذهم بأسلوب التدرج في تحريمها حتى إذا جاء التحريم الصريح يكونوا مهيئين فعلياً ونفسياً لتنفيذه .

والقرآن الكريم كما هو معلوم له أهداف و أغراض ، إذ هو كتاب الوجود من رب الوجود ، فهو لتحقيق هذه الأغراض ، وللوصول إلى هذه الأهداف سلك طرقًا متعددة منها : طريق التدرج ، وأن يمر بمراحل عند علاجه للقضايا ؛ نظراً لتباين الناس في استعدادهم ، وحتى يتطور في علاج القضايا تبعاً لعمق الداء ، واستفحال المرض حتى يصل على العلاج الناجح ، والدواء الشافي [٢] .

١- ماهر حامد محمد الحولي: **التدرج في التشريع الإسلامي** ، ص٤ ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٩ نوفمبر -٢٠٠٩م .

٢- محمد محمود حجازي : **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** ، ص ٣٩، (د.ط) ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م .

ومن منهج القرآن الكريم أن يمس أدران النفس مساً خفيفاً متدرجاً في اقتلاع الأمراض والأهواء والنزعات مترقياً من مرحلة إلى أخرى ؛ حتى ينتزع أدواء النفس ، فتغدو هادئة راضية مطمئنة، في غير جبر مستسلمة من غير قهر [١] .

ويحفل القرآن الكريم بالعديد من المواطن التي ترقى فيها في تشريع الأحكام من درجة إلى درجة، كالآيات التي تحدى الله بها الكافرين عندما أنكروا القرآن الكريم ، حيث تحداهم الله أن يأتوا بمثله ، وعندما عجزوا عن ذلك تحداهم بعشر سور ، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة ، يقول تعالى : ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [٢] ، " وهنا استفهام إنكاري ؛ لأن عدم استشعار قلوبهم للإيمان هو الذي أنطقهم بمثل هذا القول ، بعد أن يحجبهم عن إدراك حقيقة هذا القرآن . ولو أدركوها لعلموا أنه ليس من صنع بشر ، وأنه لا يحمله إلا صادق أمين ، وما دامت قلوبهم لا تستشعر حقيقة هذا التنزيل ، فهو يتحداهم ببرهان الواقع الذي لا يقبل المراء ، ﴿فَلْيَأْتُواْ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾وقد تكرر هذا التحدي في القرآن الكريم ، وتلقاه المنكرون عاجزين ، ووقفوا تجاهه صاغرين " [٣] .

بعد أن تحداهم الله بأن يأتوا بمثل هذا القرآن ، تحداهم من جديد بأن يأتوا بعشر سور مثله ، حيث يقول : ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ

١- يوسف عبد اللطيف يوسف محمد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، ص٢ .

٢- سورة الطور :آية ٣٣-٣٤.

٣- سيد قطب: **في ظلال القرآن** ، ٦/ ٣٣٩٨-٣٣٩٩، ط ٣٩، دار الشروق ، القاهرة – مصر ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾[1]، " وقوله (مثله) بمعنى أمثاله ذهاباً إلى مماثلة كل واحدة منها له ، وقوله (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا : افتريت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله ،قاودهم على دعواهم وأرخى معهم العنان ، وقال : هبوا أني اختلقته من عند نفسي ولم يوح إلي وأن الأمر كما قلتم ، فأتوا أنتم بكلام مثله مخلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجزون عن مثل ما أقدر عليه من الكلام " [2] .

يقول **الفخر الرازي** في الآية الكريمة ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾[3] ، " أي : إن ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا شيئاً مما يماثله ، أي فأتوا بسورة مما هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم " [4] .

وقد عجز العرب عن الإتيان بمثله ، وكان موقفهم من هذا القرآن ، ومن بلاغته ، ومن أسلوبه ، موقف المتحير ، (الذي أدرك أنه أمام كتاب معجز)، و بقي هذا التحدي قائماً في حياة الرسول – صلى الله عليه وسلم – و بعد مماته ، وما يزال قائماً إلى يومنا هذا ، وسيبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وسيبقى القرآن متميزًا عن كل كلام يقوله البشر تميزًاواضحًا قاطعًا ، وسيظل كذلك أبدًا.

١- سورة هود :آية ١٣ .

٢- الإمام أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل** ، علق عليه الشربيني شريدة ،٢/ ٣٥٣، (د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

٣- سورة البقرة : آية ٢٣.

٤- الإمام فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، تحقيق : سيد عمران، ١/٤٤٠،(د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠١٢م .

كما استخدم القرآن الكريم أسلوب الترقي والتدرج عند معالجته لقضية نشوز المرأة ، حيث تدرج من الأدنى إلى الأعلى ، ومن الجزاء الشديد إلى الأشد ؛ وذلك لحكمة إلهية ، وهي حماية الأسرة المسلمة من التفكك ، حيث يقول : ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[١] .

فبعد أن تحدث النظم القرآني عن الصنف الأول من النساء وهن الصالحات القانتات الحافظات للغيب ، أتبعه بالحديث عن النساء اللاتي يتوقع منهن النشوز والتعالي ، حيث رسم القرآن الكريم الخطوط العريضة للزوج في التعامل مع تلك الزوجة ليحلق بعيدًا عن مغبة الطلاق وهو الحل الأسوأ .

ويرى الدكتور **طلحة** أن القرآن الكريم سلك مسلك الترقي في معالجة هذه القضية من خلال : " وضع الوسائل التي ينبغي على الزوج أن يراعيها في علاج هذا الخلل ، مراعياً التدرج في هذه الوسائل "[٢] .

وحدد **الرازي** مفهوم النشوز بقوله : " والنشوز قد يكون قولاً ، وقد يكون فعلاً ، وهو معصية الزوج والترفع عليه بالخلاف ، وأصله من قولهم نشز الشيء إذا ارتفع "[٣].

١- سورة النساء : آية ٣٤.

٢ -أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم، مواقعه وأسراره** ، ص١٣١.

٣- فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ٥/٣١٠-٣١١.

وتعد الموعظة أول وسيلة لعلاج النشوز ، فقوله تعالى :﴿فَعِظُوهُنَّ﴾أي بالتوجيه والنصح والإرشاد ، والوسيلة الثانية ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾لا ينتقل إلى هذه الوسيلة التي هي أشد من الأولى إلا إذا تحقق الوعظ ليؤتي ثماره ، ومن ثم فله حق العدول إلى هذه الوسيلة الصاعدة في التأديب [١].

وقوله : ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ أي في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف ، أو لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع [٢]، والوسيلة الأخيرة تعد أرقى الوسائل في الشدة ، ولا يلجأ إليها الرجل إلا عند الضرورة القصوى ، وذلك عندما لا تؤتي الوسيلة الثانية ثمارها في التأديب [٣] يقول **البيضاوي:** وقوله:﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾ يعني ضرباً غير مبرح ولا شائن ، والأمور الثلاثة مرتبة ينبغي أن يتدرج فيها [٤].

ويشير **الرازي** إلى استخدام القرآن الكريم الترقي في علاج نشوز المرأة بقوله : " والذي يدل عليه أنه تعالى ابتدأ بالوعظ ، ثم ترقى منه إلى الهجران في المضاجع ، ثم ترقى منه إلى الضرب ، وذلك تنبيه يجري مجرى التصريح في أنه مهما حصل الغرض بالطريق الأخف وجب الاكتفاء به ، ولم يجز الإقدام على الطريق الأشق والله أعلم " [٥].

١- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص١٣١.

٢- الإمام ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي : **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، تحقيق : محمد محيي الدين الأصفر ، ص٢٣٥، ط١، دار المعرفة، بيروت ،٢٠١٣م .

٣- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص١٣٢.

٤- البيضاوي : **تفسير البيضاوي** ، ص ٢٣٥.

٥- فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٣١١.

وذكر **الطاهر بن عاشور** أن قوله تعالى: ﴿ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ مقصود منه الترتيب كما يقتضيه ترتيب ذكرها مع ظهور أنه لا يراد الجمع بين الثلاثة ، والترتيب هو الأصل والمتبادر في العطف بالواو ، قال سعيد بن جبير : يعظها ، فإن قبلت ، وإلا هجرها ، فإن قبلت ، وإلا ضربها [١].

ولا شك أن الترقي في معالجة قضية نشوز المرأة يدل على مدى حرص الإسلام على استقرار الأسرة المسلمة ، ودوام قيامها على المودة والرحمة ، وأن المراد من تأديبها بأحد هذه الوسائل الثلاث إعادة المرأة الناشز للالتزام بحقوقها الواجبة ، وليس الاستعلاء عليها ، ولا إذلالها ولا إهانتها ، لذا جعل الضرب آخر الحلول المتاحة في هذه القضية ، أما إذا قامت المرأة بالحقوق الواجبة عليها فلا يجوز التعرض لها بأية صورة من الصور .

١- محمد الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ٤٢/٥، (د.ط) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

الترقي في الدراسات البلاغية والقرآنية :

يعد موضوع الترقي من المواضيع والمصطلحات التي تصب في جمالية اللغة العربية وبلاغتها ، فقد نظر علماء البلاغة إلى العناصر المعنوية والجمالية التي تتعلق بتتابع المفردات والجمل في الكلام الواحد ، فوضعوا لما اكتشفوه مسميات لكل نوع من هذه الأنواع ، ومنها موضوع الترقي [١] .

ولم يتناول علماء البلاغة والتفسير ظاهرة الترقي كمصطلح بلاغي مستقل ، وإنما وردت إشارات له في ثنايا حديثهم عن استعمال العام في النفي ، والخاص في الإثبات ، كما عند ابن الأثير ، أو عند حديثهم عن مذاهب العرب في التقديم و التأخير ، كما عند حازم القرطاجني ، والزركشي ، والسيوطي.

ويرى الدكتور **ناصر الخنين** أن ظاهرة الترقي تحتاج من الدارس إلى أن يكون على قدر كبير من " رهافة الحس ، وسلامة الذوق، والقدرة على استبصار صلات المعاني ، ووضع لبنات المباني في مواضعها اللائقة بها ، والناقلة لمضامينها ، وبحسب مقتضيات مقاماتها ، فيتضح الفضل مابين الكلم ، وينمو شرف المعنى ، ويتكامل من مجموعها ،من خلال تضامها بحسب دواعيها ،وهو ما أشار إليه **عبد القاهر** الجرجاني في " **دلائل الإعجاز** " ونبه عليه **الزمخشري** في **الكشاف** في مواضع تتعلق بالتقديم والترقي من الأدنى إلى الأعلى ، وهذا ظاهر في تفسيره للبسملة، بل نص **الزمخشري** على أن علم المعاني لا يقتضي غير أسلوب الترقي" [٢] .

١- عبد الوهاب حسين خلف : **الترقي والتدلي في الحديث الشريف** ، ص ٢١٣ .

٢- ناصر عبدالرحمن الخنين: **أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة** ، ص٧٥ .

ولعل السبب الذي دفع الدكتور ناصر إلى هذا القول ؛ هو أن الترقي يعتمد بشكل كبير على السياق ، ومقتضى الحال ، وذلك لما لهما من دور بارز في الكشف عن المعنى والدلالة عليه ، وهذا ما جعل القرآن الكريم يستخدك هذا الأسلوب البلاغي في مواطن عديدة منه .

وقد قالوا من البديع لدى ذكر المتعددات من جنس أو نوع أو صنف واحد ، إذا كان بينهما تفاضل في الدرجات والمراتب ، أن تذكر إما من الأدنى إلى الأعلى ترقياً ، أو من الأعلى إلى الأدنى تدلياً ، ما لم يدع داع بلاغي آخر يحرص المتكلم أن يشير إليه بمخالفة هذا النظام ، كمراعاة رؤوس الآي ، وكالتنويع في نصوص متعددة [١] .

وتكمن قيمة الترقي في أنه يساهم بشكل كبير في تقرير المعنى ، وتأكيده ، وإبرازه للسامع ؛ لتحقيق غاية نفسية ، وهي الإقناع و التأثير .

وتباينت آراء البلاغيين حول هذا المفهوم ، وستعرض الدراسة لتلك الآراء مرتبة ترتيباً زمنياً معلقة عليها بما يتناسب وموضوع الدراسة .

الترقي عند أبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) :

يعد **أبو هلال العسكري** أبرز العلماء الذين أشاروا إلى مصطلح الترقي ، بل إنه أضاف شيئًا جديدًا عندما فرق بين الترقي والصعود في كتابه (**الفروق اللغوية**) حيث يقول :

١- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد** ، ٢/ ٤٦١ ، ط١، دار القلم – دار الشامية ، دمشق – بيروت ، ١٩٩٦م .

" إن الرقي أعم من الصعود ؛ ألا ترى أنه يقال : رقي في الدرجة والسلم كما يقال صعد فيهما ، ويقال : رقيت في العلم والشرف إلى أبعد غاية ، ورقي في الفضل ، ولا يقال في ذلك صعد ، والصعود على ما ذكرنا مقصور على المكان ، والرقي يستعمل فيه وفي غيره ، فهو أعم ، وهو أيضاً يفيد التدرج في المعنى شيئاً بعد شيء ، ولهذا سمي الدرج مراقي ، وتقول : ما زلت أراقيه حتى بلغت به الغاية ، أي أعلو به شيئاً فشيئاً " [١] .

ويستفاد من كلام أبي هلال أمران :

الأول : أن الترقي صعود في المكان أو علو في المكانة ، فيشمل الحسي والمعنوي.

الثاني : أن الترقي يكون على سبيل التدرج في المعنى شيئاً فشيئاً ؛ لأنه على مصدر (تفعُّل) كالتعرُّف والتفهُّم والتفوُّق ، وهذا الوزن يجيء للحدث لا يحدث بكماله مرة واحدة ، بل يتدرج العمل فيه بعد العمل حتى يكتمل [٢] .

الترقي عند الزمخشري (٥٣٨هـ) :

عرض **الزمخشري** لمفهوم الترقي عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ [١] .

١- الإمام الأديب أبو هلال العسكري: **الفروق اللغوية** ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، ص ١٨٤، (د.ط) ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

٢- مصطفى محمد حجاب حسانين: **أساليب الترقي في درجات أهل الجنة في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية** ، ص ٣-٤ ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة الأزهر -كلية اللغة العربية بأسيوط ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م .

يقول في تفسير الآية السابقة : "(لن يستنكف المسيح) لن يأنف ولن يذهب بنفسه عزة ... (ولا الملائكة المقربون) أي ولا من هو أعلى منه قدرًا وأعظم منه خطراً وهم الملائكة الذين حول العرش ، كجبريل وميكائيل و إسرافيل ،ومن في طبقتهم ، فإن قلت : من أين دل قوله: (ولا الملائكة المقربون) على أن المعنى : ولا من فوقه ؟ قلت : من حيث إن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك ، وذلك أن الكلام إنما سيق لرد مذهب النصارى وغلوهم في رفع درجة المسيح عن منزلة العبودية ، فوجب أن يقال لهم : لن يترفع عيسى عن العبودية ، ولا من هو أرفع منه درجة ، كأنه قيل : لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح؟ ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين ؛ لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلاهم منزلة "[٢] .

وأشار الدكتور **هنداوي** إلى اختلاف العلماء حول أي من المذكورين في الآية أفضل هل المسيح عليه السلام أفضل أو الملائكة المقربون ؟ أو بمعنى آخر هل الأنبياء على وجه العموم أفضل أو الملائكة؟ ذهب جمهور الأشعرية إلى تفضيل الأنبياء على الملائكة، وذهب جمهور المعتزلة إلى تفضيل الملائكة على الأنبياء، واستدلوا بهذه الآية لمجيئها على قاعدة مقررة في علم المعاني وهي الترقي من الأدنى إل الأعلى [٣].

يقول القائل :

وَمَا مِثْلُهُ مِمَّنْ يُجَاوِدُ حَاتِمٌ وَلَا الْبَحْرُ ذُو الأَمْوَاجِ يَلْتَجُّ زَاخِرُهْ

١- سورة النساء : آية ١٧٢.

٢ الزمخشري : **الكشاف**، ص ٥٥٤، ٥٥٦.

٣عبدالله محمد سليمان هنداوي: **أسلوب الترقي والتدرج في القرآن الكريم** ، ص ٥٥٦، ٥٥٧.

يقول : " لا شبهة في أنه قصد بالبحر ذي الأمواج ،ما هو فوق حاتم في الجود ، ومن كان له ذوق فليذق مع هذه الآية قوله : ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ﴾[١] حتى يعترف هو بالفرق البين " [٢] .

فالشاعر قد ترقى من جود حاتم إلى ماهو أعلى جوداً، وأعظم كرماً ، وهو البحر ذو الأمواج .فرتبة البحر ذي الأمواج في العطاء وإن كان قد رمى به الشاعر مؤخراً ، إلا أن جوده أعلى وأعظم من جود حاتم . فالزمخشري يربط الترقي بالسياق ، وأنه من مقتضى المعنى ، إذ السياق والمعنى يقتضيان أن يكون المؤخر في هذه الشواهد التي ذكرها أعلى رتبة في الغرض المقصود [٣] .

الترقي عند ضياء الدين بن الأثير (٦٣٧هـ) :

يعد ابن الأثير من أبرز علماء البلاغة الذين أشاروا إلى مصطلح الترقي وذلك عند حديثه عن استعمال العام في النفي ، والخاص في الإثبات قائلا : " وأما الصفات المتعددة الواردة على شيء واحد فكقول **أبي عبادة البحتري** في وصف نحول الركاب [٤] :

يَتَرَقْرَقْنَ كالسّرَابِ وَقَدْ خُضْنَ غِمَاراً مِنَ السّرابِ الجَارِي

كالقِسِيّ المُعَطَّفَاتِ بَلِ الأسْهُمِ مَبْرِيّةً بَلِ الأوْتَارِ

---

١ سورة البقرة: آية ١٢٠.

٢ الزمخشري : الكشاف ، ص ٥٥٤، ٥٥٦.

٣: أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره**، ص ١٦.

٤البحتري : **ديوان البحتري** ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ٢/ ٩٨٧، ط٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

ألا ترى أنه رقي في تشبيه نحولها من الأدنى إلى الأعلى ، فشبهها بالقسي ، ثم بالأسهم المبرية ، وتلك أبلغ في النحول ،ثم بالأوتار ، وهي أبلغ في النحول من الأسهم ، وكذلك ينبغي أن يكون الاستعمال في مثل هذا الباب " [١] .

ويعرض **ابن الأثير** في هذا الباب شواهد عديدة على الترقي منها قوله : " وأما الصفتان الواردتان على شيء واحد فكقول الأشتر النخعي [٢] :

بَقِيَّتُ وَفْرِي وانْحَرفْتُ عَلَى العُلا وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ

إِنْ لَمْ أشُنَّ عَلَى ابْنِ حَرْبِ غَارةً لَمْ تَخْلُ يوماً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ

خَيْلاً كَأمْثالِ السَّعَالِي شُزباً تَعْدُو بِبيضٍ فِي الكَرِيهةِ شُوسِ

حَمِي الحَدِيدُ عُليهمُ فَكَأنهُ لَمَعَانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَاعُ شُمُوسِ

ألا ترى أنه رقي في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى فقال : لمعان برق أو شعاع شموس ؛ لأن لمعان البرق دون شعاع الشموس " [٣] .

وينكر **ابن الأثير** ما فعله بعض الشعراء الذين أغفلوا جانب التدرج في عرض المعاني ومراعاة الترقي حيث يقول : " وقد أغفل كثير من الشعراء ذلك فمن جملتهم أبو الطيب المتنبي في قوله [١] :

---

١ –ضياء الدين بن الأثير : **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي – بدوي طبانة ، ٢/ ٢٠٨ ، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .

٢– أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ): **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام** ، علق عليه وكتب حواشيه : غريد الشيخ – إبراهيم شمس الدين ، ص ١١١–١١٢ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٣– المرجع السابق : ص ٢٠٥–٢٠٧.

يَا بَدْرُ يَا بَحْرُ يَا غَمَامَةُ يَا لَيْثَ الشّرَى يَا حِمَامُ يا رَجُلُ

وينبغي أن يبدأ فيه بالأدنى فالأدنى ، فإنه إذا فعل ذلك كان كالمرتفع من محل إلى محل أعلى منه ، وإذا خالفه كان كالمنخفض من محل إلى محل أدنى منه . فأما قوله (يا بدر) فإنه اسم الممدوح ، والابتداء به أولى ، ثم بعده يجب أن يقول : يا رجل ، يا ليث ، يا غمامة ، يا بحر ، يا حمام ؛ لأن الليث أعظم من الرجل ، والبحر أعظم من الغمامة ، والحمام أعظم من البحر ، وهذا مقام مديح ، فيجب أن يرقى فيه من منزلة إلى منزلة ، حتى ينتهي إلى المنزلة العليا آخراً ، ولو كان مقام ذم لعكس القضية [٢] .

كما ينكر على **أبي تمام** قوله في الفخر ، ويقول إنه أشد ملامة من المتنبي ، ويعلل ذلك بقوله : " وهذا عندي أشد ملامة من المتنبي ؛ لأن المتنبي لا يمكنه تقديم ألفاظ بيته وتأخيرها ، وأبو تمام متمكن من ذلك ، وما أعلم كيف ذهب عليه هذا الموضع مع معرفته بالمعاني !! .

والبيتان اللذان أنكرهما هي قول أبي تمام [٣] :

سَماَ بِي أَوْسٌ فِي الْفَخَارِ وَحَاتِمٌ وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَرَافَعُ

نُجُومٌ طَوَالِعٌ جِبَالٌفَوَارِعٌ غُيُوثٌ هَوَامِعٌ سُيُولٌ دَوَافِعُ

١- أبو الطيب المتنبي : **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان**، ضبطه وصححه مصطفى السقا – إبراهيم الإبياري – عبد الحفيظ شلبي ، ٢١٥/٣، (د.ط) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ - ١٩٢٦م .

٢- ضياء الدين بن الأثير : **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

٣ -أبو تمام : **شرح ديوان أبي تمام للخطيب التبريزي** : قدم له راجي الأسمر ، ص ٤٥١ -٤٥٢، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

فإن السيول دون الغيوث ، والجبال دون النجوم ، ولو قدم ما أخر لما اختل النظم بأن قال :

سُيُولٌ دَوَافِعٌ غيوثٌ هوامعٌ جِبَالٌ فَوَارِعٌ نُجُومٌ طَوَالِعٌ " [١]

الترقي عند حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) :

تناول القرطاجني الترقي في سياق حديثه عن قول القائل :

تَاللهِ لا كلمتها وَلَوْ أَنَّها كالشَّمْسِ أَوْ كالبَدْرِ أَوْ كَالمُكْتَفِي

فإنما كان النسق هاهنا على سبيل الترقي ؛ لأن (أو) يذهب بها حيث يقصد تعجيب المخاطب من زيادة الشيء تعظيماً بعد تعظيم ، أو تحقيراً بعد تحقير ، مذهب من تخطى الشيء إلى ما هو أبلغ منه في المعنى . فحسن هذا لما كان هذا المذهب مناسباً لمعنى (أو) وما ينحى بها نحوه [٢] .

ويورد **القرطاجني** إضاءة حول مذاهب العرب في التقديم ، وأن التقديم يكون لنكت بلاغية حيث يقول : " وإنما قدمت العرب أدنى المعنيين على الآخر في مواضع معلومة من كلامها لمعان أُخر : إما لأن الأحقر من جهة ما متقدم على ما هو أجل منه من جهة أخرى ، أو لأن أحدهما في ضمن الآخر ، و يخيل بعض ما خيل لا يكون بينهما تباين إلا من جهة الأزيد والأنقص والأعم والأخص ، فذكر القاصر منهما بعد الآخر فضل ، فلا يمكن أن يقترن به إلا بعد تقديمه عليه ، أو لأن الأحقر بالنسبة إلى غرض الكلام أبلغ نحو قولهم : ما أخذت منه قليلاً ولا كثيراً ؛ لأن إنكار القليل أبلغ من

١- ضياء الدين بن الأثير : **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ص ٢٠٩-٢١٠.

٢ -أبو الحسن حازم القرطاجني : **منهاج البلغاء وسراج الأدباء** ، تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة، ص ٩٠، ط٣، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ٢٠٠٨م .

جهة الجحود فكان القليل أولى بالتقديم ، أو لأن الأحقر يكون فيه استدراج لذكر الأجلّ وتسبب له "[١] .

الترقي عند الإمام الطيبي (٧٤٣هـ) :

يعرف **الطيبي** الترقي بقوله : " هو أن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه كقولك : فلان عالم نحرير، وشجاع باسل ، وجواد فياض ، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴿٢٤﴾﴾[٢] أي قدر ما يوجد ثم ميزه مثله ، وقوله تعالى : ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾"[٣] معناه لا يرضى عنك من هو أقرب مودة وهم النصارى فكيف بمن هو أبعد وهم اليهود . وقوله تعالى :﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿٢٥٥﴾﴾[٤] كان القياس أن يقال : نوم ولا سنة ؛ لأنه إذا لم تأخذه السنة فكيف النوم؟ والنوم أولى على طريقة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[٥] ، أي لا تقل عند الضجر : أف فضلاً عما يزيد عليه ثم قال :﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾تأكيداً للمنفي ضمناً "[٦] .

١- المرجع السابق : ص ٩١.

٢- سورة الحشر : آية ٢٤.

٣- سورة البقرة: آية ١٢٠.

٤- سورة البقرة : آية ٢٥٥.

٥- سورة الإسراء : آية ٢٣.

٦- عبد الستار حسين مبروك زموط : **التبيان في البيان للإمام الطيبي المتوفي سنة٧٤٣هـ تحقيقاً ودراسة** ، ص ٢١٩-٢٢٠ ، رسالة دكتوراة مقدمة إلى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، ١٩٧٧م .

وقال أبو العلاء [١] :

سَرَى بَرقُ المَعَرَّةِ بَعْدَ وَهْنٍ فَبَاتَ برامةٍ يَصِفُ الكَّلَالَا

شَجَا رَكْباً وَأَفْرَاسَاً وإبلاً وزاد فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا

وأما قوله تعالى : (الرحمن الرحيم) فمن باب التتميم للمبالغة ، فإنه تعالى لما ذكر جلائل النعم وعظائمها أراد المبالغة فتمم بما دق منها أو التكميل ؛ لأنه مركوز في الجبلة أن عظائم النعم ليست إلا منه ، فلو اقتصر على الرحمن لاحتشم أن يطلب منه الشيء اليسير فكمل بالرحيم قال : (يا موسى سلني حتى ملح قدرك) [٢] .

الترقي عند الزركشي (٧٩٤هـ) :

أفرد **الزركشي** في كتابه " **البرهان في علوم القرآن** " باباً أسماه الترقي ، وجعله تابعاً لباب أوسع أسماه (التقديم والتأخير) ، حيث ذكره في باب (التقديم للتنقل) وقد جعله على أنواع ، منها : " إما من الأقرب إلى الأبعد كقوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴿٢٢﴾﴾ [٣] " .

---

١ –مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ،عبد السلام هارون : شروح سقط الزند ، ص ٧٨– ٧٩، ط٣، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، وهناك من ينسب البيتين للشاعر السهروردي المقتول : أبو الفتوح يحيى بن حبش الحكيم شهاب الدين السهروردي ، المولود عام ١١٥٤م ، والمتوفّ عام ١١٩١م ، الديوان / ص ١٥.

٢– عبد الستار حسين مبروك زموط : **التبيان في البيان للإمام الطيبي المتوفي سنة٧٤٣هـ تحقيقاً ودراسة**،ص ٢٢٠.

٣– سورة البقرة : آية ٢١–٢٢ .

فقد قدم ذكر المخاطبين على من قبلهم ، وقدم الأرض على السماء . وكذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾[1] لقصد الترقي، وكقوله تعالى: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ ۝١٧٢﴾[2] فإنهم زعموا أن سياقها يقتضي الترقي من الأدنى إلى الأعلى " [3] .

كما أورد **الزركشي** شواهد متنوعة في الباب السابع عشر تحت عنوان (الترقي) ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ۝١٩٥﴾" [4] حيث يقول : " فإنه سبحانه بدأ منها بالأدنى لغرض الترقي ؛ لأن منفعة الرابع أهم من منفعة الثالث ، فهو أشرف منه ، ومنفعة الثالث أعم من منفعة الثاني ، ومنفعة الثاني أعم من منفعة الأول ، فهو أشرف منه " [5] .

ومما سبق يمكن القول بأن هذه الآية سارت على نهج الترقي من الشريف إلى الأشرف ، ومن الفاضل إلى الأفضل، ومن الأقل منفعة إلى الأكثر منفعة .

١- سورة آل عمران :آية ٥.

٢- سورة النساء : آية ١٧٢.

٣- الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي : **البرهان في علوم القرآن** ، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، ٣/ ٢٦٨-٢٦٩، (د.ط) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، (د.ت) .

٤- سورة الأعراف : آية ١٩٥.

٥-الزركشي : **البرهان في علوم القرآن**: ص ٢٧٠.

ثم قرن السمع بالعقل ولم يقرن به البصر في قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾[1] وما قرن بالأشرف كان أشرف ، وحكى ذلك عن علي بن عيسى الربعي" [2].

الترقي عند السيوطي (٩١١هـ) :

لم يخرج السيوطي عما ذكره العلماء الأوائل ، حيث تناولالترقي ضمن درسه مبحث التقديم والتأخير ، و ذكر أسباب التقديم ، وأسراره ، ولطائفه، وجلها في التقديم المعنوي ،، وجعلها على أنواع منها : " الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقوله تعالى : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾[3] .

فقد بدأ بالأدنى لغرض الترقي ؛ لأن اليد أشرف من الرجل ، والعين أشرف من اليد ، والسمع أشرف من البصر . ومن هذا النوع : تأخير الأبلغ ، وقد خرج عنه تقديم الرحمن على الرحيم ، والرؤوف

١- سورة يونس : آية ٤٢-٤٣.

٢- المرجع نفسه : ص ٢٧٠.

٣ -سورة الأعراف :آية ١٩٥.

على الرحيم ، والرسول على النبي في قوله : ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾[1] ، وذكر لذلك نكتاً أشهرها : مراعاة الفاصلة "[2] .

وبعد هذا العرض التاريخي لمفهوم الترقي عند علماء البلاغة والتفسير يمكن تعريفه بأنه : أسلوب بلاغي شاع استعماله في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والشعر ، حيث يتدرج أسلوب المتكلم من درجة إلى درجة أعلى ، ومن مقام إلى مقام أجل وأعلى ؛ بهدف الإقناع والتأكيد على المعنى المراد ، ويعتمد بشكل كبير على السياق ومقتضى الحال ، وذلك لأن للسياق أثرًا بارزًا في الكشف عن المعنى والدلالة عليه ، ولذا نلاحظ شيوع هذا الأسلوب البليغ في مواطن عديدة في القرآن الكريم .

١- سورة مريم : آية ٥١.

٢- السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ، ص ١٤١٠ . وانظر : نجاح أحمد الظهار : **جهود الإمام جلال الدين السيوطي في علم المعاني** ، ص٨٢، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ٢٠٠٤م .

المبحث الثاني

موضوعات سور جزء عم ومقاماتها ، ويشتمل على الآتي :

– خصائص سور جزء عم .

– المكي والمدني في جزء عم .

المبحث الثاني : موضوعات سور جزء عم ومقاماتها

قسم القرآن الكريم سوراً ، سميت كل منها باسم خاص ، والسورة القرآنية قد تكون في موضوع واحد تتحدث عنه ، ولا تتجاوزه إلى سواه ، مثل كثير من قصار السور ، كسورة النبأ والنازعات والانشقاق ، وكلها تتحدث عن اليوم الآخر ، ، وهناك سور تتحدث عن عقاب من يعيب الناس ، وما حدث لأصحاب الفيل ، وما أنعم الله به على قريش من نعمة الألفة ومنها : الهمزة والفيل وقريش، وقد تتناول السورة أغراضاً شتى مثل معظم سور القرآن [١] .

وجزء (عم) هو الجزء الثلاثون والأخير من أجزاء القرآن الكريم ، ويبدأ هذا الجزء بسورة النبأ ، وينتهي بسورة الناس ، ويضم موضوعات متعددة تتعلق بجميع جوانب الحياة الإنسانية ، كالنهي عن التطفيف ، وأكل مال اليتيم ، ومنع الماعون ، كما يحذر من شياطين الإنس والجن ، ويدعو إلى الاستعاذة برب الفلق والناس منهما .

كما يزخر هذا الجزء بتصوير المشاهد الكونية ، كالشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والسماء ، والأرض ، والدعوة إلى التأمل في خلق الله ، كما يعرض لنا قصص الأمم السابقة مع أنبيائهم ، كقصة عاد وثمود ، وموسى وفرعون ، وأصحاب الفيل ؛ لأخذ العظة والعبرة منهم .

ويتناول هذا الجزء أحداث يوم القيامة ، في الزلزلة ، والقارعة ، والغاشية ، و الصاخة ، حيث البعث ، ثم الفصل ، ثم الفوز بالجنة ، أو العذاب بالنار .

١-راجع : أحمد أحمد بدوي : **من بلاغة القرآن** ، ص ١٧٥.

ومما لا شك فيه أن هذا الجزء – وهو الجزء الأخير من أجزاء القرآن الكريم – قد تميز بعدد سوره التي تعدل ثلث سور القرآن تقريباً ، وآياته القصيرة بألفاظها ، السريعة في أدائها ، والعظيمة في وقعها ، وأثر أصوات فواصلها ، وعلاقة ذلك كله بمعنى الآية والسورة ، والموضوعات العامة التي تشمل (جزء عم) [١].

كما أنه يشتمل على المبادئ العظيمة ، والحكم السامية، وبيان فضل الله على البشرية جمعاء ، موضحاً أركان التوحيد ، وقواعد الإيمان، وأن العبودية الحق لا تكون إلا لله خالق السماوات و الأراضين ، وأن عبادة الأصنام باطلة ، حيث لا تنفع ولا تضر ، فأمور القرآن الكريم كله ترهيب وترغيب: ترغيب في الإيمان والاستقامة على منهج الله واتباع سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وترهيب من أهوال يوم القيامة ، والمصير المظلم لهؤلاء المعاندين المشركين [٢].

كما يتميز هذا الجزء بجمال التعبير، وروعة الأسلوب ، حتى أن فيه سورة تعادل في فضلها ثلث القرآن كسورة الإخلاص ، وهذا دافع يدعو الإنسان إلى البحث في أعماقه ، وإخراج أنفس الجواهر منه [٣].

١محمد رمضان البع : **دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم – دراسة تحليلية** ، ١٣/ ٢، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) ، العدد الثاني ، يونيو ٢٠٠٩م .

٢ محمد حسين سلامة : **إعراب جزء عم (إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب نزول)** ، ص٧، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

٣ إبراهيم عقلة الحجاج : **جزء عم دراسة أسلوبية** ، ص ١٢، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م .

الخصائص الفنية لسور (جزء عم) :

أولًا : " تكثيف المعنى ويكون ذلك ضمن عبارات موجزة وإيقاع سريع في كثير من مواضع الجزء ، أما التكثيف – أي تضمين العبارة القصيرة المعنى الواسع – فنجده في تكليف الرب لموسى في سورة النازعات حيث انحصر في ثلاث آيات، وهي الآيات من ١٧ -١٩ كقوله : ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾[١] ، بينا حظي الحدث نفسه بأربع وعشرين آية في سورة "طه" وهي الآيات ٢٤-٤٨ " [٢] .

ثانيًا : الإيجاز حيث يعد (جزء عم) بحق هو جزء قصار السور ، حيث إن أقصر سور القرآن موجودة فيه ، نحو سورة : الكوثر ، والنصر ، والعصر ، وقصر السور في (جزء عم) ميزة واضحة له انفرد بها بين سائر أجزاء القرآن الكريم ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣﴾[٣] .

ثالثًا : يركز (جزء عم) كما يرى **سيد قطب**: " على النشأة الأولى للإنسان والأحياء الأخرى في هذه الأرض من نبات وحيوان ، وعلى مشاهد هذا الكون وآياته في كتابه الكريم ، وعلى مشاهد القيامة العنيفة التي وصفها بالطامة ، والصاخة ، والقارعة ، والغاشية ، ومشاهد الحساب والجزاء من نعيم وعذاب ، واتخاذها جميعاً دلائل على الخلق والتدبير والنشأة الأخرى، مع التقريع بها والتخويف

١- سورة النازعات : آية (١٧-١٩) .

٢- مرتضى علي شرارة : : **مستويات التحليل الأسلوبي ، دراسة تطبيقية على جزء عم** ،ص ٢٣، ط١، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١٤م .

٣- سورة الكوثر : آية (١-٣) .

والتحذير ، وأحياناً تصاحبها صور من مصارع الغابرين من المكذبين "[١] ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾[٢] .

رابعًا : يمتاز هذا الجزء بكثرة القسم فيه ، " حيث إن هناك سبعة وثلاثين موضعاً للقسم في هذا الجزء ، سواء ما كان باستعمال (واو القسم) أو ما كان باستعمال (لا أقسم) ، وهذا العدد من مواضع القسم لا نجد نصفه في الأجزاء الأخرى من القرآن الكريم "[٣]، كقوله تعالى : ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾[٤]

خامسًا : " ينفرد (جزء عم) بفواصل منتهية بحروف لم تتكرر في غيره من الأجزاء : نحو الفاصلة السينية في سورة الناس ، والفاصلة ذات الهاء المقرونة بالألف في سورتي الزلزلة والشمس ، وفاصلة الحاء المقرونة بالألف في العاديات ، والكاف في سورتي الانفطار والشرح ، والتاء في كل من التكوير والانشقاق "[٥] ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ۝٣ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾[٦].

١- سيد قطب: **في ظلال القرآن** ، ٦/ ٣٨٠١-٣٨٠٢ ، ط ٣٩، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠١١م .

٢- سورة الغاشية : آية (١-٧) .

٣- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي ، دراسة تطبيقية على جزء عم** ، ص٢٥.

٤- سورة الفجر : آية (١- ٤) .

٥- المرجع السابق : ص ٢٥.

٦- سورة الشرح : آية (١-٤) .

سادسًـــا : " وهنـــاك ظـــواهر أخـــرى في الأداء التعبـــيري لهـــذا الجـــزء ، و أناقـــة واضـــحة في التعبـير ، مـع اللمسـات المقصـودة لمـواطن الجمـال في الوجـود والنفـوس ، وافتنـان مبـدع في الصـور والظـلال والإيقـاع الموسـيقي والقـوافي ، تتناسـق كلهـا مـع طبيعتـه في خطـاب الغـافلين النـائمين ؛لإيقـاظهم واجتـذاب حســهم وحواســهم بشــتى الألــوان ، وشــتى الإيقاعــات والمــؤثرات" [١]، ويتجلـى ذلـك بصـورة واضـحة في تعبـيره اللطيـف عـن النجـوم ، والليـل ، والصـبح كمـا في سـورة التكوير﴿فَـلَآ أُقۡسِـمُ بِـٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَـوَارِ ٱلۡكُـنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡـلِ إِذَا عَسۡـعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾[٢].

سابعًا : يعد التكرار من السمات الأسلوبية البارزة في هذا الجزء ، حيث حفل بنماذج كثيرة منه سواء على مستوى الجملة أو الكلمة أو الصوت ، والذي جاء لتحقيق أغراض متنوعة ، فالقرآن الكريم يلجأ لهذا الأسلوب لتأكيد مايريد القرآن تقريره في النفوس ، فإذا أردت أن تقرر المعنى في النفس فينبغي أن تكرره ، ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿قُلۡ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَـٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمۡ ٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ٦ ﴾[٣].

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٠٢.

٢- سورة التكوير : آية (١٥-١٨).

٣- سورة الكافرون : آية (١-٤) .

المكي والمدني في (جزء عم) :

تعد قضية المكي والمدني من القضايا المتصلة بهذا البحث ؛ إذ أن السور المكية تمتاز بخصائص أسلوبية وموضوعية تختلف عن السور المدنية ، و(جزء عم) يحتوي على سور مكية ومدنية ، وإن كان الأول – أي : المكي – هو الغالب على الجزء .

وقد عني العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة ، فتتبعوا القرآن آية آية ، وسورة سورة ، لترتيبها وفق نزولها ، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب ، لا يكتفون بزمن النزول ، ولا مكانه ، بل يجمعون الزمان والمكان والخطاب ، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتحقيق العلمي في علم المكي والمدني ، وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى [١] .

وهذا الاستقصاء في تحري أماكن نزول الآيات، ومعرفة أسباب نزولها ، قد يبدو لبعض الغافلين أمراً غير ذي بال، ولكنه في نفوس الرواة والعلماء يعني صدق الرواية ، وإحاطة القرآن بسياج من العناية لم يظفر بها أي كتاب آخر في هذا الوجود في مشارق الأرض ومغاربها ، منذ أن خط أول سطر في هذه الحياة إلى يومنا هذا [٢] .

ولم يكن هذا الاهتمام وليد اللحظة ، أو متطلباً من متطلبات هذا العصر ، فقد بدأت بداياته مع نزول القرآن الكريم ، ومن الجهود المبكرة في هذا المجال : موقف الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – يدل على ذلك قوله : " والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله ، إلا

١- مناع القطان : **مباحث في علوم القرآن** ، ص ٥١، ط٣ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٠م .

٢- بكري شيخ أمين : **التعبير الفني في القرآن** ، ص ٤٥.

وأنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه " [١] .

وقد كان للعلماء ثلاثة آراء حول الفرق بين المكي والمدني ، وكل رأي منها حسب اجتهاده ومعايير خاصة به ، وقد حصر الدكتور **مناع القطان** هذه الآراء بقوله : " الأول – اعتبار زمن النزول ، فالمكي : ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة ، والمدني : ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة ، فما نزل بعد الهجرة ولو بمكة أو عرفة مدني ، كالذي نزل عام الفتح كقوله تعالى: " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها "[٢] فإنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم [٣].

أما الرأي الثاني – اعتبار مكان النزول – ،فالمكي: ما نزل بمكة وما جاورها كمنى والحديبية وعرفات ، والمدني : ما نزل بالمدينة وما جاورها كأحد وقباء . والرأي الثالث– اعتبار المخاطب ،فالمكي: ما كان خطاباً لأهل مكة ، والمدني : ما كان خطاباً لأهل المدينة [٤] .

---

١ الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : **صحيح البخاري** ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رقم ٥٠٠٢ ، ط١ ، دار السلام ، الرياض ، ١٩٩٧م –١٤١٧هـ . وانظر : الإمام أبا الحسين مسلم بن الحجاج القشيري : **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضل عبدالله بن مسعود وأمه – رضي الله عنهما – رقم ٢٤٦٣، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م –١٤٢٠هـ.

٢ سورة النساء : آية ٥٨ .

٣ مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن** ، ص ٦٠ –٦١ .

٤المرجع نفسه : ص ٦٠ –٦١ .

الخصائص الموضوعية والأسلوبية للسور المكية والمدنية :

تتبع العلماء السور المكية والمدنية في القرآن الكريم ، ووضعوا ضوابط لكل منها ، يمكن من خلالها تمييز خصائص الأسلوب والموضوعات التي يتناولها .

ومن الخصائص الموضوعية للسور والآيات المكية كما يرى الدكتور **محمد الشايع** ، " أنها تركز على معالجة القضايا العقدية ، وذلك بدعوة الإنسان إلى الإيمان بالله وإقراره بالوحدانية ، وصرف أنواع العبادة لله وحده ، وهدم الشرك والوثنية ، وعبادة الأصنام ، بالبراهين الواقعة ، والأدلة القاطعة ؛ لبيان زيف معتقداتهم وأنها لا تنفع ولا تضر ، كما تركز على تصوير الجنة والنار ، وتجسيم مشاهد النعيم في الجنة ، وصور العذاب في النار ، والدعوة إلى الاستعداد ليوم المعاد ، كما تركز على الحديث عن قصص الأنبياء السابقين وأممهم تعريفاً بهم ، وتكريماً لمؤمنهم ، وتحذيراً لمشركي العرب من مصائر المكذبين قبلهم "[١] ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[٢].

١- محمد عبد الرحمن الشايع : **المكي والمدني في القرآن الكريم** ، ص ٤٢، ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، الرياض ، ١٩٩٧م.

٢- سورة الإخلاص :آية (١-٤) .

وأشار إلى الأمر ذاته الدكتور " **عبد العزيز العمار**" عندما أفرد مبحثا للحديث عن خصائص السور المكية في كتابه (**الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث القرآن عن القرآن**) بقوله : " ومن هنا نجد أن السور المكية تتميز بأنها قوارع زاجرة ، وشهب منذرة ، وحمم محرقة ، وحجج ناطقة تزلزل وثنيتهم ، وتحطم كبرياءهم ، وتسفه أحلامهم ، وتضرب لهم الأمثال ، وتسوق لهم قصص الأولين السابقة عظة وذكرى لهم " [١] .

ويعلل **محمد قطب** سبب الاهتمام البالغ بموضوع العقيدة وما يتصل بها في السور المكية والتركيز الشديد عليها بقوله :" إنما كان لأن العرب – أي الاهتمام بالعقيدة – في الجاهلية لم يكونوا يؤمنون بالله الواحد ، فاقتضى الأمر أن يخاطبوا في شأنها ، ويتكرر الخطاب إليهم حتى يصل إلى هذا الحد " [٢] .

كما تتسم السور والآيات المكية بالقصر في السور ، والإيجاز في الآيات ، وها هو ذا (جزء عم) أغلبه مكي وهو قصير السور والآيات ، ويتصف بذلك الوصف ؛ لأن موضوعات الخطاب وحال المخاطبين تقتضي ذلك [٣] .

١- عبد العزيز صالح العمار : **الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث القرآن عن القرآن** ، ص ١٤,١٥ ، ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – سلسلة الدراسات القرآنية (٣) ، دبي ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٢- محمد قطب : **دراسات قرآنية** ، ص ٢٢، ط٣، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م (بتصرف).

٣- محمد عبدالرحمن الشايع : **المكي والمدني في القرآن الكريم** ، ص٤١.

وتختلف السور المدنية عن السور المكية في طبيعة الموضوعات التي تتناولها ، وفي خصائص أسلوبها ، وممن عرض لهذا الجانب بالبحث المستفيض الدكتور **بكري أمين** ، حيث يقول : " والسور المدنية هي التي تركز على بيان العبادات ، والمعاملات ، والحدود ، والمواريث، وفضيلة الجهاد ، وقواعد الحكم ، ومسائل التشريع ، فضلاً عن مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ودعوتهم إلى الإسلام ، والكشف عن سلوك المنافقين ، وتحليل نفسيتهم ، وإزاحة الستار عن خباياهم ، وبيان خطرهم على الدين ، كما يمتاز أسلوبها بطول المقاطع والآيات في أسلوب يقرر الشريعة ، ويوضح مقاصدها ومراميها [١] .

ويعلل **الزرقاني** ظاهرة الإطناب والتطويل في الآيات والسور المدنية بقوله :" وذلك أن أهل المدينة لم يكونوا يضاهئون أهل مكة في الذكاء والألمعية وطول الباع في باحات الفصاحة والبيان ،فيناسبهم الشرح والإيضاح ، وذلك يستدعي كثيراً من البسط والإسهاب ؛ لأن دستور البلاغة لا يقوم إلا على رعاية مقتضيات الأحوال ، وخطاب الأغبياء بغير ما يخاطب به الأذكياء " [٢] .

أما ما أجمع العلماء على مكيته وما أجمعوا على مدنيته في (جزء عم) ، فقد كان محل اختلاف بينهم ، والسورة الوحيدة المجمع على مدنيتها هي سورة النصر بحسب ما ورد في كتاب مناهل العرفان . أما المجمع على مكيته فهو تسع وعشرون سورة ، يشمل معظم سور الجزء وهي : النبأ ، النازعات ، عبس ، التكوير ، الانفطار،الانشقاق ، البروج ، الطارق ، الأعلى ، الغاشية ، الفجر ، البلد

١- بكري شيخ أمين : **التعبير الفني في القرآن** ، ص ٥٠-٥١،

٢- محمد عبد العظيم الزرقاني : **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، تحقيق :فواز أحمد إزمرلي ، ١/ ١٦٨، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م .

، الشمس ، الليل ، الضحى ، الشرح ، التين ، العلق ، العاديات ، القارعة ، التكاثر ، العصر ، الهمزة ، الفيل ، قريش ، الماعون ، الكوثر ، الكافرون ، المسد [١].

والمختلف فيه هو السور الآتية :" القدر ، البينة، الزلزلة ، الإخلاص ، الفلق ، الناس .بيد أن **الزركشي** قطع بمكية ثلاث من السور المختلف فيها وهي : الإخلاص ، والفلق ، والناس " [٢] ، أما سورة الزلزلة ، فقد ذهب **ابن كثير** و **سيد قطب** إلى القول بمكيتها ، حيث يقول **سيد قطب** : " هذه السورة مدنية في بعض الصحف وفي بعض الروايات، ومكية في بعض الروايات الأخرى. ونحن نرجح الروايات التي تقول إنها مكية . وأسلوبها التعبيري وموضوعها يؤيدان هذا .إنها هزة عنيفة للقلوب الغافلة ، هزة يشترك فيها الموضوع والمشهد والإيقاع اللفظي ، وصيحة قوية مزلزلة للأرض ومن عليها ، فما يكادون يفيقون حتى يواجههم الحساب والوزن والجزاء في بضع فقرات قصار ، وهذا هو طابع الجزء كله ، يتمثل في هذه السورة تمثلاً قوياً "[٣].

وأميل إلى ما رجحه ابن كثير ، وسيد قطب ، في أن سورة الزلزلة مكية ؛ لما يتميز به أسلوبها وموضوعها من مخاطبة القلوب الغافلة بأسلوب يكاد يخلع القلوب ويزلزلها .

١- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي ، دراسة تطبيقية على جزء عم** ، ص ١٢ . راجع : عمر عبدالعزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٥٠، ٥٢ .

٢- الزرقاني : **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ص١٦٣.

٣ سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٥٤ .

وسورتا القدر والمطففين مكيتان على الأرجح ؛ نظراً لموضوع السورة وأسلوبها . وسورة البينة على الأرجح أنها مدنية استناداً على قاعدتي الموضوع والأسلوب ، (فجزء عم) يكاد يكون مكياً بالكامل لولا سورتان فيه ، إحداهما قطع بمدنيتها وهي سورة النصر ، والأخرى رجحت مدنيتها وقامت على ذلك براهين تكاد تكون حاسمة وهي سورة البينة[١].

وهذه الآراء التي عرضتها الدراسة – والتي تكاد تقطع بأن أغلب سور هذا الجزء مكية – تؤكد ما ذكرته في مقدمة البحث من بروز هذا الأسلوب في (جزء عم) بروزًا يمثل ظاهرة جلية في كثير من سوره وسياقاته ، ولاسيما وأن أغلب سور هذا الجزء من السور المكية التي تعالج قضايا عقدية ، وموضوعات دعوية ، تخاطب في كثير من آياتها المنكرين والمشركين ، ولا شك أن الترقي وتصعيد المعاني في مخاطبة أمثال هؤلاء أبر رحمًا بالسياق ، وأقدر في تجلية المعنى المراد ؛ لأنه أسلوب يخاطب العقل ، ويناجي القلب في آن واحد ، وحين يتطابق الأسلوب البلاغي مع السياق والغرض ويتناسب مع حال المخاطبين ، فهذه هي البلاغة العالية ، والنمط المعجز الذي يستأهل الدراسة ، ويستحق البحث.

---

١ الزرقاني : **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، ص١٦٣. وراجع : مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي ، دراسة تطبيقية على جزء عم** ، ص ١٢-١٣. وراجع : عمر عبدالعزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٥٠-٥٢.

الفصل الثاني / الترقي والتصعيد باستخدام ألوان المعاني :

- **المبحث الأول : الترقي بالعطف .**
- **المبحث الثاني : الترقي بالتقديم والتأخير .**
- **المبحث الثالث: الترقي بالالتفات**
- **المبحث الرابع : الترقي بالقصر .**
- **المبحث الخامس : الترقي بالقسم.**
- **المبحث السادس : الترقي بالاستفهام .**
- **المبحث السابع: الترقي بالإطناب .**

الفصل الأول : الترقي والتصعيد باستخدام ألوان المعاني

المبحث الأول: الترقي بأدوات العطف

العطف في اللغة والاصطلاح:

يعد العطف من المباحث التي تناولها النحويون والبلاغيون في دراساتهم ، فتحدثوا عن مفهومه ، وأقسامه ، وجاؤوا بالشواهد الشعرية والنثرية له ، ودراسته في هذا البحث تأتي من أنه يلعب دوراً بارزاً في ترقي المعنى وتصعيده ، وسأحاول في هذا المبحث القيام بدراسة تطبيقية تحليلية له في النص القرآني ، وأبدأ بتعريف العطف لغة واصطلاحاً .

فالعطف لغة : " عطفت الشيء : أملته ، وانعطف الشيء : انعاج ،وعطفت عليه : انصرفت ، و العطاف : الرجل العطيف على غيره بفضله ، وعطفت الوسادة : أي ثنيتها وارتفقتها ، وثنى فلان على عطفه : إذا أعرض عنك وجفاك " [١] .

والعطف اصطلاحاً هو : "تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه، يتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العشرة مثل : قام زيد وعمرو، فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام إليه مع زيد " [٢] .

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) : **كتاب العين مرتباً على حروف المعجم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ٣/ ١٨٢-١٨٣، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢- العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) : **معجم التعريفات** ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، ص ١٢٧، (د.ط) ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة ، (د.ت) .

أولاً / الواو [١] :

تعد الواو أمَّ حروف العطف لكثرة استعمالها ودورانها فيه ، وتفيد المشاركة والجمع بين المتعاطفين ، ولا تكاد تخرج عن هذين المعنيين في عطف المفردات ، لأنها قد تعطف مفرداً على مفرد ، أو جملة على جملة [٢] ، يقول **ابن عصفور** : " وأما الواو فللجمع بين الشيئين من غير تعرض لترتيب ولا مهلة " [٣] .

والعلم بمواقع الجمل ، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع فيها من العطف ، والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها صعب المسلك [٤] ، ولعل ذلك ما جعل **عبد القاهر الجرجاني** يقول عن حرف الواو أنه : " مما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلص ، وإلا قوم طبعوا على البلاغة ، وأوتوا فناً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد " [٥] .

١- بلغت مواضع العطف بالواو في جزء عم سبعة عشر موضعًا منها على سبيل المثال لا الحصر الآتي : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾النبأ (٣٨) ،﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾عبس (٢٧-٣١)،﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾التكوير (١٧-١٨) ،﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾عبس (٢٤-٣٦) ،﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾الانفطار (١٣-١٤)،﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾﴾الأعلى (٣-٤) ،﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾الغاشية(١٣-١٦) ،﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾البلد (٨-١٠) ،﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾الشمس (٩-١٠) ،﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾الفلق (٢-٥) .

٢- الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) : **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ص٤٧٣، ط٣، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

- ٣راجع : علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) : **المقرب** ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري- عبدالله الجبوري ، ٢٢٩/١، ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .

٤راجع : السيد أحمد الهاشمي : **جواهر البلاغة** ، علق عليه ودققه : سليمان الصالح ، ص ١٨٠، ط٣، دار المعرفة ، بيروت — لبنان ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .

٥- عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز** ، ص ٢٢٢.

فالواو من الأدوات التي يتطلب العطف بها طول النظر ، ودقة الفهم ؛ كونها لا تدل إلا على الجمع والمشاركة ، أما غيرها من بقية حروف العطف فإنها تفيد مع الاشتراك معاني أخرى كالتعقيب والتراخي ، مثل : انتهى وقت الهزل وجاء وقت الجد وامض في طريق النجاح ، " فهي تفيد مطلق الاشتراك والجمع في المعنى بين المتعاطفين ، والمراد من الاشتراك المطلق ، والجمع المطلق ، أنها لا تدل على أكثر من التشريك في المعنى العام ، فلا تفيد الدلالة على ترتيب زمني بين المتعاطفين وقت وقوع المعنى ، ولا على مصاحبة ، ولا على تعقيب ، ولا على مهلة ، ولا على خسة أو شرف " [١] .

يقول **سيبويه** في **الكتاب** : " يجوز أن تقول مررت بزيد وعمرو ، والمبدوء به في المرور عمرو ، ويجوز أن يكون زيداً ، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة ، فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني ، فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيها شئت ؛ لأنها قد جمعت هذه الأشياء " [٢] ، ويشير **المبرد** إلى ما ذكره **سيبويه** بقوله : " أن الواو تدل على إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول ، وليس فيها دليل على أيهما كان أولاً ، نحو قولك : جاءني زيد وعمرو ، ومررت بالكوفة والبصرة "[٣] .

ولما كان الترقي في الشيء هو البداية الفعلية لصعوده ، ساغ وقوع حرف العطف بينهما ، لشدة تلازمهما ، حساً ومعنى ، فإنك لا تستطيع أن تصعد جبلاً – مثلاً – إلا بالتدرج مرتقياً في جنباته ، وهذا الفعل الحسي يفضي بك إلى الوصف المعنوي ، فتكون صاعداً في هذه الحالة ، مشرفاً على ما

١- راجع : عباس حسن : **النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة** ، ٣/ ٥٥٧- ٥٥٨، ط٣، دار المعارف ، مصر ،(د.ت) .

٢- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر : **الكتاب** (**كتاب سيبوية**) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ٤٣٨/١، ط٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٣- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢١٠هـ - ٢٨٥هـ) : **المقتضب** ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، ١٤٨/١، ط١، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م .

تحتك متطلعاً إلى ما فوقك ، فكأن الترقي أصدق ما يكون على الحالة الحسية ، وكأن الصعود أصدق ما يكون على السمة المعنوية ، ولهذا فإن التلازم بينهما يكاد يكون ظاهراً والذي يرشد إليه ويدل عليه هو حرف العطف الواو فإنها لمطلق الجمع والتشريك مع المغايرة أو شيء منها [١] .

ولعل القول السابق يدفع – الباحثة – إلى القول بأن الترقي هو : التدرج في الصعود ، كصعود الجبل ، أو مكان مرتفع ، أو الوصول إلى أقصى درجات الشدة والحدة والارتفاع وهذا ماذهب إليه كثير من العلماء .

ومن شواهد الترقي ب(الواو) ما ورد في سياق الحديث عن الفرار من هول الصاخة، حيث يأتي الترقي في ترتيب درجات القرابة ، حيث يترقى الأسلوب من القريب إلى ما هو أشد قرابة ، وذلك وفق الانفعال النفسي الذي يشعر به الإنسان في ذلك اليوم ، فيتلاءم الترتيب في النظم مع تصاعد الإحساس بالهول في النفس يقول تعالى :﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[٢].

" فالقرابة والألفة آصرتان عزيزتان بين الناس في الحياة الدنيا ، لكنهما في الآخرة لا أهمية لهما ، ولا فائدة ، فهول ذلك اليوم وعظمة أحداثه أكبر من كل شيء " [٣] ، وهذه الآيات تركز على الحالة النفسية التي يصاب بها الإنسان في ذلك اليوم العصيب ، فيلجأ لافتداء نفسه بأقرب الناس إلى قلبه وأحبهم إليه ، من الأخ والأم والأب والصاحبة والبنين .

---

١ –راجع : ناصر عبد الرحمن الخنين : **أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة** ، ص٧٥.

٢– سورة عبس : آية (٣٣–٣٧).

٣– راجع : عبد القادر عبد الله فتحي : **الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجاً)** ، ١٥٢/٨، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، العدد ٤.

والصاخة هي الصيحة التي تكون في يوم القيامة ، وهي النفخة الثانية ، وتصخ الأسماع : " أي تصمها فلا تسمع إلا ما يدعى به للأحياء " [١]، وهي الصوت الهائل الذي يحدث من تخريب الكون ، ووقع بعض أجرامه على بعض ، ولكون هذه الحادثة تأتي بذلك الصوت المفزع سميت صاخة [٢] ، وتظهر المناسبة بين أصوات الكلمة وما تدل عليه من حيث حكايتها الدقيقة لصوت الصخ القوي المدوي [٣].

وقد خص هؤلاء بالذكر لأنهم أخص القرابة ، وأحب الناس إلى قلبه ، وأولاهم بالحنو والرأفة ، فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم ، وخطب فظيع ، ويُلاحظ أن **الزمخشري** يشرب حرف الواو في هذه الآية معنى (بل) للدلالة على الترقي في رتبة القرابة ، يقول **الزمخشري** في تفسير هذه الآية " وبدأ بالأخ ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب ، كأنه قال : يفر المرء من أخيه ، بل من أبويه ، بل من صاحبته وبنيه " [٤] .

وفي هذا التفسير يلحظ **الزمخشري** أحوال النفس بالهول ، وتدرجها في هذه الأحوال ، أو فرارها من أصناف الأهل على وفق مراتب شعورها بالهول [٥] .

١- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) : **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان** ، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، وشارك في تحقيق هذا الجزء : كامل محمد الخراط – ماهر حبوش ، ٢٢/ ٨٨، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

٢ -راجع : الشيخ محمد عبده : **تفسير جزء عم** ، ص ٢٦، (د.ط) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٥م .

٣راجع : أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **الإعجاز الصوتي في جزء عم** ، ص ٦٤.

-٤الزمخشري : **الكشاف**، ص ٥٤١.

٥- راجع :منير سلطان : **بلاغة الكلمة والجملة والجمل** ، ص ١٤٧، (د.ط) ، منشأة المعارف – جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

وهؤلاء الناس الذين يفر الإنسان منهم هم أقرب الناس إليه في الدنيا ، ففراره من غيرهم من باب أولى ، فالقرآن الكريم يريد أن يقرر في هذا المشهد هول ذلك اليوم وشدة ما يحدث فيه من القوارع ، مما يجعل الإنسان ينسى جميع الخلق أو يتجاهلهم ، بل إنه يفر منهم ولا ينشغل إلا بنفسه ، وهذا العموم يفصح عنه نهاية المشهد الذي جاء فيه قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1] .

وكأن هذه الجملة بمثابة الجواب على السؤال الذي تضمنته الآيات السابقة ، لماذا يفر المرء من أقرب الناس إليه في هذا اليوم ؟ فيأتي الجواب الشافي ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ فالكل مشغول بأمر نفسه ؛ فالأمر عظيم ، والهول شديد .

ولما ذكر تعالى الفرار أتبعه بذكر سببه ، وهذا فيه من التشويق وإثارة التساؤل لماذا يفر المرء من هؤلاء جميعاً ؟ فيأتي الجواب ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ﴾[2] .

وفي قوله : ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾ : استئناف وارد لبيان سبب الفرار ، أي لكل واحد من المذكورين شغلا شاغل وخطب هائل يكفيه في الاهتمام به [3] ، ولزيادة تهويل يوم القيامة ، وتنوين (شأن) للتعظيم [4] .

١- راجع :عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٥٢.

٢- راجع : منير محمود المسيري: **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص ٦٩٠.

٣ - قاضي القضاة الإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) : **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، ٩/ ١٠٨، ط١، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .
وانظر : الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٢٥١.

٤- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٣٦.

وفي فائدة هذا الترتيب كأنه قيل﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾) بل من أبويه ، فإنهما أقرب من الأخ ، بل من الصاحبة والولد ، لأن تعلق القلب بهما أشد من تعلقه بالأبوين . [١]

وسر تخصيص ذكر المرأة بالصاحبة دون الزوجة : " للدلالة على القرب والملازمة دون وصف الزوج ، لأن المرأة قد تكون غير حسنة العشرة لزوجها فلا يكون فراره منها كناية عن شدة الهول فذكر بوصف الصاحبة " [٢] .

وقد أسهم حرف العطف الواو في ترقي النظم القرآني من الأدنى إلى الأعلى ، ومن القريب إلى الأقرب ، حيث بدأ بذكر الأخ ، ثم الأم ، ثم الأب ، ثم الصاحبة ، ثم البنين ، يقول **الطاهر بن عاشور** : " ورتبت أصناف القرابة في الآية حسب الصعود من الصنف إلى ما هو أقوى منه تدرجًا في تهويل ذلك اليوم ، فابتدئ بالأخ لشدة اتصاله بأخيه في زمن الصبا فينشأ بذلك إلف بينهما يستمر طوال الحياة ، ثم ارتقى من الأخ إلى الأبوين وهما أشد قرباً لابنهما ، وانتقل إلى الزوجة والبنين وهما مجتمع عائلة الإنسان وأشد الناس قرباً به وملازمة " [٣] .

وفي سياق الحديث عن قدرة الله وعظيم صنعته ، يأتي الترقي بالواو لسر بلاغي، وهو ترتيب المخلوقات حسب أهميتها انتقالاً من الفاضل إلى الأفضل ومن الأدنى إلى الأعلى ، فيقول تعالى :

١- راجع : منير محمود المسيري: **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص ٦٩٠.

٢- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ١٣٦.

٣- المرجع السابق : ص ١٣٥.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾[1].

حيث إنه– تعالى– لما ذكر أمر أهل الدارين تعجب الكفار من ذلك فكذبوا وأنكروا ، فذكرهم الله بصنعته وقدرته ، وأنه قادر على كل شيء ، كما خلق الحيوانات والسماء والأرض والجبال [2] ، لذا نوع الله في الحديث عن دلائل عظمته في خلقه ، وإبداع صنعه في هذا الكون ؛ ليغرس عظمة الله وجلاله في القلوب ، حتى تلهج بوحدانيته ، وتقر بألوهيته [3] .

وفي قوله : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ : الاستفهام هنا للتوبيخ والتقريع ، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام تقديره : أينكرون البعث ، وقد خص الإبل بالذكر لأنها خلقت خلقاً بديعاً معدولاً به عن خلق سائر الحيوانات الملازمة لهم ولشدة ملازمتهم لها ، ولما فيها من الخصائص التي لا توجد في غيرها ، ولم يذكر الفيل مثلاً مع أنه أعظم منها خلقاً ؛ لأنه ليس مشهوراً عندهم كشهرتها ، وليس فيه ما فيها من المنافع ، فالعبرة فيها أجمع وأوقع [4].

١- سورة الغاشية : آية (١٧-٢٠) .

٢- راجع : القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ص٢٥٠.

٣- راجع : خالد محمد بابطين: **معالم التربية القرآنية في جزء عم** ، ص ١٣٢.

٤- راجع : علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص١٥٧.

ولا يخفى ما في الآية السابقة من فضل يضفيه أسلوب الاستئناف على السياق حيث جاء لتقرير ما فصل من حديث الغاشية ، وما هو مبني عليه من البعث الذي هم فيه مختلفون ، بالاستشهاد عليه بما لا يستطيعون إنكاره ، يقول **سيد قطب** : " وتجمع الآيات الأربع أطراف بيئة العربي المخاطب بهذا القرآن ، كما تضم أطراف الخلائق البارزة في الكون كله ، حيث تتضمن الإبل والجبال والسماء والأرض ، على مزية خاصة بالإبل في خلقها بصفة عامة ، وفي قيمتها للعربي بصفة خاصة [١]

ويكشف **الخطيب القزويني** عن سر الترقي والترتيب بين هذه المخلوقات الأربعة حيث يقول : " بالنسبة إلى أهل الوبر فإن جل انتفاعهم في معاشهم من الإبل ، فتكون عنايتهم مصروفة إليها وانتفاعهم منها لا يحصل إلا بأن تشرب وترعى ، وذلك بنزول المطر فيكثر تقلب وجوههم في السماء ، ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم وحصن يتحصنون به ، ولا شيء لهم في ذلك كالجبال ، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها ، فإذا فتش البدوي في خياله وجد صور هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور " [٢] .

وأشار إلى الأمر ذاته **الزمخشري** بقوله : " وقد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم ، فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم " [٣] ، ولا شك أن العطف بالواو في هذه الآيات أفاد الترقي مع الترتيب حسب الأهمية للبدوي العربي آنذاك .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨٩٨.

٢- الخطيب القزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)** ، راجعه وصححه : الشيخ بهيج غزاوي ، ص١٦٠، ط٤، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٣- الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٧٦.

ويعلل **ابن كثير** تخصيص القرآن الكريم الإبل دون غيرها من المخلوقات ، ولماذا أمرنا الله بالتفكر والنظر فيها بقوله : " فإنها خلق عجيب ، وتركيبها غريب ، فإنها في غاية القوة والشدة ، وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل ، وتنقاد للقائد الضعيف ، وتئول ، ويشرب لبنها ، والعرب غالب دوابهم كانت الإبل ، وكان شريح القاضي يقول : اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت ؟ وإلى السماء كيف رفعت ؟" [١].

وتحتوي هذه الآيات على جمل فعلية فقط مما يوحي بالحركة والتلاحق في عرض مشاهد الكون المتنوعة في مساحة بلغت أربع آيات [٢] ، وقد قيد الفعل (ينظرون) بالكيفيات الأربع في قوله : (كَيْفَ خُلِقَتْ) و (كَيْفَ رُفِعَتْ) و (كَيْفَ نُصِبَتْ) و (كَيْفَ سُطِحَتْ) ؛ للتنبيه على ضرورة التأمل في دقائق صنع الله في مخلوقاته " [٣].

وتظهر المناسبة الصوتية في هذه الكلمات الأربع (خلقت ، رفعت ، نصبت ، سطحت) حيث نجد أن كلا منها يشتمل على أصوات مجهورة و شديدة في مجملها تناسب المقامات التي وردت فيها ، فالخاء واللام والقاف أصوات قوية تناسب قوة خلق الإبل بهذا الشكل العجيب ، والراء والفاء والعين أصوات قوية أيضاً تناسب قوة رفع السماء بلا عمد ، والنون والصاد والباء كذلك تلائم ارتفاع الجبال ، والسين والطاء والحاء تناسب انبساط الأرض [٤].

١- ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ص ٣٨٧.

٢ - راجع : أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٥٥٩.

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٣٠٤.

٤- راجع : أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **الإعجاز الصوتي في جزءعم** ، ص١٢٤.

وتشتمل هذه الآيات على دلائل إثبات وقوع البعث ، من خلال البراهين العقلية والمنطقية ، التي لا يستطيع المعاند والمنكر أن يشكك فيها ، حيث دعا الله إلى التأمل في خلق الإبل والسماء والجبال والأرض ، متوسلاً بأسلوب الترقي في الانتقال من الفاضل إلى الأفضل ، ومن الأدنى إلى الأعلى ، من خلال عناصر النظم التي ساهمت في ارتقائه كالاستفهام الذي جاء للتوبيخ والإنكار ، والعطف بين الجمل بالواو للوصول إلى الغرض المقصود .

وسر الترقي هنا، ومبعث تصاعده هو : " تولي الكفار وإعراضهم ، حيث ذكروا فلم يتذكروا ، ووعظوا فلم يلتفتوا ، ودعوا إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض ، وإلى التأمل في بديع صنعه في مخلوقاته – تعالى – فلم يعتبروا " [١] .

يقول **القرطبي** : " وبعد ذكر الإبل التي هي معظم أموال العرب وكانوا يسيرون فيها مستوحشين عن الناس ، ومن كان هذا حاله تفكر فيما يحضره ، فقد ينظر في مركوبه ، ثم يمد بصره إلى السماء ، ثم إلى الأرض ، فأمروا بالنظر في هذه الأشياء ؛ لأنها أدل دليل على الصانع المختار القادر "[٢] فخيال العرب جامع بين الأربعة ، لأن مالهم النفيس الإبل ، ومدار السقي لهم السماء ، ورعيهم في الأرض ، وحفظ مالهم في الجبال "[٣] .

١- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص٢٣٨.

٢- القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ص ٢٥٣.

٣- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطية ، ١٠/ ٣٢٩، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩.

ثانياً / ثم :

وهو حرف عطف يعطف مفرداً على مفرد ، وجملة على جملة ، فإذا عطفتَ مفرداً من الأسماء والأفعال ، شركت بين الأول والثاني في اللفظ الذي هو الاسمية أو الفعل كقولنا : قام زيد ثم عمرو ، ورأيت زيداً ثم عمراً [١] .

و تفيد (ثم) الترتيب مع عدم التعقيب (أي الترتيب مع التراخي)، وهو انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف ، وتقدير المدة الزمنية متروك للعرف الشائع ، لأن ما يعتبر طويلاً في حادثة معينة قد يكون قصيراً في غيرها ، فمرد الأمر للعرف ، ومن الأمثلة : كان الشاب طفلاً ثم صبيًا ثم غلامًا ثم شابًا فتيًا[٢] .

وقد أغنى القرآن الكريم حرف التراخي (ثم) بما خلعه عليه من معانٍ يظهر من خلاله إعجاز لغتنا التي نلمسها في آي الذكر الحكيم ، و (ثم) حرف يقتضي ثلاثة أمور : التشريك في الحكم ، والترتيب ، والمهلة [٣] .

١- راجع : خالد عبد الفتاح زيدان : **حروف العطف في القرآن الكريم** ، ص٥٠ ، (د.ط) ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٠ م .

٢- راجع : عباس حسن : **النحو الوافي** ، ص٥٧٦-٥٧٧.

٣- راجع : صفاء عبد الله نايف حردان : **الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية إحصائية** ، ص ١٧- ١٥٠ ، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٨م .

وقد تجيء (ثم) لمجرد الترتيب في الذكر ، والتدرج في درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان ، بل ربما يكون قبله كما في قوله :

إنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهْ

فالمقصود ترتيب درجات معالي الممدوح فابتدأ بسيادته ، ثم سيادة أبيه ، ثم سيادة جده ؛ لأن سيادة نفسه أخص ثم سيادة الأب ثم سيادة الجد ، وإن كانت سيادة الأب مقدمة في الزمان على سيادة نفسه [١] .

والراجح في دلالة (ثم) هو الترتيب مع التراخي ، وهو ما ذكره جمع من النحاة في كتبهم [٢] .

وقد ورد العطف بـ (ثم) مفيداً الترقي والتدرج في سياقات كثيرة [٣]، ولم يكن الترقي والتدرج في هذه السياقات ناتجاً من العطف بثم وحدها ، وإنما من خلال تآزر وسائل بلاغية عدة ، أسهمت في الترقي وتصعيد المعاني من أجل تصوير المراد تصويراً دقيقاً .

١- محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي الرضي : **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب** ، تحقيق : حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي ، يحيى بشير مصطفى ، ص ١٣١٦، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ - ١٩٦٦م .

٢- محمد سامي صالح الطويل : **دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء** ، ص٥٠ ، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس — فلسطين ، ٢٠٠٩م .

٣-ورد العطف بـ (ثم) في جزء عم في عشرة مواضع هي الآتي : ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾النبأ (٤-٥) ،﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢﴾النازعات (٢١-٢٢) ،﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾عبس (١٩-٢٢) ، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦﴾ عبس (٢٦) ،﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾الانفطار (١٨) ، ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ المطففين (١٦-١٧) ، ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾ الأعلى (١٣) ، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧﴾ البلد (١٧) ، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤﴾التكاثر (٣-٤) ، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ ﴾التكاثر (٧- ٨) .

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴿١٦﴾وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾[1] .

فسياق الحديث عن اليوم الآخر من أبرز السياقات التي يترقى فيها النظم القرآني ، ويتسامى فيها الترتيب ؛ وذلك لتصوير ذلك اليوم ، وما يحدث فيه من أهوال ، وتفخيم شأنه ، وبيان مدى عظمته .

فهذه الآيات –كما ترى– تصف (يوم الدين) وما فيه من هول شديد ، وقد استخدم النظم القرآني أساليب بلاغية عدة ، أفادت الترقي في التهويل والتعظيم من شأن هذا اليوم ، كالعطف بالواو ، و ثم ، و الإيضاح بعد الإبهام ، والتكرار .

وانظر إلى بلاغة الجمع بين (الواو) و (ثم) في هذه الآيات ، فهي تنتقل بالمشاهد من أمر عجيب إلى أمر آخر أعجب ، ومن عذاب شديد إلى عذاب آخر أشد ، فمجيء ثم بعد العطف بالواو أفاد ارتقاء رتبة هذه الآية في التهويل والتعظيم من شأن ذلك اليوم عن الآية التي قبلها ، وتهديد المكذبين المنكرين للبعث والحساب .

والتفصيل لمصير الفجار يوم القيامة مناسب لجو السورة العام ، حيث وبخ الله في مطلع السورة الإنسان الذي غره كرم الله فأسرف في المعاصي [2].

١– سورة الانفطار : آية (١٤– ١٩) .

٢– عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢٣١.

و (ٱلۡفُجَّـــارَ) : هـم المكـذبون بـالله ورسـالاته ، الخـارجون بأفعـالهم عـن حـدوده ، وفي قولـه: ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ نكرة لبيان أن عذابه لا يطاق[١] ،وقد أجمل الله العقاب بلفظة (الجَحِـيمٍ) ثم فصله بجملتي ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ﴾[٢]

وفي قوله : ﴿يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ وَمَا هُـمۡ عَنۡهَـا بِغَـآئِبِينَ﴾: تصوير لحال الكفار يوم القيامة ، وهي عدم غيابهم عن جهنم ، ، " وتقديم (عَنۡهَـا) على متعلقه للاهتمام بالمجرور ، ولرعاية الفاصلة " [٣] " ، وهذه الآية تدل دلالة واضحة على خلود الكفار في النار..

كما أخذ النظم القرآني يترقى في التهويل من شأن يوم القيامة ، وما يحصل فيه من الحساب والجزاء للأبرار والفجار بقوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ ، " والسؤال هنا للتجهيل وهذا الأمر مألوف في التعبير القرآني ، وهو يوقع في الحس أن الأمر أعظم جداً وأهول جداً من أن يحيط به إدراك البشر المحدود ، فهو فوق كل تصور ، وفوق كل توقع ، وفوق كل مألوف " [٤] .

١- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص٩٥.

٢- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي ، دراسة تطبيقية في جزء عم** ، ص ١٧٥.

٣- ابن قتيبة (٢٩٦هـ) : **تأويل مشكل القرآن** ، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، ص٢٣٦، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٤- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٥٢.

ثم يتدرج الأسلوب مترقياً إلى درجة أعلى مما قبلها في التهويل والتعظيم من شأن هذا اليوم بقوله : ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ ، وفي الترقي بـ(ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أشد وأعظم من الأول ، فالأصل في ثم الدلالة على التراخي ، لكنه في هذه الآية جاء للدلالة على الترقي في الترهيب والوعيد ، والتعظيم من ذلك اليوم وما يكون فيه من عذاب ونعيم .

يقول **الطاهر بن عاشور** في تفسير هذه الآية : " تكرير للتهويل تكريراً يؤذن بزيادته ، أي تجاوزه حد الوصف والتعبير فهو من التوكيد اللفظي ، وقرن هذا بحرف العطف (ثم) الذي شأنه إذا عطف جملة على أخرى أن يفيد التراخي الرتبي ، أي تباعد الرتبة في الغرض المسوق له الكلام ، وهي في هذا المقام رتبة العظمة والتهويل ، فالتراخي فيها هو الزيادة " [١]

ويشير **الاستراباذي** للترقي في هذه الآية بقوله : " قد تكون ثم لمجرد التدرج في الارتقاء كقوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ " [٢] ، وجاء التكرار في هذه الآيات لنكتة بلاغية وهي : " لتعظيم ذلك اليوم ، ولفائدة مرجوة ، إذ المراد بالأول أهل النار ، والمراد بالثاني أهل الجنة ، كأنه قال : وما أدراك ما يعامل به الفجار يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يعامل به الأبرار يوم الدين ، وكرر ذلك تعظيماً لما يفعله تعالى من الأمرين بهذين الفريقين " [٣] .

١-الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٨٤.

٢-الإستراباذي : **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب** ، ص١٣١٧.

٣-فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٩٠.

ويرتقي الأسلوب في التهويل ويعلو به إلى أعلى درجة بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، وبلاغة الترقي هنا تكمن في بيان صفة هذا اليوم بعد الإبهام والإجمال الذي تجسد في هذا الاستفهام الذي يفيد التجهيل ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ " فهذا البيان بعد الإبهام ما هو إلا ارتقاء آخر للكشف عن مزيد هول هذا اليوم [١] ، " وللدلالة على أن الكل مسوسون مطيعون مشتغلون بحال أنفسهم " [٢].

وعناصر النظم المؤثرة في ترقي المعنى في الآيات السابقة " الإيضاح بعد الإبهام من خلال حرف العطف (ثم) ويتبين في تساؤل القرآن الكريم عن يوم الدين ، ثم إيضاحه بالإجابة عن ماهيته بذكر ما يحصل فيه من أمور تفصح عن عظمة وجلال ، ويتآزر التكرار مع الإيضاح بعد الإبهام في تفسير ذلك اليوم وتوضيح ماهيته ، فقد كرر القرآن الكريم الاستفهام عن دراية المخاطب عن يوم الدين قبل أن تتجلى حقيقة ذلك اليوم " [٣] .

كما جاء التكرار في هذه الآية " تفخيماً لشأن يوم الدين الذي يكذبون به إثر تفخيم ، و تعجيب منه بعد تعجيب ، وجاء الإظهار في موضع الإضمار؛ لتأكيد هول يوم الدين وفخامته " [٤].

١- راجع: أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٦٣-٢٦٤.

٢- راجع : الألوسي : **روح المعاني** ، ص٢٧١.

٣- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص٤٦٥-٤٦٦.

٤- الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٢٧١.

ويترقى النظم القرآني في التوبيخ والزجر ، وتكون وسيلته في هذا الترقي استعمال حرف العطف (ثم) ، الذي يفيد الترتيب و التراخي في الزجر والوعيد في كل آية عن رتبة الآية التي قبلها كما في سورة التكاثر ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾[1] .

وقد نزلت هذه السورة في بني عبد مناف وبني سهم ، وكان بينهما لحاء فتعادوا السادة والأشراف أيهم أكثر ، فقال بنو عبد مناف : نحن أكثر سيداً ، وأعز نفراً ، وقال بنو سهم مثل ذلك ، فكثرهم بنو عبد مناف ، ثم قالوا : نعد موتانا ، حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم فكثرهم بنو سهم ، لأنهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية [2].

ويخاطب البارئ في هذه السورة الكريمة المشتغلين بجمع المال وتكثيره للمباهاة والتفاخر به إلى الحد الذي جعلهم ينشغلون عن طاعة الله ، والغاية التي خلقوا من أجلها ، فاستحقوا بسببها الوعيد بالعذاب ، " وأطلق ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ ولم يقيده فيقول : ألهاكم التكاثر بكذا مثلاً ؛ لأن الإطلاق أبلغ في الذم ، ولأن عدم التقييد يشعر بالتعميم والمعنى شغلكم التكاثر عن كل شيء يجب الاشتغال به " [3] .

---

١ – سورة التكاثر : آية (١–٨).

٢ – راجع : الواحدي : **أسباب نزول القرآن** ، ص ٤٩٠.

٣ – علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص٢٥٢.

وقد حذف المتكاثر به فلم يُذكر ؛ للمبالغة في شان المتكاثر به ، أو ليشمل كل أنواع التكاثر كالأموال والأولاد والقبائل والعشائر [١] ، أو لأن المذموم هو نفس التكاثر بالشيء لا المتكاثر به [٢] .

واستهلت السورة الكريمة بهذه الجملة الخبرية ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ والخبرية هنا أوقع في الزجر وأبلغ في الوعيد ، بما تشهد به على أن إلهاء التكاثر إياهم واقع قد كان فعلاً ، وليس المقام هنا مقام استفهام ، وإنما هو مقام بيان لما وراء هذا التكاثر العقيم الخاسر الذي ألهى القوم وشغلهم عن التفكير في المصير [٣] .

وفي قوله : ﴿حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾ جاءت (حتى) للغاية من زيارتهم للقبور " أي حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى التفاخر والتكاثر بالأموات ، فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة القبور تهكماً بهم " [٤] ، والخطاب في هذه السورة للمشركين ، بقرينة غلظة الوعيد في قوله : ﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾ وقوله : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾) [٥] .

---

١ – راجع : محمد علي الشوكاني (١٢٥٠هـ) : **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، راجعه : يوسف الغوش ، ص ١٦٥١، ط٤، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٢ – راجع : الشنقيطي : **أضواء البيان** ، ص ٤٦٩.

٣– عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص ١٩٥.

٤ – أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٨٢.

٥ – راجع : الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٥١٩.

ويترقى النظم القرآني في التهديد والتوبيخ والزجر من خلال قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ " وهذه هي الدرجة الأولى في التهديد والإنذار " [١] ، وفي قوله : (كَلَّا) ردع وتنبيه على أن العاقل ينبغي ألا يكون معظم همه مقصوراً على الدنيا فإن عاقبة ذلك وخيمة [٢] ، وفي هذه الآية إنذار من الله ليخافوا فينتهوا عن غيهم [٣] .

ويتسم أسلوب الوعيد في القرآن الكريم باستخدام وسائل تعبيرية ، وأدوات توكيد ، وقسم وتكرير ، ويحتشد التشكيل اللغوي معانقاً التعبير الفني المؤثر ليثير أغوار النفس الإنسانية ، ويقتلع ما علق بها من أدران وأوهام ، ولا سيما إذا كانت هذه النفس خبيثة وهذا هو الجو العام للسورة الكريمة [٤].

ويترقى النظم القرآني درجة أعلى في التهديد والتوبيخ من درجة الآية السابقة ، من خلال التوسل بحرف العطف (ثم) إضافة إلى التكرار ،كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾،يقول **الرازي** في تفسير هذه الآية : " جاءت هذه الآية للتأكيد وأنه وعيد بعد وعيد "[٥]، ويتفق معه **الألوسي**في ذلك حيث يقول: " تكرير للتأكيد وثم للدلالة على أن الثاني أبلغ " [٦]وهنا يزيد التوكيد عمقاً ورهبة ، وتلويحاً بما وراءه من أمر ثقيل ، لا يتبينون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستكثار [٧] .

---

١ – أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص٢٣٩.

٢ – أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٨٢.

٣– الزمخشري : **الكشاف** ، ص٦٢٣.

٤– يوسف عبد اللطيف يوسف محمد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، ص ٨٢.

٥– الرازي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٣٠٢.

٦ – الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٤٥٣.

٧ – راجع : سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٩٦٢.

ومقتضى الترقي بالعطف والتكرار هنا المقام – أي مقام الكلام – ؛ لأن المقام مقام تهويل وتعظيم ، حيث بدأت السورة الكريمة بذم الاشتغال بمظاهر الحياة الدنيا ، والتذكير بالموت والحساب ، وزجر الضالين والغافلين وتذكيرهم بيوم الدين ، وأنه لن ينقذهم من الجحيم مال ولا سلطان ولا أولاد ، ولن ينفعهم سوى عملهم الصالح .

وقد أكد الزجر والوعيد بقوله : ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فعطف عطفاً لفظياً بحرف التراخي أيضاً للإشارة إلى تراخي رتبة الزجر والوعيد عن رتبة الزجر والوعيد الذي قبله ، فهذا زجر ووعيد مماثل للأول ولكن عطفه بحرف (ثم) اقتضى كونه أقوى من الأول ؛ لأنه أفاد تحقيق الأول وتهويله [١] .

وفي (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول ؛ لأن فيه تأكيداً خلا عنه الأول ، و فيه تنزيلٌ لبعد المرتبة ، مرتبة بعد الزمان ، واستعمالاً للفظ (ثم) في مجرد التدرج في درج الارتقاء ، أي سوف تعلمون في القبر ثم في يوم القيامة [٢] .

والغرض في الجملتين واحد ، فالجملتان تفيدان التهديد والردع ولكن الاختلاف يكمن في علو رتبة الجملة الثانية عن الأولى في هذا المعنى ، والمبالغة فيه ، وسر هذا العلو يرجع إلى عطف الثانية على الأولى بحرف العطف (ثم) الذي يؤذن بتفاوت الجملتين في الردع والتهديد علواً وارتقاءً[٣] .

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٥٢١.

٢ – محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، إشراف ومراجعة : هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، ٣٢/ ٢٨٥-٢٨٦، ط١، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٣ – أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٣٩- ٢٤٠.

ثم يترقى النظم القرآني في الردع والزجر والتهديد درجة أعلى مما سبقتها وذلك في قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ " ولقد تكررت لفظة (كلا) للمرة الثالثة هنا لتدل على أن الأمر بلغ الغاية في التهديد والتخويف " [١] ، وقد حذف جواب (لو) ليذهب العقل كل مذهب في التأويل[٢].

والسر البلاغي من إعادة الزجر " زيادة في إبطال ما هم عليه من اللهو عن التدبر في أقوال القرآن ، لعلهم يقلعون عن انكبابهم على التكاثر ، وفي هذا الجو المشحون بألوان التخويف وصور الوعيد والتهديد حذف جواب (لو) ليتركهم في حيرة من الأمر " [٣] .

ويتصاعد التهديد درجة أخرى عما سبق في قوله تعالى : ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ﴾، " حيث وقعت هذه الجملة في جواب قسم محذوف ، والقسم عنصر من عناصر تصعيد المعاني وتوكيدها ، كما صرح بالمتوعد به بعد طيه ، وذكر المهدد به بعد إبهامه ، فكان ذكره بعد طي ، والتصريح به بعد إبهام ، رتبة أخرى يترقى بها التهديد ويعلو بها الوعيد [٤] " ، " والقسم لتوكيد الوعيد ، وأن ما أوعدوا به مما لا مدخل فيه للريب ، وشدد به التهديد وأوضح به ما أنذروا به بعد إبهامه تفخيماً " [٥] .

١- عمر عبد العزيز المحمود: **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣١٠.

٢- محيي الدين بن شيخ زادة محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي : **حاشية محيي الدين بن شيخ زادة محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي على تفسير القاضي البيضاوي**، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، ٨/ ٦٧٤، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٣- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص٤١١-٤١٢.

٤- أحمد السيد طلحة : **أ سلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٤١-٢٤٢.

٥- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٨٢. وراجع : الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٣٠٣.

ولم يقف النظم القرآني بالتهديد والوعيد عند هذا الحد ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ بل ترقى بالتهديد درجة أخرى وذلك بقوله : ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ ؛ "حيث علت نبرة التهديد والوعيد عن الجملة السابقة من خلال حرف العطف (ثم) الذي يفيد تراخي رتبة هذه الجملة ، وعلو منزلتها في الغرض المقصود عما عطفت عليه " [١] ، يقول **الرازي** : " وقد كرره معطوفاً بـ (ثم) تغليظاً للتهديد وزيادة في التهويل " [٢] .

ويصل الترقي في التهديد إلى أعلى درجاته في الزجر والتهديد والوعيد بقوله : ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ " والسؤال سؤال تهكم وسخرية عند مقاساتكم لعذابها ، وهذا لون من ألوان العذاب خص به الكافر توبيخاً له وتقريعاً " [٣] يقول **الشافعي** في تفسير هذه الآية : " إنها تغليظٌ في التهديد وزيادة في الوعيد " [٤] .

ثالثاً / بل[٥] :

يعد حرف إضراب يدخل على المفردات والجمل ، فإن دخلت على جملة كان معنى الإضراب إما إبطالياً ، وإما انتقالياً ، فالإضراب الإبطالي هو أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة ، وأما الإضراب الانتقالي هو أن تنتقل من غرض إلى غرض آخر ، مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول [١] .

١- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٤٢.

٢- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٣٠٣.

٣ - علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٥٣.

٤- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٢٩٥.

٥- بلغت شواهد العطف بـ (بل) في هذا الجزء ثلاثة شواهد هي : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾﴾الانشقاق (٢٢) ،﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾﴾البروج (١٩)، ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾الأعلى (١٦) .

و يعطف بـ (بل) في النفي والنهي ، فهي تقرر حكم ما قبلها ، وتثبت نقيضه لما بعدها ، نحو : ما قام زيد بل عمرو ، ولا تضرب زيداً بل عمراً ، فقررت النفي والنهي السابقين ، و أثبتت القيام لعمرو ، والأمر بضربه ، ويعطف بها في الخبر المثبت ، والأمر ، فتفيد الإضراب عن الأول ، وتنقل الحكم إلى الثاني ، حتى يصير الأول كأنه مسكوت عنه ، نحو : قام زيد بل عمرو، واضرب زيداً بل عمراً .[٢]

وفي النظم القرآني مقامات تقتضي التصعيد في التعجيب والارتقاء به ، والمبالغة فيه ، حيث يترقى الأسلوب من تعجيب إلى تعجيب أشد منه ، كما في قوله تعالى : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ۝١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ۝٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾[٣].

وفي هذا الترقي تسلية للرسول – صلى الله عليه وسلم –وحثه على الصبر ، وأن هذا الحال هو نهج الكفار مع الأنبياء على مر العصور ، وأن الله محيط بهم في يوم القيامة .

١- فاضل صالح السامرائي : **معاني النحو** ، ٣/ ٢٥٧-٢٥٨، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

٢ قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني: **شرح ابن عقيل على ألفية الإمام الحجة الثبت أبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك** ، ٣ /٢٣٦، ط٢٠، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣ سورة البروج : الآيات (١٧-٢٢) .

وفي قوله : ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾ " استئناف مقرر لشدة بطشه – تعالى – بالظلمة و العصاة والكفرة العتاة ، و كونه فعالاً لما يريد متضمن لتسليته عليه الصلاة والسلام بالإشعار بأنه سيصيب قومه ما أصاب الجنود " [١].

وقد جاءت الآية السابقة مبهمة عن طريق الاستفهام عن أمر هؤلاء الجنود وحديثهم [٢] ، والاستفهام هنا استفهام تشويق وإثارة ذهن إلى ما يلقى من الكلام بعده ، كما أن فيه تهويلاً لهذا الحديث الذي سيرد عليك بعد ذلك ، كما يجوز أن يكون للتقرير بمعنى : أنه قد أتاك وبلغك [٣] ، وفي هذه الآية أولى درجات الترقي في التعجيب من حال الكفار من خلال الاستفهام المبهم .

ويعلل **سيد قطب** سبب تسميتهم (بالجنود) دون لفظة أخرى ؛ " إشارة إلى قوتهم واستعدادهم" [٤] ، وفي قوله : ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ ترقت هذه الآية من الإبهام في الآية السابقة إلى التوضيح وبيان المقصود من الجنود حيث صرح بأسمائهم .

وقد خص فرعون وثمود بالذكر دون سائر الأمم الأخرى " لاشتهار أمرهما عند أهل الكتاب ، وعند مشركي العرب " [٥].

١- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٣٠. وراجع : الشوكاني : **فتح القدير** ، ص١٦٠٥. وراجع : الألوسي : **روح المعاني** ، ص٣٠٣.

٢- عمر عبد العزيز المحمود: **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص٣٧٧.

٣- إسماعيل حقي البروسوي : **روح البيان** ، ١٠/ ٣٩٤، ط٧، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ .

٤- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨٧٦.

٥- الشافعي: **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٣٠٢.

ويقول **الرازي** في تفسير هذه الآية: " لأن قوم فرعون من المتأخرين ، وقوم ثمود من المتقدمين ، فأراد بيان أن حال المؤمنين مع الكفار في جميع الأزمنة مستمرة على هذا النهج " [١]، وفي الإيضاح بعد الإبهام تهويل لأمر هؤلاء الجنود وتفخيم لشأنهم [٢] .

ويمكن تعليل سبب تقديم ذكر فرعون على ثمود رغم أن قوم ثمود أقدم منهم ؛ " لأن قصة فرعون مع موسى كانت أشهر عند قريش من قصة ثمود مع صالح ، ولرعاية الفاصلة من جهة أخرى " [٣].

وقد جاءت الجملة في قوله : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ﴾مقترنة بحرف العطف (بل) للترقي من التشنيع إلى ما هو أشد شناعة ، حيث أضربوا عن الإيمان بدعوته ، " وهنا إضراب انتقالي إلى إعراضهم عن الاعتبار بحال الأمم الذين كذبوا الرسل وهو أنهم مستمرون في الكذب منغمسون فيه " [٤] ، وأما تنكير (تكذيب) فللتعظيم [٥] .

وتدل الآية السابقة على الإضراب عن مماثلتهم لهم ، وبيان لكونهم أشد منهم في الكفر والطغيان ، بل أشد منهم في استحقاق العذاب ؛ لأنهم مستمرون في تكذيب شديد للقرآن ، فليست جنايتهم عدم التذكر والاتعاظ بما سمعوا من حديثهم ، بل هم في تكذيب شديد للقرآن الناطق بذلك ، مع وضوح أمره ، وظهور ما قاله بالبينات الباهرة [٦] .

١- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص١٢٩.

٢- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣٧٨.

٣- عبد القادر حسين : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)** ، ص ٧٢، (د.ط) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨م .

٤- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٢٥٢.

٥- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٣٠٣.

٦ - أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٣٠ -١٣١.

وفي قوله : ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُ﴾ كناية عن أنهم في قبضته لا يفوتونه بوجه ، فهو سبحانه قادر على أن يحل بهم ما أحل بأولئك ، ولعله خص الوراء ؛ لأن الإنسان يحمي ما وراءه ، ولأنه جهة الفرار من المصائب [١] .

ثم يتدرج الأسلوب ، ويتصاعد ، وينمو ،ويترقى في التعجيب في قوله : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾" وفي هذه الآية رد على تكذيبهم للرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ووصفهم القرآن بما وصفوا ، فقال : ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أي مضروباً عن تلك الصفات مثبتاً لهذا الكتاب النهاية في الشرف وعموم البركة ، وعلو المكان والمكانة كما في قوله : (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾من أن يأتيه الباطل ، أو يعبث به عابث " [٢] .

فالترقي في هذه الآيات – كما ترى – من خلال تآزر عناصر النظم ،ومنها (بل) ، ومن خلال تنامي حركة المعنى في التصعيد والارتقاء .

ما الدافع لهذا الترقي ؟

تسلية قلوب المؤمنين وبيان تأييد الله لهم ، والتأكيد على هلاك الكافرين كما فعل بقوم فرعون وثمود ، والبشارة بالعاقبة والثواب العظيم لهم في الآخرة .

١– البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ٢٤٠.

٢ – علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ١٣٢.

رابعاً / الفاء [١]:

والفاء حرف عطف في المفردات والجمل ، وتعطف الأسماء والأفعال ، فإذا كانت للعطف في المفردات فمعناها الترتيب لفظاً ومعنى ، أو لفظاً دون معنى ، والتعقيب ، وقد يلازمها التسبيب في بعض المواضع [٢].

وتفيد الفاء العاطفة الترتيب وهو : " أن يكون المعطوف تالياً للمعطوف عليه ، والتعقيب : وهو أن يكون المعطوف واقعاً بعد المعطوف عليه بغير مهلة زمنية " [٣].

ويعرف **عباس حسن** التعقيب بقوله : " عدم المهلة ، ويتحقق بقصر المدة الزمنية التي تنقضي بين وقوع المعنى على المعطوف عليه ووقوعه على المعطوف ، مثل وصلت الطائرة فخرج المسافرون ، كما أشار إلى دلالة الفاء على السببية ، وهي أن يكون المعطوف متسبباً عن المعطوف عليه ، مثل : رمى الصياد الطائر فقتله " [٤] .

ولا شك أن دلالتي الترتيب والتعقيب دلالتان تختصان بالزمن ، والزمن النحوي لا يمكن فهمه إلا من خلال السياق " [٥]، ولذلك فإن للسياق القرآني دوراً مهماً في فهم دلاتي الترتيب والتعقيب في فاء العطف وتحديدهما .

١- بلغت شواهد العطف بالفاء في هذا الجزء أربعة شواهد هي: ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤﴾النازعات (٤) ،﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾الأعلى (٥) ،﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾البلد (١١) ،﴿فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥﴾العاديات (٢-٥) .

٢- المالقي : **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، ص٤٤٠ . وانظر : محمد عبد الخالق عضيمة : **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** ، ٢ /١٨٩، (د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٣- محمد حماسة عبد اللطيف : **التوابع في الجملة العربية** ، ص١١٧، (د.ط) ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩١م .

٤ - عباس حسن : **النحو الوافي** ، ص ٥٧٣-٥٧٤.

٥مصطفى حميدة : **أساليب العطف في القرآن الكريم** ، ص ١٣٨، (د.ط) ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م .

ويعد سياق الحديث عن الأعمال الصالحة ، والوجوه التي تنفق فيها الأموال ، من السياقات التي يترقى فيها الأسلوب ، ويتصاعد المعنى ، حتى يصل إلى أعلى درجة من درجات هذه الأعمال ، كما في قوله تعالى :﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾[1].

والترقي في هذه الآيات تعاونت في إبرازه وتجليته عدة وسائل بيانية منها (العطف بالفاء ، والاستفهام ، والإيضاح بعد الإبهام ، والعطف بأو ، وثم ، وغير ذلك) ؛ وذلك لتصعيد المعنى .

وقد بدأ النظم القرآني بالترقي متوسلاً بحرف العطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب مع التعقيب كما في قوله تعالى : ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ ، " والفاء هنا عاطفة وقد عطفت هذه الجملة على جملة ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ ، أي وهديناه النجدين فيما اقتحم من العقبة " [2].

وفي هذه الآية تفريع إدماج بمناسبة قوله ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أي : هديناه فلم يسلك النجد الموصل إلى الخير [3].

---

١ – سورة البلد : آية (١٠– ١٨) .

٢– الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٢٥.

٣– الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٣٥٥.

وجاءت الفاء في الآية السابقة للربط والترتيب ، أي : خلق الإنسان مهيئاً لمكابدة المسؤولية ، وأُعطي وسائل التمييز والإدراك ، ليقاوم الشر والضلال ، ويسلك طريق الصلاح على ما فيه من مشقة هو أهل لاحتمالها ، ويقتحم العقبة التي حض على اقتحامها [١] .

وقد خصص لفظة (العقبة) دون غيرها ؛ " للدلالة على العمل الشاق ، تشبيهاً له بعقبة الجبل المرتفعة التي يصعب صعودها ، ويلحقه مشقة في سلوكها واقتحامها " [٢] ، ولأن مخالفة النفس وترك مقتضاها يشبه العقبة في صعوبة اقتحامها [٣] " ، لذا خصصها دون بقية أعمال الخير بالذكر دلالة على عظيم فضلها .

ثم يتصاعد الأسلوب ، ويترقى ، وينمو من خلال الاستفهام المبهم في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ ، " والاستفهام للتنويه بها ، وأنها لأهميتها يسأل عنها المخاطب ، وهذا التنويه يفيد التشويق إلى معرفة المراد من العقبة ، كناية عن كونه أمرًا عزيزًا يحتاج إلى من يعلمك به " [٤] .

ويتدرج الأسلوب ، ويترقى من الإبهام إلى الإيضاح ، في الحديث عن الأعمال الصالحة والوجوه التي ينبغي إنفاق الأموال فيها ، من خلال بيان ماهية العقبة ، وكيف يكون اقتحامها ، حيث بدأ بفك الرقبة في قوله تعالى : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ .

١- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص١٨٤-١٨٥.

٢- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) : **تفسير البحر المحيط** ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه : زكريا عبد المجيد النوتي – أحمد النجولي الجمل ، ٨ / ٤٧١، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣- محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص٦٠٥.

٤ - الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٣٥٧.

" ولهذا البدء دلالته الصريحة على أن تحرير الإنسانية من أغلال الرق هو أول خطوة في النضال الصعب من أجل الوجود الكريم الجدير بالإنسان ، فليس شيء آخر بالذي يسبق رد الكرامة الآدمية الإنسانية ، وكل إصلاح لخير البشر والمجتمع ، إنما يأتي بعد أن نرد إلى الإنسانية اعتبارها المهدر بالرق " [١] .

حرف العطف (أو) في قوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ " التخيير أو الإباحة والتخيير ، مما يشعر بعظمة الله ، إذ فسح المجال لعباده ، ولم يضيق عليهم الخناق " [٢] ،" وقد قيد الإطعام بيوم المسغبة ؛ لأن إخراج المال في ذلك الوقت أثقل على النفس ، وأوجب للأجر " [٣] ، وقد ترقى الأسلوب في هذه الآية إلى درجة أعلى وأفضل من درجات الأعمال الصالحة من خلال حرف العطف (أو) .

ثم يترقى النظم القرآني في تفصيل وتحديد الفئات التي تقتحم العقبة بها كما في قوله تعالى : ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، حيث قيد الإطعام بقيد آخر وهو اليتيم القريب ، والمسكين الذي لا يجد سوى التراب ،وسر تخصيصهما بالذكر دون غيرهما ؛ " لأن اليتيم في تلك الحالة يكون قد حوى جهتين للاستحقاق : (اليتم والقرابة) " [٤]، ولأن إطعامه جمع بين الصدقة وصلة الرحم .

---

١ – عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص ١٨٦–١٨٧.

٢– أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص٦٤٧.

٣– الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص١٨٩. وانظر : محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص٦٠٥.

٤– أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص٦٥٠.

ويدل قوله تعالى : ﴿أَوۡ مِسۡكِينًا ذَا مَتۡرَبَةٍ﴾ على بيان مدى العوز والهوان ، حيث يلصق المسكين بالتراب ، أو يجعله من فرط العدم لا يجد سوى التراب [١] ، وخصص المسكين مع اليتيم القريب ؛ لأنه حوى المسكنة والمتربة [٢] .

وخص الله بالذكر عتق الرقاب ، وإطعام اليتامى من الأقربين ، والمساكين من الفقراء في أيام المجاعات والقحط ؛ " اهتماماً بالتوجيه للفضائل الاجتماعية العظمى "[٣] ، ولأن هذه الأعمال تتناسب مع ذلك المجتمع المكي الذي يعاني من مآسي الرق والتصدع الطبقي ، وطغيان أصحاب الأموال الذين يتباهى كل منهم بأنه أهلك مالاً لبدًا ، وعلى مقربة منه يتيم محتاج ، أو مسكين لاصق بالتراب [٤]

وجاء بـ (ثم) في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ﴾ " لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة من العتق والصدقة ؛ لأن الإيمان هو السابق المقدم على غيره ، ولا يثبت عمل صالح إلا به " [٥] ، وقد اشترط الإيمان مع فعل هذه المبار ؛ لأن من فعلها دون أن يكون مؤمناً لم ينتفع بها ، ولم يكن له ثواب عليها ، إذ لا ينفع مع الكفر بر [٦] ،

---

١ – عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ): **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص١٨٧.

٢– أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٦٥٠.

٣– خالد محمد بابطين : **معالم التربية القرآنية في جزء عم** ، ص٢٥٧.

٤– عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص ١٨٥.

٥– الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٨٨.

٦– الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٢٢.

والترتيب هنا أفاد الترقي ؛ فآخر هذه الأعمال الصالحة هي أعلاها درجة ، وأرقاها منزلة ، وقصد بها الترقي من أعمال الجوارح الظاهرة إلى عمل القلوب ، لذلك فقد أبطل الله – تعالى – أعمال البر إذا خالطها الرياء، فالإيمان شرط قبول هذه الأعمال الخيرية .

وذكر **الألوسي** في تفسير قوله تعالى : ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ أن التواصي بالصبر فيه إشارة إلى تعظيم أمر الله ، والتواصي بالمرحمة إشارة إلى الشفقة على خلق الله ، وهما أصلان عليهما مدار الطاعة [١] .

وقد خص بالذكر من أوصاف المؤمنين تواصيهم بالصبر و تواصيهم بالمرحمة ؛ " لأن ذلك أشرف صفاتهم بعد الإيمان ، فإن الصبر ملاك الأعمال الصالحة كلها ، لأنها لا تخلو من كبح الشهوة النفسانية وذلك من الصبر ، والمرحمة ملاك صلاح الجماعة الإنسانية " [٢] .

وبعد أن بين الله الأعمال الصالحة التي يجب اقتحام العقبة بها ، ترقى النظم القرآني إلى أعلى درجاته ، وذلك ببيان جزاء من يبادر لهذه الأعمال ، ويتضح ذلك في قوله تعالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ ، حيث ذكر الله جزاء هؤلاء مبشراً لهم ، فهؤلاء المتصفون بهذه الصفات هم أصحاب اليمين ، وهم أصحاب الجنة الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم .

---

١ الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٣٥٦.

٢الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٣٦١.

وقد عبر باسم الإشارة في هذه الآية لنكتة بلاغية اقتضاها النظم وهي : " دلالة على حضورهم عند الله في مقام كرامته ، أو علو رتبتهم ، وبعد درجتهم ، أي أصحاب اليمين الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ؛ لأنهم اقتحموا العقبة ، وفكوا الرقاب ، وأطعموا المساكين وذوي القربى " [١] .

١ الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٢٢.

المبحثالثاني : الترقي بالتقديم والتأخير

(التقديم المعنوي للترتيب)

التقديم والتأخير في اللغة والاصطلاح :

من خصائص اللغة العربية التقديم والتأخير بين أجزائها شريطة أن يكون في الكلام قرينةٌ ودليلٌ على ذلك لئلا يلتبس الخطاب ؛ وهذا جعلها من أفصح اللغات على الإطلاق . [١]

والتقديم والتأخير في اللغة كما ورد عند **الفيروز أبادي**(ت ٨١٧هـ)هو : " القدم محركة : السابقة في الأمر " [٢] ، وفي الاصطلاح يعرف بأنه : " من مباحث علم المعاني ، الذي يبحث في بناء الجمل ، وصياغة العبارات ، ويتأمل التراكيب ؛ لكي يبرز ما يكمن وراءها من أسرار ومزايا بلاغية " [٣] ، فهو أحد أساليب البلاغة ، وهو دليل على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ، ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى .

وتعد ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر الأسلوبية التي تحقق أغراضاً كثيرة في الجملة القرآنية ، وقد تجلى أثر هذا المنزع البلاغي الأصيل فيما يضفيه على معنى الجملة من دقة وإعجاز ، وعلى أسلوبها من روعة وجمال ، وعلى المتلقي – في ذات الوقت – من لذة ومتعة لا حد لهما [٤].

١- راجع : عصام أسعد أحمد : **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في جزء عم)** ، ص ١٦٣.

٢- الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي (ت ٨١٧هـ) : **القاموس المحيط** ، ، ص ١٢٨ ، مادة (قدم) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

٣- بسيوني عبد الفتاح فيود: **دراسات بلاغية** ، ص ٤٩، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٤ -عزة محمد جدوع : **البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية** ، ص١٠٨.

يقول **عبد القاهر الجرجاني** عنه : " هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك ، أن قدم فيه شيء ، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " [١].

والتقديم والتأخير سر من أسرار القرآن الكريم ، وكان لحكمة أرادها الله – عز وجل – إلا أنه لا يمنع من اجتهاد العلماء في هذا المجال ، لاستخراج حكم الله وأسراره المكنونة في كتابه العزيز.

والسياق هو الذي يدعو إلى إيراد الكلام على وجه خاص وصورة فريدة من النظم ، فترتيب الألفاظ فى النص تابع لترتيب المعانى فى النفس ، وتقديم اللفظ فى سياق ، وتأخير اللفظ نفسه فى سياق آخر ، تابع لمرمى نفسي ودلالي يقصد إليه المتكلم قصداً .

والتقديم الذي يفيد الترقي وأقصده في هذا المبحث هو : (التقديم الذي لا على نية التأخير) – أي التقديم المعنوي بغرض الترتيب من الأدنى إلى الأعلى أو العكس ، أو التقديم بغرض الترتيب من الخاص إلى العام أو العكس – ، وليس التقديم –الرتبي – بين أجزاء المسند والمسند إليه وما يتعلق بهما [٢]، وقد أشار إلى هذا النوع الإمام عبد القاهر الجرجاني ،والزركشي ، والسيوطي وغيرهم في باب التقديم والتأخير ، وذكروا له أمثلة وأغراضًا بلاغية كثيرة يقتضيها السياق وتتطلبها البلاغة العالية.

١– عبد القاهر الجرجاني : **دلائل الإعجاز** ، ص ١٠٦.

٢– بلغت نماذج التقديم الرتبي والتي لا تتوافر فيها ظاهرة الترقي ثلاثة وعشرين شاهدًا منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى:﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾﴾النبأ (٢٢) ،﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾النبأ (٣١) ،﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾﴾عبس (٣)،﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾﴾التكوير (٢٨)،﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾﴾الانفطار (١٠) ، ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾﴾ الطارق (٨) ، ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ الغاشية (١٢) ، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾﴾الغاشية (١٣) ، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾الكافرون (٦)،﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾سورة الاخلاص (٤) .

ويرى **السهيلي** أن هذا النوع من التقديم والتأخير أصل يجب الاعتناء به ؛ لعظم منفعته في كتاب الله تعالى ،إذ لا بد من الوقوف على الحكمة والسر البلاغي في تقديم ما قدم وتأخير ما أخر ، نحو : السمع والبصر والظلمات والنور ،والليل والنهار والجن والإنس ، وتقديم السماء على الأرض في موضع وتأخيرها في موضع آخر.[١]

وقد ذكر العلماء أسبابًا واعتبارات كثيرة للتقديم المعنوي كالزمان ، أو الطبع ، أو الرتبة ، أوالسبب ، أوالفضل والكمال ، وغيرها . ويهمنا منها (التقديم للترتيب) ؛ لأنه هو الذي يتأتى فيه الترقي والتدرج من الأدنى إلى الأعلى أو العكس . ويتأتى فيه الترقي والتدرج من الأخص إلى الخاص إلى الأعم أو العكس .

ومن الأمثلة التي ذكروها لهذا النوع ، الترقي من الأعلى إلى الأدنى ، مثل قوله تعالى : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾[٢] والترقي من الأدنى إلى الأعلى ، مثل قوله تعالى : ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴿١٢١﴾﴾[٣].

١- راجع / السهيلي: **نتائج الفكر في النحو** ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

٢- سورة آل عمران: آية (١٨).

٣- سورة التوبة: آية (١٢١).

ومن شواهد الترقي لهذا النوع في جزء عم ماورد في سورة الناس ، وقد اشتملت هذه السورة على الاستعاذة بالله ، والاعتصام به ، والالتجاء من شر الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس خفية وسراً [١] ، يقول الله – تعالى – : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [٢].

وقد جاءت آيات هذه السورة على نظام بديع ، ونسق عجيب في الأمر بهذه الاستعاذة ، كما تضمنت كثيرًا من الدلالات المهمة ، والأسرار البلاغية تتجلى هذه النكت من خلال فعل الأمر (قل) والبدء به ففيه دلالة على أهمية هذه الاستعاذة ، والحث على المواظبة عليها ، إذ لا غنى للمرء عن ربه فكان لزامًا عليه الاستعاذة بهذا الرب والالتجاء إليه [٣] .

وقد سلك النظم القرآني مسلك الترقي في ترتيب صفات الله – تعالى – ، حيث ترقى من الوصف العام إلى الخاص ، ثم الأخص ، من خلال الصفات التي تميز بها الخالق عن كل ما عداه من مخلوقات .

ولما كان الرب والملك متقاربين في المفهوم ، وكان الرب أقرب في المفهوم إلى اللطف والتربية ، وكان الملك للقهر والاستيلاء وإظهار العدل ، وكان الرب قد لا يكون ملكاً ، اقتضت البلاغة تقديم

١– عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢٩٠ .

٢– سورة الناس : الآيات (١ –٦) .

٣– عبد العزيز صالح العمار : **التفسير البياني لسورة الإخلاص والمعوذتين** ، ص ٤٣–٤٤، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٤٤ .

الأول و إتباعه الثاني ، ولما كان الملك قد لا يكون إلهاً وكانت الإلهية خاصة لا تقبل الشرك بخلاف غيرها أنهى الأمر إليها ، وجعلها غاية البيان فقال : ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[١] .

وهذه صفات ثلاثة لله – عز وجل – : الربوبية ، والملك ، و الألوهية ، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه ، فجميع الأشياء مخلوقة له ، مملوكة له ، عبيد له ، وإنما قدم الربوبية ؛ لمناسبتها للاستعاذة ، فهي تتضمن نعمة الصون والحماية والرعاية ، ثم ذكر الملكية ؛ لأن المستعيذ لا يجد عوناً له ولا غوثاً إلا مالكه ،ثم ذكر الألوهية ؛ لبيان أنه المستحق للشكر والعبادة دون سواه [٢] .

ويتحدث **الرازي** عن سر الترقي والترتيب بين الصفات الثلاث فيقول : " بدأ بذكر الرب وهو اسم لمن قام بتدبيره وإصلاحه ، وهو من أوائل نعمه إلى أن رباه وأعطاه العقل فحينئذ عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو ملكه ، فثنى بذكر الملك ، ثم لما علم أن العبادة لازمة له واجبة عليه ، وعرف أن معبوده مستحق لتلك العبادة ، عرف أنه إله ، فلهذا ختم به " [٣] .

وفي كلام **الرازي** ما يدل على أن الترقي في ترتيب صفات الله – عز وجل – ترتيب تصاعدي ، والتدرج في الوصف من العام إلى الخاص على الأخص ، إنما كان لنكتة بلاغية اقتضاها المقام .

١- منير محمود المسيري : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص ٧٣١.

٢- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ،١٥ / ٨٨٥، ط١٠، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٣- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٤٢٨.

وفي هذه الآيات أيضا عطف بيان على طريقة الترقي ، وهذا ما أشار له **الكوراني** بقوله : " لأن الرب قد لا يكون سلطاناً ، وهو أعم من أن يكون إلهاً يستحق العبادة ، وتكرير (الناس) مظهراً ؛ لأنه أكمل في البيان " [١]

وقد استعيذ من شر الوسواس الخناس في هذه السورة من خلال ثلاث صفات ربانية ، وذلك لنكتة يرمي إليها النظم القرآني وهي ؛ " الإشارة لخطر هذا الوسواس حيث يأتي الإنسان من داخله ، وقد تكون هواجس النفس مما لا يقدر على دفعه ، إذ الشيطان يرانا ولا نراه ، وقد يثير عليه خلجات نفسه ونوازع فكره ، فلا يجد خلاصاً إلا بالاستعاذة واللجوء إلى رب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، وذلك لشدة خطورته " [٢] .

والاستعاذة بالرب ، والملك ، والإله ، تستحضر من صفات الله – تعالى – ما به يدفع الشر عامة ، وشر الوسواس الخناس خاصة ، فالله هو المربي والموجه والراعي والحامي ، والملك هو المالك الحاكم المتصرف ، والإله هو المستعلي المستولي ، وهذه الصفات فيها حماية من الشر الذي يتدسس إلى الصدور ، وهي لا تعرف كيف تدفعه لأنه مستور ، لذا يوجه الله – برحمة منه – رسوله و أمته إلى العياذ به والالتجاء له ، مع استحضار معاني صفاته هذه ، من شر خفي دبيب ، لا قبل لهم بدفعه إلا بعون الرب الملك الإله [٣] .

١- محمد مصطفى كوكصو : **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني من أول سورة النجم إلى آخرسورة الناس دراسة وتحقيق** ، ص ٤٦٥، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التفسير ، جامعة صاقريا – معهد العلوم الاجتماعية – قسم العلوم الإسلامية الأساسية ، الجمهورية التركية ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

٢- الشنقيطي: **أضواء البيان** ، ص٦٧٧-٦٧٩.

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٤٠١٠.

ومن وسائل الترقي في النظم القرآني الترقي بذكر العام بعد الخاص ، متوسلاً بأسلوب التقديم والتأخير ؛ للوصول إلى الغرض المراد ، كقوله تعالى في سياق حديثه عن النعم التي تفضل الله بها على الإنسان ، حتى تكون حجة على من كفر بالله، ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾[١].

وفي هذه الآيات تقرير لدلائل عظمة الله تعالى ، من خلال الحديث عن أمر وثيق الصلة بالإنسان ، إنه الطعام الذي يطعمه ، والشراب الذي يشربه ، والنبات الذي انشقت به الأرض ، فاكتست به حلتها الخضراء ، فالإنسان يألف بعض الأمور حين تتكرر عليه ، ومع ذلك الإلف والتكرار قد تغفل النفس عن عظمة تلك الآيات ، ودلائل القدرة فيها ، بل قد لا ترى متعة الجمال والروعة [٢] .

فالقرآن الكريم يلجأ إلى مناظرة خصومه وإقامة الحجة عليهم بالأدلة والبراهين الواضحة التي يفهمها العامة والخاصة ، في أسلوب واضح النتائج ، سليم التركيب ، لا يحتاج إلى إعمال عقل ، أو كثير بحث ، حيث لم يسلك طريقة المتكلمين الاصطلاحية في الجدل من خلال المقدمات والنتائج التي يعتمدون عليها ؛ لأن القرآن جاء بلسان العرب ، وخاطبهم بما يعرفون ، ولأن الاعتماد في الاستدلال على ما فطرت عليه النفس من الإيمان بما تشاهد وتحس دون عمل فكري عميق أقوى أثراً وأبلغ حجة [٣].

١-سورة عبس : الآيات (٢٤- ٣٢) .

٢ - خالد محمد بابطين : **معالم التربية القرآنية في جزء عم** ، ص ١٥٤.

٣- مناع القطان : **مباحث في علوم القرآن** ، ص ٣١٠.

ويلحظ على هذه الآيات الواردة في النعم أنها كلها نعم مادية ، نحو الطعام وتفريعاته ، من حب ، وعنب ، و قضب ، وزيتون ، ونخل ، وحدائق ، وفاكهة للناس ، وأب للأنعام ، وكذلك الماء والأرض (التربة) التي هيئت للزراعة ، وقد بدأت الآيات بإجمال ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ ، وأعقبته بتفصيل قدمته خمس من الآيات (٢٧-٣١) [١] ، وفي هذه الآية دعوة إلى التأمل في خلق الله ، وكيف هيأ للإنسان من أسباب المعاش التي هي قوام حياته الدنيوية التي بصلاحها تكون سعادته الأخروية [٢] .

ويكشف **الطاهر بن عاشور** عن السر البلاغي من تخصيص هذه النعم المادية بالذكر دون غيرها من نعم الله الكثيرة بقوله : " وانتقل إلى الاستدلال بأحوال موجودة في بعض الكائنات شديدة الملازمة لحياة الإنسان ، ترسيخًا للاستدلال ، وتفنناً فيه ، وتعريضًا بالمنة على الإنسان في هذه الدلائل ، من نعمة النبات الذي به بقاء حياة الإنسان وحياة ما ينفعه من الأنعام " [٣].

ويتضح مسلك الترقي الذي سارت عليه الآيات في تعداد نعم الله على عباده من خلال تقديم الخاص ، والتدرج في الانتقال حتى يصل إلى العام أو من الأصل إلى الفرع ، حيث ترقى النظم القرآني بذكر هذه النعم حسب أسبقيتها في الوجود .

١- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي(دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ص ٧٩.

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٦٦.

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص١٢٩.

وقد سار النظم القرآني في ترتيبها ترتيبًا تصاعديا لنكت بلاغية هي " حيث بدأ بذكر الماء أولاً لأن به قوام حياة كل شيء ، ثم أتبعه شق الأرض بواسطة هذا النبات الضعيف ، وبدأ منه بالحب أولاً ؛ لأنه القوت الأصل في قوام حياة الإنسان ، وأتبعه بالعنب من الفاكهة لأنه فاكهة في حال نضجه وقوت باتخاذه زبيباً ودبساً وخلاًّ[١] .

ثم خصص الزيتون والنخل بالذكر ؛ لأن الزيتون شجرة مباركة ، وقد ذكرت في القرآن الكريم في سورة مستقلة دلالة على بركتها وفضلها ، وذكر النخيل دون ثمرته وهو التمر ؛ " لأن منافع شجر النخيل كثيرة لا تقتصر على ثمره ، فهم يقتاتون ثمرته من رطب وتمر ، ويأخذون من نوى التمر علفاً لأنعامهم ، فضلاً على اتخاذهم الأواني والبيوت من خشبه ، والحبال من ليفه ، فذكر اسم الشجرة الجامعة لهذه المنافع أجمع في الاستدلال بمختلف الأحوال وإدماج الامتنان بوفرة النعم " [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾، المراد بالحديقة : البستان المحدق من حوله الأسوار الغليظة والأشجار الملتفة السيقان بعضها على بعض لكثرة تداخلها ، والفاكهة : هي كل ما يتفكه به الإنسان من ثمار الأشجار ، وقد ذكرها بعد العنب من باب ذكر العام بعد الخاص ، حتى لا يكون للمخصوص بالاسم فضل على سائر أفراد جنسه [٣].

---

١ – منير محمود المسيري : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص٦٨٩.

٢– الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٣٢.

٣– علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٦٦ –٦٧.

والمراد بالأب في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ هو ما ترعاه الأنعام [١] ، أو هو ما ينبت في البراري فيتداوى بعشبه الإنسان ، فيكون البارئ – سبحانه – قد ذكر نعمة الغذاء ثم أعقبها بنعمة الفاكهة ، ثم نعمة الدواء [٢].

وفي الآية السابقة يقع الترقي أعظم موقع ، كما تجدر الإشارة إلى أن الترقي بذكر هذه النعم من ماء وحب وعنب وقضب وزيتون ونخل وحدائق وفاكهة وأب ، تدل على قدرة الله – تعالى – فمن أوجد هذه المخلوقات ليس بعاجز عن إعادة الإنسان بعد البعث .

وفي قوله تعالى : ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ جعلت المتعة للإنسان والأنعام ، ولم تحصرها في الإنسان فحسب كما في حديثه عن طعامه ، وربما كان ذلك لأن شعور الأنعام بلذة تناول طعامها هو لها ، في حين أن الفائدة من ذلك الطعام ستؤول إلى الإنسان لأنها مسخرة له [٣] .

ومن ينعم النظر في النعم الواردة في الآيات السابقة يجد أنها متعلقة جميعها بالإنسان ؛ لأنه مناط التكليف والمستخلف في الأرض ، فاختار الله هذه النعم القريبة منه ؛ زيادة في التأكيد على فضل الله – عز وجل – عليه ورأفته بعباده، حتى يقابل هذه النعم بالشكر .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨٣٣.

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٦٧.

٣- مرتضى علي شرارة :**مستويات التحليل الأسلوبي (دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ص ٨٠.

ما الدافع لهذا الترقي ؟

يمكن القول بأن الدافع إلى الترقي في هذه الآيات عدة أمور منها : دعوة الإنسان إلى شكر الله على نعمه ، وبيان أحقيته بالعبادة وحده ، وإثبات البعث فمن يخرج النبات من الأرض الهامدة قادر على إحياء الموتى .

المبحث الثالث : الترقي بالالتفات[١]

الالتفات في اللغة والاصطلاح :

الالتفات لغة كما ورد عند صاحب لسان العرب : " لفت وجهه عن القوم : صرفه ، وتلفت إلى الشيء والتفت إليه : صرف وجهه إليه ، واللفت : ليّ الشيء عن جهته " [٢] ، والالتفات اصطلاحاً هو : " ذلك الكلام الذي يظن المخاطب أن محدثه قد فرغ منه ، وانتهى من معناه، وسيترك هذا المعنى ويتجاوزه إلى معنى آخر ، فإذا به يلتفت إلى المعنى الذي فرغ منه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به " [٣] .

وأسلوب الالتفات من أجل أساليب العربية وأعظمها ، وقد سمي بذلك أخذاً من التفات الإنسان يمينًا وشمالًا ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا ، وهذا هو حال هذا النوع من علم المعاني حيث ينتقل من صيغة إلى صيغة ، ومن حال إلى حال ، وقد اختصت به اللغة العربية دون غيرها من اللغات [٤] .

---

[١] –بلغت شواهد الالتفات في جزء عم ثلاثة شواهد هي الآتي :﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾النبأ (١٧-٢٠)،﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ عبس (١-١١) ، ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾الفجر (١٥-١٧) ،﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾الكوثر (١-٢).

٢– ابن منظور : **لسان العرب**، ١٢/ ٣٠١،مادة (لفت).

٣– بسيوني عبد الفتاح فيود : **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني** ، ص ٢٠٥، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

٤– حصة عبدالله الرميح : **من بلاغة القرآن في سورة الحج** ، ص٢٥١، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ٢٠٠٧م .

ويعد الالتفات لونًا من ألوان الصياغة يعين ذا الموهبة الصادقة على الإيحاء بكثير من اللطائف والأسرار ، ويلفت النفس المتلقية الواعية إلى كثير من المزايا ، وكلما أمعنت النظر في مواطنه من الكلام الرفيع بانت لك وجوه من الحسن تزيدك إحساساً بقدرته [١] .

فالالتفات فن من البلاغة وملاكه الذوق السليم والوجدان الصادق ، ويلقب (بشجاعة العربية) ؛ لأن فيه ورود الموارد الصعبة ، واقتحام مضايق الأساليب ، وحقيقته التعبير عن معنى بطريق الثلاثة : التكلم ، والخطاب ، والغيبة ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها [٢] .

وللالتفات ست صور : التفات من التكلم إلى الخطاب ، والتفات من التكلم إلى الغيبة ، والتفات من الخطاب إلى التكلم ، والتفات من الخطاب إلى الغيبة ، والتفات من الغيبة إلى التكلم ، والتفات من الغيبة إلى الخطاب [٣] ، يقول **الخطيب القزويني** : " اعلم أن الالتفات من محاسن الكلام ، ووجه حسنه على ما ذكر الزمخشري هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد " [٤] .

وإذا كانت أغراض الالتفات تبدو في كلام البشر ، فإنها أجلى ما تكون في كلام خالق البشر – عز وجل – ولكن الأذهان تتفاوت في إدراكها والوصول إلى أغراضها ، فقد تقترب منها وقد تصل إلى بعضها ، وذلك مقرون بتوفيق الله – عز وجل – ثم بالجهد المبذول في هذا السبيل [٥] .

١- محمد محمد أبو موسى : **خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني** ، ص٢٤٩، ط٦، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

٢- أحمد مصطفى المراغي : **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع** ، ص ١١٩ ،(د.ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، ٢٠٠٩م.

٣ – هلال عطا الله عثمان : **فصول من علم المعاني** ، ص ١٣٧- ١٣٨ ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

٤- الخطيب القزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)** ، ص٧٤.

٥ – ناصر عبد الرحمن الخنين : **النظم القرآني في آيات الجهاد** ، ص ١٤٨، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

ويكثر الالتفات في كتاب الله – تعالى – ، وهو فيه أسلوب بلاغي متميز ، يستعمل لأغراض بلاغية ، قال عنه **حازم القرطاجني** : " وهم يسأمون الاستمرار على ضمير متكلم ، أو ضمير مخاطب ، فينتقلون من الخطاب إلى الغيبة ، وكذلك أيضاً يتلاعب المتكلم بضميره ، فتارة يجعله تاء على جهة الإخبار عن نفسه ، وتارة يجعله كافًا فيجعل نفسه مخاطبًا ، وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغائب ، فلذلك كان المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب ، وإنما يحسن الانتقال من بعضها إلى بعض " [١] .

لذلك نجد أن من ينعم النظر في شواهد الالتفات في القرآن الكريم ، يتضح له أنها تشمل على كثير **من الأسرار البلاغية** ، واللطائف الأدبية ، التي تهز العواطف ، وتحرك الأحاسيس والمشاعر [٢].

وينتهج القرآن الكريم في العتاب نهجاً فريدًا ، جامعاً فيه بين العذوبة والرقة والقوة ، وهذان أمران أساسيان في كل عتاب ناجح ؛ لأن العتاب مقام يقتضي نوعين من المعاني والألفاظ ، لأنه لا يكون إلا عن تقصير أو خطأ ، ولا يكون إلا حين يرجى من المعاتب عودة إلى الجادة ، وتوخي الصواب [٣].

وفي مقام عتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – يأتي هذا العتاب متدرجاً مترقياً ، حيث يبدأ النظم القرآني متلطفاً في العتاب هادئًا ، ثم يشتد في العتاب ويقوى حتى يصل إلى درجة الردع والزجر عن السلوك الذي انتهجه النبي مع ابن أم مكتوم ، ولم يكن هذا السلوك مقصودًا ، بل كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يحرص على هداية صناديد قريش لعل بإسلامهم تقتدي بقية العرب مما جعله

١- انظر / حازم القرطاجني ، **منهاج البلغاء** ، ص٣٥٤. وانظر / وليد إبراهيم قصاب : **علم البديع** ، ص ١١٢-١١٣، ط١، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠١٢م .

٢- محمود السيد شيخون : **من أسرار البلاغة في القرآن** ، ص٩، (د.ط) ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ت) .

٣- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني : **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية** ، ص ٢٧٣-٢٧٤.

يتشاغل عن ابن أم مكتوم ،لذا نزلت هذه الآيات : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١﴾.

والحقيقة أن هذه السورة نزلت في ابن أم مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن أبي ربيعة الفهري ، حيث أتى إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – وعنده صناديد قريش ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والعباس بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف ،والوليد بن مغيرة ، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم ، فقال له : يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك الله ، وكرر ذلك وهو لا يعلم بتشاغله عليه الصلاة والسلام بالقوم ، فكره الرسول قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت هذه السورة [١] .

وبدأ الله – سبحانه وتعالى – عتاب نبيه بأسلوب الغيبة على طريقة الالتفات ، وذلك ليخفف عنه قسوة العتاب ، وترقيقاً له ، ويعلل **ابن عاشور** ذلك بقوله : " لم يشأ الله أن يفاتحه بما يتبادر منه أنه المقصود بالكلام ، فوجهه عليه على أسلوب الغيبة ليكون أول ما يقرع سمعه باعثاً على أن يترقب المعنى من ضمير الغائب فلا يفاجئه العتاب ، وهذا تلطف من الله برسوله ليقع العتاب في نفسه متدرجاً ، وذلك أهون وقعاً " [٢] .

١- انظر : أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٠٣- ١٠٤. وانظر: الرازي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٥٩. وانظر : الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٣٧. وانظر : البيضاوي : **تفسير البيضاوي** ، ص١٠٨٩. وانظر : البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدر في تناسب الآيات والسور** ، ص١٤٨-١٥٣. وانظر: سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨٢١-٣٨٢٢.

٢- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص١٠٤-١٠٥.

حيث لم يقل سبحانه : (عبست وتوليت أن جاءك الأعمى) بأسلوب الخطاب للرسول – صلى الله عليه وسلم – ، " وفي هذا الأسلوب إيحاء بأن الأمر موضوع الحديث من الكراهة عند الله ، بحيث لا يحب – سبحانه – أن يواجه به نبيه وحبيبه عطفاً عليه ، ورحمة به ، وإكراماً له عن المواجهة بهذا الأمر الكريه " [١] .

وفيما يتعلق بالتعرض لعنوان عماه في قوله : ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ يقول **أبو السعود** : " إما لتمهيد عذره في الإقدام على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام بالقوم ، والإيذان باستحقاقه الرفق والرأفة ، وإما لزيادة الإنكار كأنه قيل تولى لكونه أعمى " [٢].

ويشير **الرازي** إلى الأمر ذاته بقوله : " أن ذكره بلفظ الأعمى ليس تحقير شأنه ، بل كأنه قيل : إنه بسبب عماه استحق مزيد الرفق والرأفة ، فكيف بك يا محمد أن تخصه بالغلظة [٣] ، وذكر **الزمخشري** " أنه في ذكره للأعمى كان يجب أن يزيده لعماه تعطفاً وترؤفاً وتقريباً وترحيباً " [٤] .

ثم ترقى العتاب من الالتفات بالغيبة إلى الخطاب ، وأصبح العتاب بأسلوب مباشر ، وازداد حدة وقسوة ، حيث يقول تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ ، يقول **أبو السعود** : " وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فإن المشافهة أدخل في تشديد العتاب ، أي : وأي شيء يجعلك دارياً بحاله حتى تعرض عنه " [٥] .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨٢٤.

٢- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٠٧.

٣- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٦٠ .

٤- الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٣٨.

٥- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٠٧.

ومما لا شك فيه أن أسلوب الخطاب أشد في العتاب وأقسى من أسلوب الغيبة ، فالانتقال من ضمير الغيبة إلى ضمير الخطاب ، هو انتقال من درجة أقل في العتاب إلى درجة أعلى وأعظم وأشد ، حيث أخذ الأسلوب يشتد ويقوى ليتناسق مع المعنى ويتجاوب معه [١] .

يقول **البيضاوي** في تفسير قوله تعالى : " ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي : وأي شيء يجعلك دارياً بحاله ، لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك ، وفيه إيماء بأن إعراضه كان لتزكية غيره " [٢] .

وفي الالتفات بأسلوب الخطاب زيادة في الإنكار والعتاب " لأن الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار ، كمن يشكو إلى الناس جانياً جنى عليه ، ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية مواجهاً له بالتوبيخ وإلزام الحجة " [٣] ، والمخالفة في الأسلوب لها مرمى ، وجمال وإعجاز ، فهي مفارقة بين درجتين من درجات العتاب ، وكذلك مفارقه بين مرتبتين من مراتبه ، فما أعظم هذا البيان [٤] .

ويزداد العتاب حدة وشدة عندما نصل لقوله تعالى : ﴿أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾ [٥] .

١- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٦.

٢ - البيضاوي : **تفسير البيضاوي** ، ص١٠٩٠.

٣- الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٥٣٨.

٤- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص٢٦.

٥ سورة عبس :الآيات (٥- ١٠).

والمتأمل في الآيات السابقة يلاحظ ترقي العتاب إلى منزلة أعلى ، حيث تعلو وتشتد لهجته ، وذلك من خلال أسلوب المقابلة ، يقول **سيد قطب** : " وينتقل العتاب إلى التعجيب من ذلك الفعل محل العتاب ، أي أما من أظهر الاستغناء عنك ، وعن دينك ، وعما عندك من الهدى والخير والنور والطهارة ، أما هذا فأنت تتصدى له وتحفل أمره وتجتهد لهدايته ، وفي قوله : ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي وما يضيرك أن يظل في رجسه ودنسه وأنت لا تسأل عن دينه ، وأما من جاءك يسعى طائعًا مختارًا وهو يخشى فأنت عنه تلهى ، ويسمي الانشغال عن الرجل المؤمن الراغب في الخير تلهياً وهو وصف شديد " [١] .

وفي قوله : (تَصَدَّىٰ): توجيه رباني للرسول- صلى الله عليه وسلم - يأمره بتجنب مصاحبتهم والإقبال عليهم ، وفي قوله : ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ و ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ مزيد من العتاب للرسول - صلى الله عليه وسلم – ودعوة إلى عدم بذل المزيد من العناية بشأن هؤلاء الكفار وإن كانوا من أغنياء القوم وسادتهم ، بل إن دوره يقتصر على تبليغهم الرسالة ، وبيان أن دعوته لا بد أن تكون شاملة للفقير والغني على حد سواء ، فلا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير .

ومناط العتاب الذي تؤتيه لهجة الآية ، والذي روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ثبوته من كثرة ما يقول لابن أم مكتوم : (مرحباً بمن عاتبني ربي لأجله) إنما هو عتاب على العبوس والتولي ، لا على ما حف بذلك من المبادرة بدعوة ، وتأخير إرشاد ، حيث إنه ليس في حال المؤمن ما يفيت

---

١ سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨٥٢.

إيماناً ، وليس في تأخير إرشاده على نية التفرغ له بعد حين ما يُناكد زيادة صلاحه ، فإن زيادة صلاحه مستمرة على ممر الأيام [١] .

ويزداد العتاب شدة ويرتقي إلى أعلى درجاته من خلال قوله : ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ ، يقول **الشيخ محمد عبده** : " (كَلَّآ) حرف ردع للزجر عن التصدي للمستغني ، والتلهي عن المستهدي ، وعلل للزجر بقوله (إِنَّهَا) أي : الهداية المودعة في الكتب الإلهية وأجلها القرآن " [٢] .

ومن ينعم النظر في الآيات السابقة يلاحظ أن عتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – بدأ هادئًالطيفًا بأسلوب الغيبة ، ثم أخذ يشتد ويزاد من خلال الانتقال إلى أسلوب الخطاب ، ثم زاد في الشدة والحدة حيث جيء بأسلوب المقابلة والتي ذكر فيها الفعل الذي هو محل العتاب ، ثم زاد وارتقى في الشدة فتحول العتاب إلى درجة الردع والزجر ، وهكذا ينتقل العتاب من منزلة إلى منزلة أخرى ، ويصعد من درجة إلى درجة ، حتى يصل إلى أعلى مستوياته وهذا هو الترقي بعينه .

كما يُلاحظ الترقي في السلوك الذي اتبعه الرسول – صلى الله عليه وسلم – مع ابن أم مكتوم عندما جاءه للسؤال عن أمور الدين ، حيث بدأ بالعبوس ، وقوله : (عَبَسَ) مأخوذة من العبوس ، وهو تقطيب الوجه ، وتغير هيئته مما يدل على الغضب ، ثم ترقى الغضب درجة أعلى وهي التولي ، عندما قال : (وَتَوَلَّىٰٓ) أي بمعنى أعرض وتلهى عن الاستماع له ؛ لانشغاله بصناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام .

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص١١٣.

٢- الشيخ محمد عبده : **تفسير جزء عم** ، ص٢٢.

والدافع إلى الترقي في عتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – : " كان تعظيمًا عظيمًا من الله لابن أم مكتوم ، وأن ذكره بلفظ الأعمى ليس تحقيرًا من شأنه ، بل إنه بسبب عماه استحق مزيدًا من الرفق والرأفة ، فكيف بك يا محمد أن تخصه بالغلظة " [١] .

وأشار **البقاعي** إلى عظم مكانة ابن أم مكتوم بقوله : ولما سبقت لابن أم مكتوم الحسنى ، لم يضره الصيت الدنيوي ، ولا أخلَّ به عماه ، بل عظم ربه شأنه لما نزل في حقه ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴾فيا له من صيت ما أجله ، بخلاف من تقدم ذكره ممن طرد فلم يتزكى ، ولم ينتفع بالذكرى حين قصد بها [٢] .

كما أن هذا الترقي فيه إشارة إلى قيم وسياسات العمل الدعوي ، حيث ينبغي على كل مسلم الاهتمام والوفاء بحق الإنسان في التعليم والنصح والتوجيه وخاصة أهل الاستعداد الذين يُنتظر منهم أن يكونوا دعاة لله ،والمساواة في الحقوق بين الجميع بغض النظر عن مكانة المدعو أو سنه أو مهنته .

ومن شواهد الترقي بطريق الالتفات في جزء عم ، ماورد منالترقي بالالتفات من ضمير الغيبة الى ضمير المخاطب والسر البلاغي هو : " التجسيم والاهتمام " [٣] ، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾[٤].

١- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٦٠.

٢- البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ١٥٧.

٣- محمود أحمد نخلة : **دراسات قرآنية في جزء عم** ، ص ٢٠٨، ط١، دار العلوم العربية ، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

٤- سورة النبأ :الآيات (٢٧-٣٠) .

وقد وردت هذه الآيات في سياق الحديث عن جزاء الطاغين يوم القيامة ، وما يواجهونه من العذاب الأليم في ذلك اليوم ؛ نتيجة إنكارهم للبعث ، وتكذيبهم رسوله رغم ما جاء به من معجزات ودلائل على صدق نبوته وإثباته للبعث .

ويفصح هذا الأسلوب البلاغي عن أقصى صور التهكم والسخرية ، وأبلغ أشكال الاستهزاء والتحقير لأولئك الطاغين الذين كانوا يسخرون من النبي – صلى الله عليه وسلم – ويستهزئون بدعوته ، حيث أمرهم بذوق العذاب والإحساس به تهكماً بهم [١] .

وقد بدأ الترقي في تهديد الطاغين المنكرين من خلال الالتفات بأسلوب الغيبة ، وبيان السبب الذي جعلهم يستحقون هذا العذاب ، وهذا ما يبدو جلياً في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾.

وهذه الآية تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور ، وبيان لفسادهم ، حيث كانوا ينكرون الآخرة ، ولا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم ، فلذا كانوا يقدمون على جميع المنكرات ، ولا يرغبون في شيء من الطاعات ، وفسر الرجاء هنا بالخوف ؛ لأن الحساب من أصعب الأمور على الإنسان " [٢] .

ثم يترقى النظم القرآني درجة أعلى في التهديد والوعيد والإنكار ويتصاعد الأسلوب في خطاب الكفار وإنكار أعمالهم ، كما في قوله تعالى : ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ ، يقول **سيد قطب** : " وجرس اللفظ فيه شدة توحي بشدة التكذيب وشدة الإصرار عليه " [٣] .

---

١ – عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣٦٢.

٢– الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٣٢.

٣– سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٠٨.

وأولى درجات العذاب وتهديد هؤلاء الطاغين قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ وجاء التعبير بلفظ (شيء) في هذه الآية للدلالة على أن الله أحصى جميع أعمالهم القولية والفعلية وكتبت في اللوح المحفوظ ، " وفي كون المحصى مكتوباً بيان لشدة التثبت منه ، وإقامة الحجة على المحصى عليه جرياً على عادة المخاطبين ، إذ أن علم الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى تثبيت " [١] .

ولا يقف النظم القرآني عند هذه الدرجة الأشد من العذاب ، بل يصعد إلى ماهو أعظم وأقوى في العذاب و الإهانة ، " حيث إنه لما كان الله يحصي عليهم كل شيء إحصاء دقيقاً لا يفلت منه حرف ، يجيء التأنيب الميئس من كل رجاء في تغيير أو تخفيف ، كما في قوله تعالى : ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ " [٢].

ويقول **الزمخشري** في تفسير هذه الآية : " وهذه الآية في غاية الشدة ، ولها دلالة على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة ، وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدًا على أن الغضب قد تبالغ " [٣] .

وقد خاطبهم في هذه الآية على طريق الالتفات من الغيبة إلى الخطاب " زيادة في التقريع والمهانة ؛ لأن الخطاب أقذع في الحساب وأشد نكالاً ، وينبئ عن التشديد في التهديد " [٤] .

---

١ – علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ١٩.

٢– سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٠٨.

٣– الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٥٢٧.

٤– عبد القادر حسين : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)** ، ص ١٢.

وقد جاءت الفاء في هذه الآية لتبين أن ما بعدها مترتب على ما قبلها ، وأن ما قبلها سبب لما بعدها ، وقد اعتمد جل شأنه في هذه الآية ضمير الخطاب بعد أن اعتمد في الآيات السابقة ضمير الغيبة ، ويهدف من وراء ذلك إلى إعلام الطغاة بأن دخولهم إلى النار وبقاءهم فيها أمر يقيني ، وليس هناك أدنى احتمال في انصراف العذاب عنهم [١] .

وقد أفاد الترقي بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب دلالة على شدة العذاب الذي سيلاقونه وانقطاع الأمل بتخفيفه عنهم ، وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " وهذا الأسلوب ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وذلك أشد حزنًا وغمًا بما يوهمهم أن ما ألقوا فيه هو منتهى العذاب حتى إذا ولج ذلك أسماعهم فحزنوا له أتبع بأنهم ينتظرهم عذاب آخر أشد ، فكان ذلك حزناً فوق حزن " [٢] .

وتتضافر عناصر أخرى مع أسلوب الالتفات في ترقي المعنى ، وتصعيد درجات العذاب كأسلوب القصر (النفي –والاستثناء) والذي أفاد قصر الزيادة على العذاب ، بحيث لا يصبح لديهم أي أمل في النجاة من النار .

ولا شك أن من ينعم النظر في سياق الآيات يجد أن هناك نكتة بلاغية اقتضت هذا التصعيد والترقي ، حيث إن التصعيد في درجات عذاب هؤلاء الكفار ، وهذا الترقي في الإهانة والتقريع والمبالغة في العذاب والتهديد والتهكم والسخرية بهم ؛ لإشعارهم بغضب الله وسخطه على الكافرين ،نتيجة تكذيبهم للرسل وإنكارهم للبعث وإصرارهم على الباطل .

١– محمد مبارك المزيودي : **الإعجاز البياني في سورة النبأ العظيم** ، ص ٤٤ ، (د.ط) ، (د.ن) ، (د.م) ، ٢٠١١م .

٢– الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٤٢.

كما أن الترقي بالالتفات يحمل دلالة أخرى إضافة إلى الدلالات السابقة،وهي ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله : " من شأن الالتفات أن يصدم المتلقي ؛ لينبه إلى أن الكلام وإن كان عن غائب ، فقد يكون لك (أنت أيها المخاطب) وفي ذلك إقحام للمخاطب في صورة العذاب ، فتكون صورة العذاب أشد وأردع في نفسه " [١].

١- أحمد محمد دعسان : **التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم ، دراسة أسلوبية** ، ص ١٤٤، ط١، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .

المبحث الرابع : الترقي بالقصر

القصر في اللغة والاصطلاح[١] :

يعد أسلوب القصر من أهم أساليب علم المعاني ، وهو من الأساليب البلاغية التي تحتاج إلى طول نظر وتأمل في ماهيتها ؛ نظراً لدقته ، وتنوع طرقه ، ويرى الدكتور **بسيوني عبد الفتاح** : " أن ثراء أساليب القصر وكثرة فوائده راجع إلى تنوع طرقه ، وما بين تلك الطرق من فروق دقيقة ، واعتبارات وملاحظات لطيفة " [٢] .

هذا والقصر في اللغة هو : الحبس ، قال تعالى : ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾[٣]، " أي محبوسات لا يمتد نظرهن إلى غير أزواجهن ، وفي الخيمة معنى الإحاطة والاشتمال والتفرد والمنعة "[٤] وفي الاصطلاح هو : تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص ، أو هو تخصيص أمر بأمر ، أي حبسهعليه وجعله ملازماً له ، وللقصر طرفان هما : مقصور وهو الحكم المراد إثباته ، ومقصور عليه وهو صاحب الحكم [٥] .

١- بلغت شواهد القصر في هذا الجزء ثمانية عشر شاهدًا منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى :﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾النبأ (٣٠) ،﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾النبأ (٣٨) ، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾النازعات (١٣) ، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ التكوير (٢٧) ، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾التكوير (٢٩) ، ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾المطففين (١٢) ،﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾البروج (٨) ،﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ الأعلى (٦-٧) ، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾الغاشية (٢١) ،﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾﴾الغاشية(٦) .

٢ - بسيوني عبد الفتاح فيود : **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني** ، ص ٢٢٧ .

٣- سورة الرحمن : آية (٧٢) .

٤- عبد الرحمن محمد الهبيل : **تجليات الجمال في أسلوب القصر**، ١٩/ ٩٧٤، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، العدد ٢، يونيو ٢٠١١م .

٥- عاطف فضل محمد : **البلاغة العربية** ، ص ١٩٦، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

ثم إن القصر من مقتضيات النظم ومتطلباته التي تحتاج إلى تأكيد ومبالغة ، كما أنه يحتاج في صياغة تراكيبه إلى مراعاة الأحوال وتحريها تحريًا دقيقًا ، ولهذا فقد ذكر البلاغيون أن ما يصلح له بعض طرق القصر ، قد لا يصلح له الآخر ، بل إن الحال قد يقتضي – أحياناً – حشد الكثير من طرق القصر في الكلام الواحد ؛ ليتحقق الغرض ويتأكد [١] .

فالقصر يطرأ على الأسلوب بطرقه وأدواته ، فيحدث فيه خصوصيات ومزايا تتلاءم والحال التي اقتضت طريقًا خاصًا وصياغة معينة [٢] .

لذا يعد القصر من أخص الأساليب البلاغية وأدقها ؛ لاشتماله على ثلاث إفادات في جملة واحدة هي : الإخبار ، والنفي ، والإثبات ، تعرف بالنظر ابتداء إلى بناء الجملة ، ومن هذه الثلاث يلج القارئ إلى غايات عديدة ، ولطائف مختلفة يقتضيها طريق القصر ومقامه [٣] .

وقد شاع توظيف أسلوب القصر كأحد أبرز أساليب التوكيد والإيجاز والمبالغة في القرآن الكريم ؛ لما يحمله من خصائص وسمات تجعله يترقى بالمعنى ، أو أن المعنى يترقى به ، فتراه يأتي حاملاً للمعاني أو بارزة هي في ثيابه ، وأحياناً أخرى يأتي في أعقاب المعاني ليؤكدها ويقررها ويتصعد بها إلى درجة الإقناع [٤] .

١- صلاح أحمد رمضان حسين : **المهذب في علم المعاني** ،٢/ ٦ ، (د.ط) ، مكتبة بدارى ، أسيوط – مصر ، ٢٠٠٣م .

٢ -صباح عبيد دراز: **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية** ، ص ٢٢، ط١، مطبعة الأمانة ، شبرا – مصر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٣- منيرة بنت فهد بن محمد السيف : **أساليب القصر في جزء عم دراسة بلاغية تحليلية** ، ص ١٠، بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ، إشراف د: ناصر عبد الرحمن الخنين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ، ١٤٣٤هـ - ١٤٣٥هـ .

٤- يوسف عبد اللطيف يوسف محمد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، ص ١٦٦.

أولاً : القصر بالنفي والاستثناء :

و هذا الطريق هو أشهر طرق القصر وأقواها ، ويكاد يكون الأصل في طرق القصر ، فإذا قلت مثلاً : ما جاءني إلا زيد . فهو تعبير عن مجيء زيد بأبلغ وجه و أوكده ، حتى قالوا : إنه تأكيد على تأكيد [١] .

ومن الشواهد على الترقي بالقصر بطريق النفي والاستثناء قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [٢] .

والسورة الكريمة تعرض حقيقة تقريرية واضحة هي : " إقامة الله – عز وجل – الحجة على أهل الكتاب والمشركين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما يليه من العهود ، فإرساله عليه الصلاة والسلام ألزمهم بالإيمان والتسليم له تعالى بالوحدانية دون سواه ، وكان ذلك سبيلهم الأوحد للانفكاك من عذاب الله تعالى ، وقد أنزل عليه تعالى صحفاً

١- عامر بن عبدالله الثبيتي : **أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالتها البلاغية** ، ١/ ٣٨، ط١، مكتبة العلوم والحكم – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٥هـ .

٢- سورة البينة : الآيات (١-٥) .

مطهـرة ، فيهـا كتـب قيمـة ؛ لتبـين للنـاس مـا ينبغـي علـيهم مـن الأحكـام والشـرائع ، والحـال أنهـم ما زادتهم هذه الحجة وتلك البينة إلا تفرقاً واختلافاً " [١] .

لـذا يمكـن القـول بـأن محـور هـذه السـورة يـدور حـول " تـوبيخ المشـركين ، وأهـل الكتـاب علـى تكـذيبهم بـالقرآن والرسـول – صـلى الله عليـه وسـلم – و التعجيـب مـن تنـاقض حـالهم إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة فلما أتتهم كفروا بها " [٢].

ويـبرز الترقـي في التكـذيب والإنكـار مـن خـلال قولـه تعـالى : ﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ ، وقد جاءت هـذه الآيـة علـى سـبيل المجـاز المرسـل في اسـتعمال الخـبر في الإنشـاء ، والغـرض البلاغـي مـن ذلـك التـوبيخ و التعجيـب ، كمـا يلاحـظ في هـذه الآيـة الإبهـام حيـث يتبـادر إلى الـذهن تسـاؤلات عـن ماهية هذه البينة .

وقـد اختلـف المفسـرون في دلالـة (حـتى) في الآيـة الكريمـة هـل جـاءت للاسـتثناء أو للغايـة ؟ فـبعض العلمـاء * يـرى أنهـا جـاءت لانتهـاء الغايـة وتفيـد أن الكفـار المعانـدين مـن أهـل الكتـاب والمشـركين لـن ينفكـوا عمـا هـم عليـه إلى أن تـأتيهم البينـة ، فيمـا يـرى آخـرون كـالفراء والنحاس، أنها جاءت للدلالة على الاستثناء من باب أولى .

---

١ –أناهيد عبد الحميد جمال حريري: **من أسرار النظم القرآني لسور من جزء عم** ، ص ١٠٣.

٢– منيرة محمد ناصر الدوسري : **أسماء سور القرآن وفضائلها** ، ص ٥٧٣، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، ١٤٢٦هـ .

*راجع : الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٤٦٩. وراجع : الشافعي : **حدائق الروح والريحان** ، ص ٢٠٨.

يقول **النحاس** : " لم يكن الكفار متفرقين إلا من بعد أن جاءهم الرسول ؛ لأنهم فارقوا ما عندهم من صفة النبي – صلى الله عليه وسلم – فكفروا بعد البيان " [١].

ولعل دلالتها على الاستثناء أقرب ؛ على تقدير أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين كانوا يقولون قبل مبعث الرسول – صلى الله عليه وسلم – لن ننفك عن ديننا ولن نتركه إلا أن تأتينا الحجة ، وهي النبي المبعوث المذكور عندهم في التوراة والإنجيل – والله أعلم – .

والغرض من الترقي بالإبهام في هذه الآية هو : " تفخيم تلك البينة ، وتعظيم لأمرها ، كيف لا وقد علق هؤلاء الكفرة وأهل الكتاب الآمال عليها في التحول عن دينهم القديم لاتباعها " [٢] .

ثم ترقى النظم القرآني من الخبر المجمل إلى الخبر المفصل ومن الإبهام إلى الإيضاح في قوله تعالى : ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ ، " وتفسر هذه الآيات المراد بالبينة في الآية السابقة لها وهي الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – ، والصحف المطهرة هي القرآن الكريم " [٣] .

---

١ –راجع : أبا زكريا يحي بن زياد الفراء (٢٧٥هـ) : **معاني القرآن** ، ٢٨١/٣، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. وراجع : أبا جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) : **إعراب القرآن** ، تحقيق : خالد العلي ، ص ١٣٤٩، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م .

٢– عمر عبد العزيز المحمود: **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣٨٨.

٣– عبد القادر حسين : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)** ، ص ١٣٣.

ويترقى النظم القرآني درجة أعلى في توبيخ أهل الكتاب على تكذيبهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – و التعجيب من شناعة فعلهم متوسلاً بأسلوب القصر لإبطال مزاعمهم كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

وقد أشار **الطاهر بن عاشور** إلى الترقي في هذه الآية بقوله : " وفي هذه الآية ارتقاء في الإبطال ، وهو إبطال ثانٍ لدعواهم بطريق النقض الجدلي المسمى بالمعارضة ، وهو تسليم الدليل والاستدلال لما ينافي ثبوت المدلول ، وهذا إبطال خاص بأهل الكتاب اليهود والنصارى " [١].

والمتأمل في نظم الآية التي هي موطن الترقي يلحظ أنه عبر عن توبيخ أهل الكتاب والتعجب من أمرهم بأسلوب القصر والذي يدل على التعجيب من شناعة فعلهم .

وقد وقف أهل التفسير عند دلالة تخصيص أهل الكتاب في هذه الآية دون المشركين رغم ذكرهم في بداية السورة **كالرازي** حيث علل هذا الأمر بقوله: " لأن أهل الكتاب كانوا عالمين بنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – بسبب أنهم وجدوها في كتبهم " [٢] .

والسر البلاغي من الترقي بالقصر في هذه الآية كما يرى صاحب الظلال هو : " تقرير أن أهل الكتاب خاصة لم يتفرقوا ويختلفوا في دينهم عن جهل ، أو غموض في الدين ،

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٤٧٨.

٢- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٢٦٦.

أو تعقيد ، وإنما تفرقوا من بعد ما جاءهم العلم ، ومن بعد ما جاءهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – " [١].

ويترقى النظم القرآني بجملة قصر أخرى في توبيخ أهل الكتاب ؛ لتفرقهم بعد مجيء البينة كما في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ .

ولا شك أنه حين يتوالى قصران أو أكثر بحيث يكون الثاني مؤكداً لمضمون الأول ستجد في تواليها ما يسمى بتصعيد المعاني وهو ما أطلق عليه علماؤنا الترقي في الترتيب ، وهو التدرج في التأكيد وصولاً إلى الغاية المناسبة اقتصاداً في التأثير، وبلاغة في سياسة النفوس [٢].

وفي هذه الآية ترقٍ في إبطال مزاعم الكفار عن طريق القصر بالنفي والاستثناء ، وقد أشار **الطاهر بن عاشور** إلى ماهية هذا الإبطال بقوله : " وهو إبطال بطريق القول بالموجب في الجدل ، أي إذا سلمنا أنكم موصون بالتمسك بما أنتم عليه لا تنفكون عنه حتى تأتيكم البينة ، فليس في الإسلام ما ينافي ما جاء به كتابكم لأن كتابكم يأمر بما أمر به القرآن وهو عبادة الله وحده دون إشراك ، وذلك هو الحنيفية ، فذلك دين الإسلام وذلك ما أمرتم به في دينكم " [٣] .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٥٠ .

٢ – صباح عبيد دراز: **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية** ، ص ١٤٨.

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٤٨٠.

وقد سلكت هذه الآية مسلك الترقي في بيان العبادات التي أمروا بها ، حيث ترقى من العبادات القلبية إلى العبادات التي تستلزم العمل بالجوارح أو بمعنى آخر من الإيمان المعنوي إلى التصديق الفعلي ، وقد ترقى بذكر عبادة الله وحده مخلصين له الدين حنفاء ؛ لأن عبادة الله هي الغاية التي خلق من أجلها الخلق ، وإخلاص العبادة له وتوحيده هي أساس قبول العمل ، فكما هو معلوم بأن العمل إذا خالطه الرياء أصبح مردوداً على صاحبه.

ثم ترقى النظم القرآني و انتقل من ظاهر الإيمان إلى التصديق بالعمل ؛ لأن أهل الكتاب كان يسيراً عليهم إدعاء الإيمان قولاً دون عمل ، لذا أمرهم بإقامة الصلاة ، والسر البلاغي من ذلك ؛ " لأن الصلاة هي العمدة في باب العبادات البدنية " [١]، ثم ترقى النظم درجة أعلى وأمرهم بإيتاء الزكاة لمستحقيها والغرض من ذلك ؛ " لأنها العمدة في باب العبادات المالية " [٢] .

الدافع لهذا الترقي :

وتجدر الإشارة إلى أن الترقي بالقصر في هذه الآيات جاء لتسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم – و الإشارة إلى أن تفرقهم إنما كان نتيجة لعنادهم واستكبارهم عن اتباع الحق رغم مجيء الحجة ، كما أنها فيها تحذير للمؤمنين في كل زمان ومكان من أن يتفرقوا بعد أن جاءهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالقرآن الكريم ورسالته الخالدة .

---

١ – عبد القادر حسين: **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)** ، ص ١٣٥.

٢– المرجع السابق : نفس الصفحة .

ومن الشواهد على الترقي بالقصر قوله تعالى : ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾[١] ، وفي هذه الآيات يبرز أسلوب القصر ، معتمداً على النفي والاستثناء ، وهو من باب قصر الموصوف على الصفة ، حيث نفى عن الكفار الطعام إلا من الضريع وهو من الأطعمة السامة .

ولجأ القرآن الكريم إلى الترقي بالقصر من خلال النفي والاستثناء دون غيرها من طرق القصر ؛ لأن هذه الطريقة تستخدم فيما ينكره المخاطب ويشك فيه ، ولا سيما وأن هؤلاء الكفار قد أنكروا وقوع يوم القيامة ، وما فيه من أهوال ، وما يلاقيه كل إنسان من حساب وجزاء على أعماله ، لذا ناسب هذا النوع من القصر أن يكون للتهديد والوعيد في مخاطبة المعاندين الذين يجادلون بالباطل ؛ لزجرهم عما هم فيه من الغي والبهتان .

واختلف المفسرون في المراد من الضريع في الآية الكريمة فمنهم من قال بأنه : " شوك يابس شديد المرارة والضر ، يقال له في لغة أهل الحجاز: الشبرق إن كان رطباً ، فإذا يبس فهو الضريع ، وهو سم ، وشر الطعام وأبشعه و أخبثه " [٢] ، وهناك من يرى خلاف ذلك كأبي السعود حيث فسر الضريع بقوله : " طعام يضرعون عنده ويذللون ويتضرعون إلى الله تعالى طلباً للخلاص منه فسمي بذلك ، وهذا طعام لبعض أهل النار ، والزقوم و الغسلين لآخرين " [٣] .

١- سورة الغاشية : آية (٦-٧) .

٢- انظر: الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٥٧٥. وانظر: الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٣٢٦. وانظر: وهبة الزحيلي: **التفسير المنير**، ص ٥٨٤.

٣- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٤٠.

ويترقى التعبير القرآني بالقصر في هذه الآيات لبيان حال الكفار يوم القيامة ، وما يلاقونه من ألوان العذاب ، ومنها الطعام الذي يقدم لهم جزاء على أعمالهم .

وبعد أن بينت الآية السابقة الجزاء الذي سيلاقيه الكفار يوم القيامة ، وحرمانهم من الطعام سوى الضريع ، ترقى النظم القرآني ، وتصاعد الأسلوب واشتد الخطاب في تهديد الكفار وبيان صفة الطعام كما في قوله تعالى : ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾.

يقول **الرازي** في تفسير هذه الآية : " بيان بأن طعامهم ليس من جنس مطاعم الإنس ؛ وذلك لأن هذا نوع من أنواع الشوك ، والشوك مما يرعاه الإبل ، فإذاً منفعتا الغذاء منتفيتان عنه ، وهما إماطة الجوع ، وإفادة القوة والسمن في البدن " [١] .

وهذا القصر أفاد تصعيدًا في المعاني وترقيًا في شدة العذاب الذي يواجهه الكفار ، حيث إن شدة الجوع والعطش تجعلهم يلجؤون إلى تناول الضريع وهو النبات الذي لا تقوى على أكله الدواب فكيف بالإنسان ؟! وهذا ما أشار له **أبو السعود** بقوله : " وجوعهم عبارة عن اضطرارهم عند اضطرام النار في أحشائهم إلى إدخال شيء كثيف يملؤها ويخرج ما فيها من اللهب ، حيث إنه تعالى يسلط عليهم الجوع بحيث يضطرهم إلى أكل الضريع فإذا أكلوه يسلط عليهم العطش ، فيضطرهم إلى شرب الحميم فيشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم ، وتنكير الجوع للتحقير أي لا يغني من جوع ما " [٢] .

١- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ١٥٧.

٢- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٤٠.

الدافع إلى هذا الترقي :

الدعوة إلى تقوى الله وحده على شريعته ومنهجه ، وإخلاص العبادة له ، أما من أشرك بالله وكفر به فسيكون في النار في ذل وعذاب وماء حار و ضريع جزاء له على تكذيبه .

ثانياً : القصر بطريق إنما :

إنما إحدى أدوات القصر ، لكنها لا تفيد القصر دائماً ، ويتحدد كونها للقصر أو لا بالوقوف على نوع (ما) فيها ، وتجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته [١] .

وفي سياق الحديث عن يوم القيامة ، وقرب مجيء الساعة ، وسوق الأدلة على ذلك ؛ لإنكار سؤال المشركين عنها استهزاءً وتهكمًا من جهة ، ولتسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم- من جهة أخرى ، يستخدم النظم القرآني أسلوب القصر الذي يساهم بشكل كبير في ترقي المعنى ، كما في قوله تعالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾[٢]، حيث تعد هذه الآيات من باب الترقي في الإخبار للإجابة عن هذه التساؤلات .

---

١ – محمد رجائي أحمد الجبالي: **القصر بالأدوات في القرآن الكريم دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية** ، ص ٤٤–٤٦، جامعة ملايا – قسم القرآن و الحديث أكاديمية الدراسات الإسلامية ، كولالمبور – ماليزيا ، ٢٠٠٨م .

٢– سورة النازعات : الآيات (٤٢– ٤٦).

وغالباً ما يلجأ القرآن الكريم إلى طريقة السؤال والجواب عندما يبحث في الأمور الغيبية ، وقد يلجأ إلى تكرار ذكر الأمر الغيبي وتعداد صفاته ، وما هذا كله إلا لتقريبه إلى الأذهان ، وبناء تصور واضح يعين على إدراكه وفهمه في إطار محدد لا يتجاوزه العقل [١] .

وسبب نزول هذه الآيات ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن مشركي مكة سألوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فأنزل الله – عز وجل –﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ إلى آخر السورة [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ يترقى النظم القرآني للإجابة عن تساؤلات المشركين المنكرين لوقوع يوم القيامة ، والاستفهام هنا للإنكار و التعجيب ، والخطاب موجه للرسول – صلى الله عليه وسلم – .

وفي هذه الآية تعجب من كثرة ذكره لها ، كأنه قيل : في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها ، حرصاً على جوابها ، فعلمه عند الله عز وجل ولا يوجد علمها عند غيره ، فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها " [٣].

١-أحمد محمد دعسان : **التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم دراسة أسلوبية** ، ص ٢٢٠.

٢- الشافعي: **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٦٥.

٣- وهبة الزحيلي: **التفسير المنير** ، ص ٤٢٠.

والخطاب وإن كان موجهاً إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فالمقصود بلوغه إلى مسامع المشركين ، فلذلك اعتبر جواباً عن كلامهم وذلك مقتضى فصل الجملة عن التي قبلها شأن الجواب والسؤال [١] ، حيث تبين أن رسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – من ذكرى الساعة و أشراطها حيث إنه خاتم الأنبياء ، والمبعوث في مقدمة الساعة ، فحسبهم هذه المرتبة من العلم تدلهم على قرب وقوعها [٢] .

وتقف **بنت الشاطئ** عند دلالة تصعيد الخطاب في هذه الآية للرسول – صلى الله عليه وسلم – والمشركين ، عندما صُرفوا عمداً عن ذلك السؤال عن وقتها بقولها : " ليظل لها رهبة المجهول ، وعنف البغتة " [٣] .

ثم يترقى النظم القرآني بأسلوب القصر بتقديم ما حقه التأخير كما في قوله تعالى : ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾حيث قدم الجار والمجرور على المبتدأ لغرض بلاغي وهو : بيان أنه لا يوجد علم الساعة ، ومتى ستقع ، إلا عند الله فهو مستأثر بعلمها .

ويستمر النظم القرآني في مسلك الترقي لتسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأسلوب القصر (بإنما) وبيان أن مهمته هي إنذار من يخشى الله كما في قوله : ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٩٥.

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٥٤.

٣- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص ١٦١.

﴿يَخْشَىٰهَا﴾ ، يقول **الطاهر بن عاشور** : " أفادت إنما قصر المخاطب على صفة الإنذار ، أي تخصيصه بحال الإنذار ، وهو قصر موصوف على صفة ، فهو قصر إضافي " [١] .

والدافع إلى الترقي في هذه الآية التي تعد موطن الترقي : توجيه الله – تعالى – نبيه إلى الابتعاد عن السؤال عن الساعة ، والاهتمام بمهمته الأساسية وهي الدعوة وإنذار من يخشى الله ، وقصر مهمته على من يخشى الله ؛ لأنهم الأولى بالانتفاع به .

ويصل النظم القرآني إلى أعلى درجاته في سياق الإجابة عن تساؤلات هؤلاء المشركين من خلال أسلوب القصر بالنفي والاستثناء ، ولا شك أن اختياره لهذا الأسلوب جاء متناسباً مع المقام وحال المخاطبين المشركين ، حيث يكثر استخدام هذا الأسلوب في حال الشك والإنكار ، كما أنه يعد من أقوى طرق القصر في سياق الجدل و الاحتجاج والمناظرات ؛ لذا لجأ النظم القرآني إلى الترقي بهذا الأسلوب كما في قوله تعالى :﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ .

وتبلغ المباغتة فيها غاية العنف والنذير ، وبغتة المفاجأة هي المسيطرة على آية النازعات ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ ، فالساعة قائمة يراها هؤلاء الذين أنكروها وسألوا في استبعاد واستهزاء ﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ وإذا هول اليقين يفجأ من غرتهم الحياة الدنيا ، فيحسم المشهد المثير وينتهي به إلى غايته المقررة [٢] .

---

١ – الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٩٧.

٢– عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ،ص ١٦٢.

وفي هذه الآية ترقى النظم القرآني في الإخبار عن حال الكفار عند وقوع يوم القيامة متوسلاً بأساليب بلاغية متعددة أسهمت في ترقي المعنى وتصعيده : كالقصر بالنفي والاستثناء ، والعطف بأو ، والكناية ، والطباق ، والغرض من الترقي بالقصر هو : تقليل مدة البقاء في الدنيا والتهوين من شأنها ليعلم الإنسان أن حياته الباقية ليست في الدنيا ،وإنما في الآخرة فيجتهد في عمل الطاعات .

وأفاد حرف العطف (أو) الترقي من مدة زمنية وهي (العشية) إلى مدة زمنية أقل وهي (الضحى) [١] ، وأفادت الكناية عن تقليل مدة الدنيا ، فلم يقيموا فيها إلا عشية أو ضحى نهار [٢] ، وسيق الطباق كلمة (عشية – ضحاها) لتحقيق غرض بلاغي وهو : " الدلالة على زيادة وصف حالهم ، فإذا كان القصر وصف موقفهم ودهشتهم في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ ، فإن الطباق قد بين ما وقع في نفوسهم ، فكان تتممة لطرف القصر الثاني من البلاغة أن وقع في النفس موقع حقيقة مصورة مستشعرة " [٣] .

وتجدر الإشارة إلى أن اختيار السياق القرآني لهذا الطريق من القصر قد أسهم بشكل كبير في ترقي المعنى وتصعيده ، " فهذا القصر دليل على سابق علمهم بالبعث ، وتيقنهم لحدوثه ، وإشكالهم ليس في تصديقه أو تكذيبه ، بل استحالة تصوره في عقولهم " [٤] .

١- يوسف عبد اللطيف محمد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، ص ١١٢.

٢- عبد القادر حسين : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم جزء عم** ، ص ٢٨.

٣- منيرة فهد محمد السيف : **أساليب القصر في جزء عم دراسة بلاغية تحليلية** ، ص ١٠٠.

٤- منيرة فهد محمد السيف :المرجع نفسه، ص ٣٣.

الدافع لهذا الترقي :

ويكمن الدافع إلى الترقي فيالدلالة على الغفلة التي يتمادى فيها الكافر عن عبادة ربه ، و اتباع طريقه ، ليأتي هذا اليوم العصيب كالصاعقة التي تأخذهم على حين غرة ، ويرون يوم القيامة ويشاهدونها بأبصارهم في وقت يصعب فيه التعويض ، ويزيد فيه الندم على ما فات .

المبحث الخامس :الترقي بالقسم[١]

القَسَمُ في اللغة والاصطلاح :

جاء القسم بمعنى الحلف واليمين ، وفي مختار الصحاح " (القَسَمُ) بالفتح مصدر (قَسَمَ) الشيء، وأقسم أي : حلف ، وقاسمه حلف له ، والقسم واليمين واحد ، ويعرف بأنه : ربط النفس بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه ، بمعنى أنه معظم عند الخالق حقيقة أو اعتقادًا ، وسمي الحلف يمينًا ؛ لأن العرب كان أحدهم يأخذ بيمين صاحبه عند التحالف [٢] .

ويعد القسم أسلوباً عربياً قديماً شاع استعماله عند العرب منذ الجاهلية ؛ " لتوكيد المعنى وإثباته ، ولإبراز الجد فيه ، وقد نزل القرآن الكريم بلغتهم فاستعمل القسم ، واستعمله النبي – صلى الله عليه وسلم – فيما بعد للمعنى نفسه ، وهو أسلوب خطابي يتخلله البرهان المفحم، والاستدراج بالخصم إلى الاعتراف بما يجحد " [٣].

---

١ – ورد القسم في جزء عم في خمسة عشر موضعاً هي:﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ۝٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرًا ۝٥﴾النازعات (١- ٥) ،﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩﴾ التكوير(١٥-١٩) ، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ۝١٩﴾ الانشقاق (١٦-١٩) ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ۝٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤﴾ البروج (١-٤) ، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾الطارق (١-٣)، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾الطارق(١١-١٤) ،﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ ﴾الفجر(١- ٤)،﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝٢ وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾البلد(١-٤)،﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾الشمس(١-٧) ،﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾ الليل (١-٤) ، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾ الضحى(١-٣)، ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾التين (١-٣) ، ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥﴾العاديات (١-٥) ، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾ العصر (١-٢) (كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ۝٤﴾الزلزلة (٤) .

٢– أبو بكر الرازي : **مختار الصحاح**، ص ٢٢٣،مادة (قسم) . وانظر: مناع القطان : **مباحث في علوم القرآن** ، ص٣٠١.

٣– أميمة بدر الدين : **بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف** ، ٢٦/ ٤٧–٤٨ ، مجلة جامعة دمشق ، العدد الثالث– الرابع ، ٢٠١٠م .

وأشار **السيوطي** إلى ذلك بقوله : " يقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده ، والقرآن نزل بلغة العرب ، ومن عاداتها القسم إذا أرادت أن تؤكد أمرًا، فنزل القرآن على ما يعرفون " [١] .

وقد وقف الدكتور " **عبدالله صولة** " على أثر القسم من الناحية الحجاجية ، والتي جعلت العرب تلجأ لهذا الأسلوب بقوله : " والقسم له دور كبير في إثبات القضايا التي يُدخل عليها ، وفي توجيه الملفوظ توجيهًا يحمل متلقيه على تصديقه والاقتناع به ، فالأشياء التي أقسم بها القرآن الكريم إما تعظيمًا لها ، أو لفضيلة فيها ، أو منفعة تجنى منها " [٢] .

ولا شك أن الاستعداد النفسي عند الفرد يختلف من ناحية تقبله للحق وانقياده لنوره ، فالنفس الصافية التي لم تتدنس فطرتها، تستجيب للهدى ، وتفتح قلبها لإشعاعه ، ويكفيها في الانصياع اللمحة والإشارة . أما النفس التي رانت عليها سحابة الجهل ، وغشيتها ظلمة الباطل ، فلا يهتز قلبها إلا بمطارق الزجر ، وصيغ التأكيد ؛ حتى يتزعزع نكيرها [٣] .

وقد ورد القسم في سور هذا الجزء بكثرة ، فالله – سبحانه وتعالى– يقسم على أصول الإيمان التي يجب على الخلق معرفتها ، فتارة يقسم على التوحيد ، وتارة يقسم على أن القرآن حق ، وتارة على أن الرسول — صلى الله عليه وسلم — حق، وتارة على الجزاء والوعد والوعيد ، وتارة على حال الإنسان ، وهذه الأمور هي أبرز موضوعات سور هذا الجزء[٤] .

١– السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ، ص ١٩٤٥– ١٩٤٧.

٢–عبدالله صولة : **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية** ، ص ٣٢٠ –٣٢١، ط١، دار الفارابي ، بيروت — لبنان ، ٢٠٠١م .

٣– بكري شيخ أمين : **التعبير الفني في القرآن** ، ص٢٣٧.

٤– عمر عبدالعزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٧٧.

لذا لجأ القرآن الكريم إلى القسم ، متبعًا النهج العربي في توكيد الأخبار به ، لتستقر في النفس ، ويتزعزع فيها ما يخالفها ، وإذا كان القسم لا ينجح أحيانًا في حمل المخاطب على التصديق ، فإنه كثيراً ما يوهن في النفس الفكرة المخالفة ، ويدفع إلى الشك فيها ، ويبعث المرء على التفكير القوي فيما ورد القسم من أجله [١] .

وقد أفرد الدكتور " **سامي عطا حسن** " مبحثًا خاصًا لبلاغة القسم القرآني وذلك من أجل التعرف على ما في أسلوب القسم من وجوه البلاغة لتكتمل النظرة ،وتتم الفكرة، ومن أهم مزاياه ، " أنه يسهل الجمع بين عدة أدلة في جملة واحدة ، أو جمل متلاحقة، كما في سورة التين ، والبلد ، والطور ، والشمس، والليل ، والفجر ، مع الإيجاز ، ولو أن الأدلة فصلت وبسط فيها القول، لفقد الكلام روعته وتأثيره ، ومن ضروب بلاغة القسم أنه تقديم لتوثيق الصدق قبل ذكر الدعوى ؛ لأنه يقرع أذني المخاطب فيصغي ويترقب ما بعده ، ثم تجيء الدعوة فيسهل قياده لها ، وقد يجمع القرآن الكريم بين القسم والوصف ، كالقسم بالقرآن المجيد ، واليوم الموعود ، ففي هذا وأشباهه قسم ، ووصف للمقسم به ؛ ليكون الاستدلال أعظم في النفس وأوقع [٢] .

والقسم في "جزء عم " يعطي عموماً وشمولاً في الدلالة ، يجتاح السامع ، ويذهب بالفكر مذاهب شتى ، فيتساءل :ما النازعات ؟ وما الناشطات ؟ وما الشفع ؟ وما الوتر ؟ و العجيب أن الجواب في هذه الأساليب التي تعني الفكر ، وتذهب به المذاهب يكون فيها الجواب محذوفًا ، وقد يكون

١- أحمد أحمد بدوي : **من بلاغة القرآن** ، ص ١٣٢.

٢- سامي عطا حسن : **أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم ، بلاغته وأغراضه** ، ص ٣٧-٣٨ ، جامعة آل البيت – المفرق ، المملكة الأردنية الهاشمية .

تأويل هذه الأشياء متعددًا ، ويكون للمفردة أكثر من معنى ؛ وذلك ليتدبر الإنسان ما أقسم الله به ، ولينبهنا على قيمة مخلوقاته التي قد تظن أنها تافهة كما أقسم سبحانه بالتين والزيتون [١] .

لذا يمكن القول بأن النظم القرآني غالبًا ما يلجأ إلى القسم بمخلوقات الله العظيمة ؛ ليؤكد على أن هذه الأقسام ذات أهمية قصوى ، وأنها موجهة لكل ذي عقل ورشد ، فهذه الآيات و البينات تعد براهين على استحقاقه – تعالى – للعبادة ، فإما أن يهتدوا بها، وإما أن يعذبوا في الدنيا والآخرة .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾[٢].

أقسم الله – سبحانه وتعالى- في مطلع هذه السورة بسبعة أشياء من مخلوقاته العظيمة ، والمشاهد الكونية المتقابلة ، كما أقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها الفجور والتقوى ،لتقرير حقيقة كبرى من حقائق النفس البشرية ، وهيفلاح الإنسان ونجاحه إذا اتقى الله، وخسرانه وشقاوته إذا عصى الله .

وسميت سورة الشمس بهذا الاسم : لافتتاحها بقوله تعالى : ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١﴾ أي : القسم بالشمس المنيرة وقدرتها على تبديد ظلام الليل .

---

١ –عمرو رجب عبد الجبار عيسى : **القسم في جزء عم دراسة نحوية** ، ص ١٢، جامعة القاهرة – كلية دار العلوم ، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م .

٢– سورة الشمس :الآيات (١–٧) .

يقول **الفخر الرازي** : " فالله ينبه عباده دائماً بأن يذكر في القسم أنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة ، حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها ؛ لأن الذي يقسم الله – تعالى– به يحصل له وقع في القلب ، فتكون الدواعي إلى تأمله أقوى " [١] .

فخلق الشمس والقمر ، وتعاقب الليل والنهار في دقة وانتظام ، وخلق النفس البشرية ، تستدعي طول النظر والتأمل في خلق الله ، فهي دليل على صنع الله – تعالى – الذي أحسن كل شيء خلقه ، ذلك الصنع الذي لا يشاركه فيه أحد ، فهي بذلك جديرة أن تكون محل قسم بها من الله – عز وجل – .

ومقصود السورة كما يرى **البقاعي** : " إثبات تصرفه سبحانه في النفوس التي هي سرج الأبدان ، تقودها إلى سعادة أو كبد وهوان ، كما أن الشمس سراج الفلك ، يتصرف سبحانه في النفوس بالاختبار إضلالاً وهداية ، نعيمًا وشقاوة ، كتصرفه سبحانه في الشمس بمثل ذلك من صحة واعتلال ، وانتظام واختلال ، وكذلك في جميع الأكوان بما له من عظيم إنسان " [٢] .

وهذه السورة القصيرة ذات الفاصلة الواحدة ، والإيقاع الموسيقي الموحد كما يرى **سيد قطب** : "، تتضمن لمسات وجدانية عدة، تنبثق من مشاهد الكون وظواهره التي تبدأ بها السورة والتي تظهر كأنها إطار للحقيقة الكبرى التي تضمنها السورة ، حقيقة النفس الإنسانية ، واستعداداتها الفطرية ، ودور الإنسان في شأن نفسه ، هذه الحقيقة التي يربطها سياق السورة بحقائق الكون ومشاهده الثابتة" [٣] .

١– فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ١٩٢.

٢– إبراهيم بن عمر بن حسين البقاعي(٨٠٤هـ – ٨٨٥هـ) : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، قدم له وراجعه : أحمد عز الدين عبدالله خلف الله ، ص ٣١٦، ط١، دار صادر . بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

٣– سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩١٥.

وهكذا طبيعة النفس الإنسانية ، فإما أن ترتفع إلى مدارج رفيعة من التقوى فتنجو وتفلح ، وإما أن تتدنى إلى دركات رذيلة من الفجور فتخسر وتخيب ، والكون كله من حول الإنسان على هذه الشاكلة الازدواجية ، فإما شمس ساطعة وضحى مشرق ، أو قمر خافت وليل مظلم ، وإما نهار جلي أو ليل غاشٍ ، وإما سماء مبنية أو أرض طحوة ؛ ليتذكر أولو الألباب [١] .

وقد جاءت الأقسام مناسبة للمقام ومراعية للسياق ، حيث ترقى النظم القرآني بأسلوب القسم من الأدنى إلى الأعلى ، ومن الشريف إلى الأشرف .

وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " وفي الآية إشارة إلى أن نور القمر مستفاد من نور الشمس ،أي : من توجه أشعة الشمس إلى ما يقابل الأرض من القمر ، وليس نيراً بذاته ، وابتُدِئ بالشمس لمناسبة المقام، إيماءً للتنويه بالإسلام ، لأن هديه كنور الشمس لا يترك للضلال مسلكاً ، وفيه إشارة إلى الوعد بانتشاره في العالم كانتشار نور الشمس في الأفق ، واتبع بالقمر لأنه ينير في الظلام كما أنار الإسلام في ابتداء ظهوره في ظلمة الشرك ، ثم ذكر الليل والنهار معه ؛ لأنهما مثل لوضوح الإسلام بعد ضلالة الشرك ، ومناسبة استحضار السماء عقب ذكر الشمس والقمر واضحة ، واستحضار الأرض عقب ذكر النهار والليل واضحة ، ثم ذكرت النفس الإنسانية لأنها مظهر الهدى والضلال وهو المقصود " [٢] .

١- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ٦٧٣/٢ ، ط١، مكتبة كنوز المعرفة ، جدة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٢- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٣٦٦- ٣٦٧.

وأما السر البلاغي من تقديم السماء على الأرض " فبالرتبة والفضل والشرف ؛ إذ هي مهبط وحيه ، ومستقر ملائكته ، ولعظم سعتها ، وكثرة أفلاكها ، واختصاص علم الله بما فيها ، ولأن أرزاقنا تحصل من جهتها ، وفي القليل والنادر يقدم ذكر الأرض على السماء ، وذلك لكون الغرض من السياق ألصق بذكرها " [١] .

ولما كانت الإشارة إلى الشمس ، والقمر ، والنهار ، والليل ، والسماء ، والأرض ، والنفس ، فإن مراعاة التناسب والترقي من الأدنى إلى الأعلى، ومن الفاضل إلى الأفضل ،كائن لا محالة ، لهذا كان تأخير القسم بالنفس الإنسانية دلالة على شرف مكانتها ، وأنها من أعظم مخلوقاته .

يقول **البقاعي** : " والشمس أي الجامعة بين النفع والضر بالنور والحر ، كما أن العقول كذلك لا أنور منها إذا نارت ، ولا أظلم منها إذا بارت ، ولما افتتح بذكر آية النهار اتبعه بذكر آية الليل فقال (والقمر) أي المكتسب من نورها ، كما أن أنوار النفوس من أنوار العقول ، ولقد بدأ بهما لأنه لا صلاح له إلا بهما ، كما أنه لا صلاح للبدن إلا بالنفس والعقل، وقال (والنهار) أي الذي هو محل الانتشار فيما جرت به الأقدار ، ولما ذكر معدن الضياء ذكر محل الظلام وهو الليل ، أي يغطي الشمس فيذهب ضوءها ، (والسماء) أي التي هي محل ذلك كله ، ولما ذكر البناء ذكر المهاد فقال: (والأرض) أي التي هي فراشكم بمنزلة محال تصرفاتكم بالعقل في المعاني المقصودة " [٢] .

١- عبدالله محمد سليمان هنداوي : **أسلوب الترقي والتدرج في القرآن الكريم** ، ص ٥٥٣.

٢- البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ٣١٦-٣١٨.

ولقد ذكر الله – سبحانه وتعالى– القسم بالسماء عقب القسم بالشمس والقمر ، وأقسم بالأرض عقب القسم بالنهار والليل ، ثم ذكر القسم بالنفس الإنسانية ؛ لأنها مظهر الهدى والضلال وهو المقصود [١] .

وبدأ القسم بالشمس ليلفت نظر الذين يمجدون شيئاً من مخلوقاته إلى أنه سبحانه هو خالقها والمسيطر عليها ، وأن هذه التي تعظمون يغطيها الليل وتأفل ، فهي مخلوق لها خالق حكيم يدبر الأمر في السماء والأرض . [٢] .

الدافع لهذا الترقي :

الحقيقة أن من يتأمل السياق وينعم النظر في مراميه ، يدرك أن هناك دافعاً دفع إلى هذا الترقي ، وسراً جمالياً مقصوداً ، " فالتناسب واضح بين المقسم به وجوابه ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ تتمثل في الانتقال من المحسوسات الكونية التي تحمل معاني النور والإظلام ، إلى معنويات الهداية والضلال ، والشمس والقمر والنهار تشكل رموز الإشراق والهداية ، والليل يشكل رمز الضلال والكفر ، والسماء ترمز إلى علو النفس ، والأرض تشكل انحطاطها وسفولها ، ونلمح في جانب المقسم به المطابقة بين الليل والنهار ، والسماء والأرض ، وهي أمور تمثل انعكاسات النفس البشرية وتصرفاتها المختلفة الأطباع " [٣] .

١– عصام أسعد أحمد : **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في جزء عم)** ، ص ١٠٩، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

٢– عمرو رجب عبد الجبار عيسى : **القسم في جزء عم دراسة نحوية** ، ص ١٢ .

٣يوسف القماز : **الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ١٨/ ١٧٥– ١٧٦ ، مؤتة للبحوث والدراسات ، العدد الثامن ، ٢٠٠٣م .

وعندما يقسم الله – سبحانه وتعالى – بهذه الخلائق والمشاهد الكونية ، و يقسم بالنفس وتسويتها وإلهامها ، فمن شأن هذا القسم أن يخلع على هذه الخلائق قيمة كبرى ، وأن يوجه إليها القلوب تتأملها ، وتتدبر ما لها من قيمة ، وما بها من دلالة ، حتى استحقت أن يقسم بها الجليل العظيم .[١]

والمتأمل في دلالة الترقي بالقسم في هذه الآيات يلحظ أنه يحمل دلالة على أهمية النفس البشرية ، وطبيعتها ، ومدى حاجتها للمتابعة والتقويم والتزكية ؛ لأن هذه النفس هي التي تحدد مصير الإنسان بين الفلاح والخسارة في الدنيا والآخرة .

وفي قوله تعالى : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾[٢] بدأت السورة الكريمة بالقسم بأربعة أشياء عظيمة وهي : التين ، والزيتون ، وطور سينين ، والبلد الأمين ، على ما سيأتي من الجواب ، وهو قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ .

والحقيقة الرئيسة التي تعرضها السورة كما يرى **سيد قطب** هي : " حقيقة الفطرة القويمة التي فطر الله الإنسان عليها ، واستقامت طبيعتها مع طبيعة الإيمان ، والوصول بها معه إلى كمالها المقدور لها ، وهبوط الإنسان وسفوله حين ينحرف عن سواء الفطرة ، واستقامة الإيمان " [٣] .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩١٥- ٣٩١٦.

٢- سورة التين : الآيات (١-٤) .

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٣٢.

ويكشف **الطاهر بن عاشور** عن السر البلاغي من ابتداء الكلام بالقسم المؤكد بقوله : " لأهمية الغرض المسوق له الكلام ، وإطالة القسم تشويق إلى المقسم عليه " [١] .

وقد جاء النص القرآني متطابقاً مع مقتضى حال المخاطبين ؛ إما لأنهم كانوا يكابرون في هذا الأمر المحسوس الذي لا يستطيع أحد إنكاره، وهو خلق الإنسان في أحسن تقويم ، مما يعني أن القادر عليه قادر على بعثهم ومجازاتهم ، وإما أن تكون المؤكدات المساقة في هذه الآية مشعرة بإنكار المخاطبين لظهور علامات الإنكار عليهم ، فمشركو قريش لم ينكروا خلق الله على أحسن صورة ، لكنهم أشركوا معه الأصنام في العبادة [٢] .

وسر تخصيص هاتين الثمرتين بالقسم -كما يرى **البيضاوي**- : " أن التين فاكهة طيبة ، وغذاء لطيف سريع الهضم ، ودواء كثير النفع ، والزيتون فاكهة ودواء ، وله دهن لطيف كثير المنافع ، وقيل : المراد بهما جبلان من الأرض المقدسة أو مسجدا دمشق وبيت المقدس " [٣] .

ويهدف النظم القرآني من خلال القسم بهذه الأشياء إلى " الإبانة عن شرف البقاع المباركة ، وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين " [٤] ، يقول **الفخر الرازي** : " كأنه تعالى أقسم بمنابت الأنبياء ، فالجبل المختص بالتين لعيسى – عليه السلام – ، والزيتون : الشام مبعث أكثر

---

١ – الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٤٢٠.

٢– أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **من أسرار النظم القرآني لسور من جزء عم** ، ص٣٦-٣٧ ، (د.ط) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

٣– البيضاوي: **تفسير البضاوي** ، ص ١١١٣.

٤– الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٦٠٥.

أنبياء بني إسرائيل ، والطور مبعث موسى – عليه السلام – ، والبلد الأمين مبعث محمد – صلى الله عليه وسلم – ، فيكون المراد من القسم في الحقيقة تعظيم الأنبياء وإعلاء درجاتهم " [١] .

ويرى **الطاهر بن عاشور** : " أن التين هو مسجد نوح – عليه السلام – الذي بني على الجودي بعد الطوفان ، ولعل تسمية هذا الجبل بالتين لكثرته فيه ، إذ قد تسمى الأرض باسم ما يكثر فيها من الشجر ، والزيتون يطلق على الجبل الذي بني عليه المسجد الأقصى لأنه ينبت الزيتون ، وأما طور سينين فهو الجبل المعروف (طور سينا) ، والبلد الأمين مكة ، وسمي بذلك لأنه من دخله كان آمنا ، وهذه إشارة إلى موارد أعظم الشرائع الواردة للبشر، فالتين إيماء إلى رسالة نوح ، وهي أول شريعة لرسول ، والزيتون إيماء إلى شريعة إبراهيم ، فإنه بنى المسجد الأقصى كما ورد في الحديث ، وقد تقدم في أول الإسراء ، وطور سينين إيماء إلى شريعة التوراة ، والبلد الأمين إيماء إلى مهبط شريعة الإسلام ، ولم يقع إيماء إلى شريعة عيسى لأنها تكملة لشريعة التوراة " [٢] .

وفي هذه الآيات ترقى في هذا القسم من الفاضل إلى الأفضل ، فبدأ بموضع مظهر المسيح ، ثم ترقى إلى موضع ظهور الكليم ، ثم ترقى إلى موضع ظهور عبده ورسوله – صلى الله عليه وسلم – .

" وسواء أكانت الإشارة إلى الأنبياء تفضيلاً آدم ، ونوح ، وموسى ، وعيسى ، وإبراهيم ، ومحمد – عليهم الصلاة والسلام – ، أم إلى أماكن ظهورهم ، فإن مراعاة التناسب والترقي من موضع

١- فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٢٣٣.

٢- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٤٢١-٤٢٢ . وانظر: ابن قيم الجوزية : **التبيان في أقسام القرآن** ، تحقيق : محمد العرب ، ص ٢٧-٢٨ ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

شريف إلى ما هو أشرف منه كائن لا محالة ، وإلا فالبيت الحرام أول بيت وضع للناس في الأرض ، ولهذا كان تأخيره لعظمة حرمته ، وشرف مكانته على كل المواضع المباركة في الأرض " [١] .

ويدل الترقي بالقسم في هذه السورة على كمال العناية الإلهية بالإنسان ، من خلال إرسال الأنبياء والرسل ، ليخرجوهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ، ومن خلال الخلق في أحسن صورة .

وفي قوله تعالى :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾[٢] :

بدأت السورة الكريمة بالقسم بالليل عندما يغشى الكون فيذهب ضوء النهار ، كما يقسم بالنهار عندما يتجلى فيذهب ظلام الليل ، وخلقه للذكر والأنثى ، للدلالة على أمر مهم وهو : " أن سعي الناس مختلف ، وطرقهم مختلفة ، ومن ثم فجزاؤهم مختلف كذلك ، فليس الخير كالشر ، وليس الهدى كالضلال ، وليس الصلاح كالفساد ، وليس من أعطى وأتقى كمن بخل واستغنى ، وأن لكل طريقاً ، ولكل مصيراً ، ولكل جزاء وفاقاً " [٣] .

وفي تعاقب الليل والنهار ، وخلق الذكر والأنثى ، أسرارٌ كبيرة في الحياة الدنيا ، تستدعي من الإنسان التفكر والتأمل بخلق الله ، فهي جديرة أن تكون محل قسم بها من الله تعالى .

١- يوسف عبد اللطيف يوسف محمد: **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، ص ١٧٥.

٢- سورة الليل : الآيات (١-٤) .

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٢٢.

واختير القسم بالليل والنهار لمناسبة المقام ؛ حيث يدل على تفاوت حال الناس في الإساءة والإحسان وإبراز قدرة الله على خلق الذكر والأنثى ، وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " لأن غرض السورة بيان البون بين حال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة" [١] ، و يقول **السيوطي** : " والأقسام إنما تكون بما يعظمه المقسم ، أو يجله وهو فوقه ، والله تعالى ليس شيء فوقه ، فأقسم تارة بنفسه ، وتارة بمصنوعاته ، لأنها تدل على بارئ وصانع " [٢].

وابتُدِئ في هذه السورة بذكر الليل ثم ذكر النهار عكس ما في سورة الشمس ؛ " لأن هذه السورة نزلت قبل سورة الشمس بمدة وقت أن كان الكفر مخيمًا على الناس إلا نفرًا قليلًا ، وكان الإسلام قد أخذ في التجلي ، فناسب تلك الحالة بالإشارة إلى تمثيلها بحالة الليل حين يعقبه ظهور النهار ، ويتضح هذا في جواب القسم بقوله ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾" [٣] .

واستعمل صيغة المضارع مع فعل (يَغۡشَىٰ) ؛ " لأن عملية الغشيان تمتد وتحدث شيئًا فشيئًا ، أي أن فيها تجددًا وحدوثًا ، بخلاف النهار الذي يتجلى دفعة واحدة بمجرد طلوع الشمس ، ولذا استخدم له الفعل الماضي " [٤] .

١- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٣٧٨.

٢- السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ، ص ١٩٤٧.

٣- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٣٧٨.

٤- عمر عبدالعزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص٨٥.

وأشير إلى أن ظلمة الليل كانت غالبة لضوء النهار ، وأن النهار يعقبها ، والظلمة هي أصل أحوال أهل الأرض ، ولذلك اعتبر التاريخ في البدء بالليالي ، ثم طرأ عليه التاريخ بالأيام [١] ، وقوله :﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾يشتمل القسم في هذه الآية على جميع ذوات الأرواح الذين هم أشرف المخلوقات ، لأن كل حيوان إما ذكر أو أنثى [٢] .

ويدل القسم في هذه السورة على تفاوت حال الناس في الإساءة والإحسان ، وإبراز قدرة الله على خلق الإنسان [٣] ، وجواب القسم ﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ هو الأساس الذي تدور حوله السورة ، وقد جاء في البداية مجملاً ، ثم جاءت الآيات التالية لتفصل هذا السعي ، وتبين شرف المؤمنين ، وفضائل أعمالهم ، ومذمة الكفار ، وجزاء كل فريق منهم .

يقول **ابن القيم** في أقسام سورة الليل : " القسم واقع على انصرام الليل ومجيء النهار عقبه ، وكلاهما من آيات ربوبيته ، ثم أقسم بخلق الذكر والأنثى ، وذلك يتضمن الإقسام بالحيوان كله على اختلاف أصنافه ، ذكره وأُنْثاه ، وقابل بين الذكر والأنثى ، كما قابل بين الليل والنهار، وكل ذلك من آيات ربوبيته ، فإن إخراج الليل والنهار بواسطة الأجرام العلوية كإخراج الذكر والأنثى بواسطة الأجرام السفلية ، فأخرج من الأرض ذكور الحيوان وإناثه على اختلاف أنواعها، كما أخرج من السماء الليل والنهار بواسطة الشمس فيها ، وأقسم سبحانه بزمان السعي ، وهو الليل والنهار ، وبالساعي وهو الذكر

١- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص٣٧٩.

٢- راجع : فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٢٠٢. وراجع : البيضاوي : **تفسير البيضاوي** ، ص ١١١٠. وراجع : الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٥٩٣ . وراجع : الألوسي : **روح المعاني**، ١٠ /٣٦٦ .

٣- عصام أسعد أحمد : **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في سور جزء عم)** ، ص ٣٤.

والأنثى على اختلاف السعي كما اختلف الليل والنهار والذكر والأنثى ، وسعيه وزمانه مختلف ؛ وذلك دليل على اختلاف جزائه وثوابه " [١] .

وفي هذه الآيات ترقٍ بالقسم من الفاضل إلى الأفضل ، حيث بدأ – سبحانه – القسم بالليل ، ثم أتبعه بالنهار، ثم أتبعه بالذكر والأنثى ؛ وذلك لأنهما من أشرف مخلوقاته وأكرمها ،ويعد الليل رمزاً للضلال والكفر ، والنور رمزاً للهداية والإيمان ، وهذا يتناسب مع سعي الناس المختلف ونتائجه ، فكما أن هناك اختلافًا بين الليل والنهار ، كذلكالاختلاف في السعي وبالتالي الاختلاف في الجزاء ، فالجميع سيحاسب على أعماله أخيرًا كانت أم شرًا فالجزاء من جنس العمل ، وهذه سنة الله – تعالى – في تعدد و (تشتت) سعي الإنسان في الدنيا وحاجته إلى الاهتداء إلى الحق .

ويظهر التناسب بين المقسم به وجوابه من خلال التحليل الآتي : " عندما يغشى الليل النهار تكون أقصى درجات الظلمة والسكون الناتج عن نوم الكائنات الحية ، وعندما يجلي النهار الشمس تكون أقصى درجات النور والحركة الناتجة عن الاستيقاظ والعمل ، فالليل والنهار بهذين القيدين (الإغشاء والتجلي) يشكلان طرفي النقيض ، كما أن الذكر طرف ونقيضه الأنثى ، وهذا التباين إلى أقصى درجة في جانب المقسم به ، يشاكله تباين في الدرجة نفسها إلى جانب المقسم عليه (إن سعيكم لشتى) [٢] .

١- ابن قيم الجوزية : **التبيان في أقسام القرآن** ، ص ٣٤.

٢- يوسف القماز: **الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ص ١٧٦.

ما الدافع لهذا الترقي ؟

والدافع إلى هذا الترقي الإشارة إلى " أن سعي الإنسان منه خير ومنه شر ، وهما يماثلان النور والظلمة ، وأن سعي الناس ينبثق عن نتائج منها النافع ومنها الضار ، كما ينتج الذكر والأنثى ذرية صالحة وغير صالحة " [١] .

كما أن الترقي بالقسم في هذه الآيات يمثل دعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده ، وفعل الطاعات ، حتى يحوز على رضاه ، وتكون سببًا في دخوله للجنة والنجاة من النار .

وفي قوله تعالى :﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾[٢]، تعد هذه السورة نموذجاً من نماذج هذا الجزء لإشعار القلب البشري حقيقة الآخرة بهولها وضخامتها وجديتها ، وأن الدار الآخرة تمثل نهاية هذه النشأة الإنسانية وعقباها [٣] .

كما تناولت هذه السورة –كمعظم سور هذا الجزء – حقيقة يوم القيامة وأهوالها ، وحول إنكار فريق من الناس البعث ، وكجواب لهم على هذا الإنكار أقسم الله بهذه المخلوقات العظيمة ؛ لتحذيرهم من الوقوع في نار جهنم ، نتيجة لعدم إيمانهم في الحياة الدنيا .

---

١ – الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٣٧٨.

٢– سورة النازعات : الآيات (١–٥).

٣– سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٨١١.

وابتُدِئت السورة بالقسم بمخلوقات ذات صفات عظيمة ، قسمًا مرادًا منه تحقيق ما بعده من الخبر ، وفي هذا القسم تهويل بالمقسم به ، وقد أقسم الله بالملائكة لأنها أشرف المخلوقات [١] ، " وقد أوكل الله إليهم مهامًا عظاماً يقومون بها ، وآتاهم من القدرات ما ليس لغيرهم " [٢].

يقول **البيضاوي** : " هذه صفات الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ونزعها من الأبدان ، ثم ينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق ، ثم يسبحون في إخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحار ، ويسبقون بأرواح الكفار إلى جهنم ، وبأرواح المؤمنين إلى الجنة ، فيدبرون أمر عقابها وثوابها " [٣] .

والقسم على هذا الوجه مناسب لغرض السورة ، وهو إثبات البعث ، لأن الموت أول منازل الآخرة [٤] ، وجواب القسم فيها محذوف يدل عليه السياق ، وهو البعث المستلزم لصدق الرسول ، وثبوت القرآن ، أو أنه من القسم الذي أريد به التنبيه على الدلالة والعبرة بالمقسم به ، وهذا القسم يتضمن الجواب المقسم عليه ، وإن لم يذكر لفظاً ، ولعل هذا مراد من قال إنه محذوف للعلم به [٥] .

ومعلوم أن العرب كانوا يحذفون بعض الكلمات في الكلام إذا كان فيه ما يدل على المحذوف ، ولهذا نجد القرآن الكريم قد حذف في كثير من المواضع بعض الكلمات والجمل لدلالة السياق عليها ، وفي هذه

---

١ – الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٦٠.

٢– خالد محمد بابطين : **معالم التربية القرآنية في جزء عم** ، ص ٦١، ط١، دار رسم القلم للنشر والتوزيع ، الطائف ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .

٣– البيضاوي : **تفسير البيضاوي** ، ص ١٠٨٦.

٤– الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٦٢.

٥– عيسى شحاتة عيسى : **دلالات الواو في النص القرآني** ، ص ٤٠٥ ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .

السورة حذف جواب القسم ؛ لشدة وضوحه وكثرة قيام الدلائل عليه ، بل إن السورة بأكملها تقوم على أساس إثبات البعث بدءاً من القسم بالملائكة العظام ، ومروراً برجفة الأرض ، وذكر المنكرين للبعث [١] .

يقول **السيوطي** : " وأكثر ما يحذف الجواب ، إذا كان في نفس المقسم به دلالة على المقسم عليه ، فإن المقصود يحصل بذكره ، فيكون حذف المقسم عليه أبلغ وأوجز " [٢] .

وقد شكل جواب القسم رابطاً بين سورتي النبأ والنازعات ، حيث ختمت سورة النبأ بما يلاقيه الكافر يوم القيامة من بلاء وعنت ، حتى يتمنى أن يصبح تراباً ، ثم جاءت سورة النازعات مفتتحة بهذه الأقسام للتأكيد على أن هذا اليوم واقع لاشك فيه ، فلم يذكر لهذه الأقسام جواباً ؛ لأن جوابها قد سبقها في قوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠﴾[٣]، ولما وقع المقسم به في سورة ، ودليل جوابه في سوره سابقة عليه ، حذف جواب القسم ، ولا غرابة في ذلك على مبدأ عد القرآن سبيكة واحدة وجنساً متصلاً [٤] .

ومقام الاستدلال على وحدانية الله – تعالى – وقدرته ، وإثبات البعث في الآخرة ، من المقامات التي اعتمدت على أسلوب الترقي ، وذلك بدافع استدراج الخصم ، وقطع عناده وشغبه ، وإلزامه الحجة ، وإقامة الدليل على زيفه وكذبه [٥] .

١- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣٤٩.

٢ – السيوطي : **الإتقان في علوم القرآن** ، ص ١٩٥١-١٩٥٢.

٣ – سورة النبأ : آية ٤٠.

٤- يوسف القماز : **الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ص ١٦١.

٥- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ١٥١.

وأسلوب الترقي بالقسم في هذه السورة له دلالته المعجزة ، وهي إثبات البعث يوم القيامة ، من خلال القسم بملائكته الذين هم أشرف مخلوقاته ، وذكر صفاتهم ، فمنهم ملائكة النزع ، ومنهم ملائكة الرحمة، ومنهم من يدبرون أمر المؤمنين والكافرين لينال كل منهم جزاءه ، وهذا الارتقاء في الاستدلال ، بقصد زيادة التشنيع على منكري البعث والجزاء .

وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " لإبطال إحالة المشركين وقوعه ، وتهويل يومه ، وما يعتري الناس حينئذ من الوهل ، حيث بنيت السورة على تهديد المنكرين للبعث ابتداء من قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾[١] ، فكان السياق للتهديد والوعيد وتهويل ما يلقونه يوم الحشر " [٢] .

وفي هذه الآيات ترقٍ من العام إلى الخاص إلى الأخص من خلال أسلوب القسم ، حيث بدأ القسم بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار بشدة وهم ملائكة العذاب ، وبدأ الترقي بذكر ملائكة العذاب ؛ لأن سياق السورة يقوم على خطاب المنكرين للبعث ، ثم أقسم بالملائكة التي تقبض أرواح المؤمنين برفق ، وهم ملائكة الرحمة ، ثم ترقى في وصف ملائكة الرحمة بصفات أخص من صفة نزع أرواح المؤمنين برفق وهي : قيامهم بالسبح بأرواح المؤمنين فيدعوها حيث شاء الله أن تكون ، ثم ترقى النظم القرآني إلى ما هو أخص فقال : ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ .

١- سورة النازعات : الآيتان (٧-٨) .

٢- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٥٩- ١٣٧.

يقول **الصابوني** في تفسير هذه الآية : " أي أن الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، تبشيراً لهم بدار السرور " [١]، ثم أقسم بالملائكة المدبرة لشؤون الكون والخلائق كالأرواح ، والأمطار ، والأرزاق ، ولا شك أن الترقي بالقسم في هذه الآيات جاء متناسباً مع حال المخاطبين المنكرين للبعث ، حيث جاءهم بأسلوب مقرون بالحجة والبرهان ، وهو القسم بأشرف مخلوقاته وأعظمها .

١- محمد علي الصابوني : **التفسير الواضح الميسر** ، ص ١٥٢٠، ط٨، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م .

المبحث السادس : الترقي بالاستفهام [١]

الاستفهام في اللغة والاصطلاح :

تميزت لغتنا العربية بأساليب متعددة ، ولكل أسلوب منها طريقته وأدواته وأغراضه ، كأسلوب الشرط ، و أسلوب التمني ، وأسلوب التعجب ، وأسلوب النهي ، وأسلوب الاستفهام ، وغيرها من الأساليب ، وستركز الدراسة – في هذا المبحث – على أسلوب الاستفهام في جزء عم ، وسأعرض بعض النماذج لإبراز هذا الجانب البديع ، ولاسيما أنه يعد من السمات الأسلوبية اللافتة للنظر في ظاهرةالترقي .

والخوض في غمار بحر القرآن الكريم بحثاً عن أسراره البلاغية في أسلوب الاستفهام ، ليس أمراً هيناً ؛ لأنه كلام الله – عز وجل – ، أنزله قانوناً صالحاً لخلقه إلى أن يرث الأرض ومن عليها ، وهذه الصلاحية تقتضي أن يكون نظم القرآن الكريم من نوع خاص ، فلهذا اختلف أسلوبه عن غيره من الكتب الدينية السابقة ، فلم يلتزم الترتيب الموضوعي ، ولكنه مزج الفكرة الواحدة بغيرها مزج وقائع الحياة بأصحابها[٢].

١– حفل جزء عم بشواهد عديدة لهذا الأسلوب البلاغي بلغت واحدًا وأربعين موضعاً ، منها خمسة مواضع استهلت بها سور الجزء كما في سورة النبأ ، الغاشية ، الشرح ، الفيل ، الماعون ، أما بقية المواضع فقد وردت في ثنايا السور ، وأدوات الاستفهام التي وردت في هذا الجزء هي : الهمزة ، هل ، أين ، ما ، من ومن الشواهد على ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى :﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ النازعات (١١) ، ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾النازعات (١٥) ، ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴿٣٦﴾﴾المطففين (٣٦) ،﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴿١٧﴾﴾البروج (١٨) ،﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾﴾الغاشية (١٧) ،﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾الفجر(٦) ،﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾البلد (١٢) ،﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾﴾الضحى (٦) ،﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾العلق (١٤) ، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ﴿٢﴾ ﴾ القدر(٢).

٢– السيد أحمد خليل : **دراسات في القرآن** ، ص ١٤، (د.ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م.

ويعرف الاستفهام لغة : " بالاستعلام ، وفي الاصطلاح : هو طلب العلم بشيء اسماً أو صفة أو عدداً ، ليس معلوماً لدى المتكلم ، وإن كان من المفترض أنه معلوم عند المخاطب (المستفهم منه) " [١] .

وأدوات الاستفهام هي : الهمزة ، هل ، من، ما ، كيف ، كم، أين ، أيان ، متى ، أنى ، أي ، وأدوات الاستفهام بحسب المستفهم عنه ثلاثة أنواع :

- **ما يطلب فيه التصور تارة ، والتصديق تارة أخرى ، وهو الهمزة وحدها.**
- **ما يطلب به التصديق فقط ، وهو هل .**
- **ما يطلب به التصور فقط ، وهو بقية الأدوات** [٢] .

وقد تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية وهي : " طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة ، إلى معان أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال " [٣] ، وهذا الخروج هو موضع عناية البلاغيين واهتمامهم ؛ نظراً لخفاء المعنى المراد في كثير من مواضعه .

لذا يعد الاستفهام من أدق مباحث الإنشاء الطلبي وأجملها ، ومن أغزر قوالب المعنى وألطفها ، يجمع بين لين اللفظ ، واستعلاء الطلب ، ويستعمل للمعنى الموضوع له حيناً ، ولغيره حيناً آخر ، وهو يحظى بخصائص موضوعية ، كما يتمتع بخصائص دلالية وأسلوبية ، وقد امتاز بالشيوع كامتيازه باللطائف والأسرار ، وخاصة في أعظم نموذج للكلام العربي وأبلغه ، وهو القرآن الكريم [٤] .

١- ربيع عبد العزيز : **تراكيب بلاغية** ، ص ١٠٧، (د.ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ٢٠١٣م .

٢- عبد الرحمن الطيب عبد الواحد: **القطوف الدواني في علم المعاني** ، ص٦٢، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٨م .

٣ - عبد العزيز عتيق : **علم المعاني** ، ص ٩٥ ، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت) .

٤- محمد إبراهيم محمد شريف البلخي : **أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم** ، ص ٣، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام أباد – باكستان ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧ م .

ويكمن السر في جمال أسلوب الاستفهام ، أن هذا الأسلوب يحتاج من المخاطَب جواباً ، وهذا الجواب يتطلب كثيراً من التفكير والروية ؛ نظراً لكون الأمر المستفهم عنه غير معلومٍ بالنسبة للمتكلم ، وفي هذا الأسلوب تشويق ، وإثارة للتفكير ، من أجل الوصول إلى معرفة الجواب .

ومن القضايا التي عالجها القرآن الكريم في أسلوب الترقي بالاستفهام ، قضية البعث والنشور ، وما يسبق ذلك من الأهوال ، وأهمية الاستعداد ليوم الحساب ، كقوله تعالى في سورة القارعة : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾[١] .

وتستهل السورة الكريمة بذكر اسم من أسماء يوم القيامة ، يوحي بشدة هولها ، وهي (ٱلْقَارِعَةُ) ، التي تقرع الخلائق وتفاجئهم بأهوالها ، والقرع هو شدة الضرب المفاجئ ، سميت به الحادثة العظيمة التي تفاجئ الإنسان في حياته " [٢] .

والقارعة من أسماء يوم القيامة ، كالحاقة ، والصاخة، والطامة ، والغاشية ، وغير ذلك ، سميت بذلك لأنها تقرع الناس وتزعجهم بأهوالها [٣] .

١- سورة القارعة : آية (١-٣) .

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٥٠، (د.ط) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (د.ت) .

٣ -الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ) : **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق : سامي محمد السلامة ، ٨ / ٤٦٨، ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م . وانظر: الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق : عبد الرحمن معلا اللويحق ، ص ١١٠١، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م .

وتظهر المناسبة بين بداية هذه السورة و ختام سورة العاديات كما يرى الدكتور **منيرالمسيري** بقوله : " أنه لما ختمت العاديات بالبعث ذكر صيحته فقال (ٱلْقَارِعَةُ) لأنها تقرع أسماع الناس وتدقها دقاً شديداً ، فجاءت سورة القارعة كأنها تجيب عن سؤال سائل عن قوله تعالى السابق في سورة العاديات : ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾[١]، فجاء الجواب في سورة القارعة إنه يوم القيامة يوم القارعة يوم الأمر العظيم الهائل " [٢].

وقد بدأ النظم القرآني بالتهويل من خلال إلقاء الكلمة مفردة ، كأنها قذيفة ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ بلا خبر ولا صفة ؛ لتلقي بظلها وجرسها الإيحاء المدوي المرهوب [٣] ، وفي قوله ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ : " تبرز المناسبة بين أصوات الكلمة ، وما تدل عليه من حيث قوة أصواتها المناسبة لقوة القرع وهوله ، هذا بالإضافة إلى مناسبة نصاعة العين لنفاذ أمر القيامة ، وتكرير الراء لتكرار القرع ، وتأتي هاء الوقف المنقلبة عن التاء وهي صوت ضعيف ، لتقابل نهاية القرع ، والعجيب أن يتكرر هذا النسيج الصوتي المتجانس ثلاث مرات في ثلاث آيات متتاليات ؛ ليضفي عليها جواً من الخشية والخوف ، فيولد الاستعداد لهذا اليوم " [٤].

١- سورة العاديات : الآيات (٩-١١) .

٢- منير محمود المسيري : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص٧١٦ ، ط٢، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٦٠.

٤- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **الإعجاز الصوتي في جزء عم** ، ص٢١٩، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ومن تناسق التصوير أن تسمى القيامة بالقارعة ، فيتسق الظل الذي يلقيه اللفظ ، والجرس الذي تشترك فيه حروفه كلها ، مع آثار القارعة في الناس والجبال سواء ، وتلقي إيحاءها للقلب والمشاعر ؛ تمهيداً لما ينتهي إليه المشهد من حساب وجزاء [١] .

وفي قوله ﴿مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ يقول **الطاهر بن عاشور** : " (ما) استفهامية ، والاستفهام هنا مستعمل في التهويل على طريقة المجاز المرسل المركب ؛ لأن هول الشيء يستلزم تساؤل الناس عنه [٢] .

وجاء لفظ ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ في هذه الآية مكررًا للمرة الثانية ، وهذا الاستفهام عن ماهيتها يوقع في الحس عظم شأن هذه القارعة وفخامة شأنها ، مما يزيد من تشويق المتلقي إلى معرفة دلالة هذه اللفظة بعدما تكررت على مسمعه للمرة الثانية [٣] .

ويترقى النظم القرآني من خلال أسلوب الاستفهام ، حيث ترقى بالتهويل درجة أخرى ، وقد تمثلت عناصر الترقي في هذا الاستفهام المهول والمعظم ، والذي أداته (مَا) ، كما تمثلت في وضع المظهر موضع المضمر ، حيث كان من المتوقع أن يقال : (ما هي) ولكن التعبير بالظاهر يقتضيه مقام التهويل والتعظيم [٤] .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٦٠.

٢- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٥١٠.

٣- عمر عبد العزيز المحمود: **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٢٧.

٤- أحمد السيد طلحة: **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٦٦.

ولاشك أن ثمة أثراً في توافر أسلوبي الاستفهام والتكرار وتضافرها فيما بينها في إظهار المعنى الذي تضمنته ، وفي تحقيق الغرض الذي سيقت له ، كما أنها تشكل خاصية أسلوبية لهذه السورة [١] ، والذي لاشك فيه أن تجاور هذه الأدوات أو المزج بينها يتحول إلى نوع من التركيز الذي يزيد من فاعليتها ، كما أن تكرار أساليبها مما يتحول بها – أيضاً – إلى إيقاعات مدوية تجلي أغراضها ، وتمكن لها في النفوس [٢] .

وتأتي الآية الثالثة ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾، وهي تحمل في طياتها من العناصر ما يتزايد به المعنى المقصود ، حيث تعلو رتبته درجة أخرى عن رتبة الآية السابقة ، من خلال الترقي بالاستفهام والتكرار [٣] .

ويصل الترقي في هذه الآية إلى أقصى درجاته في التهويل والتعظيم والترويع ، وذلك من خلال تكرار لفظ ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ للمرة الثالثة ، ومجيء (الاستفهام) للمرة الثانية " وذلك ينبئ أن الأمر أعظم مما يتصوره المخاطبون مهما كان تصورهم ذلك ، ويوقع في حسهم أن هذه القارعة التي يتحدث عنها القرآن قد بلغت من خطورة الشأن ، وفخامة الأمر ما يستحق معها هذا التكرار الرهيب " [٤] .

١- عبدالعزيز صالح العمار : **خصائص الخطاب المكي في سورة القارعة** ، ص٣٥٣، مجلة الدراسات القرآنية ، العدد (١٠) ، ١٤٣٣هـ .

٢- السيد عبد المقصود جعفر: **مقدمة في خصائص الخطاب القرآني بين العهدين المكي والمدني** ، ص١٣٥، ط١، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ .

٣- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٦٧.

٤- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٢٧.

ولاشك أن هذا التكرار والاستفهام ساعدا على ارتقاء الأحداث ، وصعودها ، وترابطها معاً ، لينشأ جو متأزم يصور جو الهلع والفزع في ذلك اليوم ؛ ترويعاً للمشركين الذين ينكرون البعث والنشور .

يقول **أبو السعود** في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾ " تأكيد لهولها وفظاعتها ببيان خروجها عن دائرة علوم الخلق ، على معنى أن عظم شأنها ، ومدى شدتها ، بحيث لا تكاد تناله دراية أحد حتى يدريك بها " [١] .

ويشير إلى الأمر ذاته الدكتور **علي عبد المقصود** في كتابه " **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** " حيث يقول : جاء في النص الكريم أسلوب الاستفهام مكرراً ، كما هو الحال في قوله :﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣﴾ ؛ لغرض تهويل أمر المستفهم عنه وتفخيمه إلى حد لا يحيط بحقيقة أمره إدراك ، وفي تكرار لفظ القارعة تنبيه للمخاطب وتحذير له مما تعنيه اللفظة المكررة ، والتي تدل على أنها تهجم على القلوب بأمور هائلة ، فتضطرب لها اضطراباً شديداً [٢] .

والمعاني المستفادة من الاستفهام في هذه الآيات يساعد في إبرازها السياق وقرائن الأحوال ، حيث جاء الاستفهام للتهويل والتعظيم والتخويف والترهيب من شأن يوم القيامة في أسلوب متصاعد بالمعنى ، وقد جاءت الاستفهامات المتتالية في هذه السورة الكريمة للدلالة على قضية البعث والنشور والحساب وأهوال هذا اليوم ، ويلاحظ الترقي في أسلوب الاستفهام عن طريق التأثير النفسي .

١- قاضي القضاة الإمام أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) : **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، ٩/ ١٧٩، ط١، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٥٠.

مما سبق يمكن القول بأن تكرار الاستفهام في هذه الآيات له دور كبير في سبك الخطاب و تماسكه [١] ، " وله ارتباط عميق بمقاصد الخطاب ، ويعد في الدراسات البلاغية القديمة والحديثة من وسائل الإقناع والتأثير ، بل قد تتجاوز هذا التأثير إلى الدفع نحو تنفيذ الفعل وتغيير السلوك وهي الغاية القصوى من الحجاج " [٢] .

وهكذا نرى النظم القرآني يترقى بالغرض المقصود ، ويصعد في ترتيبه من درجة قوية في التهويل إلى درجة أقوى منه ، حتى يصل بالغرض المقصود إلى أعلى الدرجات ، مستخدماً من العناصر الفنية والجمالية ما يحقق له هذا الارتقاء [٣] .

ويعد أسلوب الاستفهام من أساليب الترقي في النظم القرآني ، والذي يفيد الترقي من الإجمال إلى التفصيل ، كقوله تعالى:﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ۝٣﴾ [٤] .

وتدور السورة الكريمة حول إثبات عقيدة البعث التي تساءل عنها المشركون بسخرية واستهزاء وتهكم في مطلع السورة ، ولذا فقد جاءت آيات السورة لتقيم الدلائل والبراهين على قدرة رب العالمين ، فإن الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع ، لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه [٥] .

١-جميل عبد المجيد : **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (دراسات أدبية)** ، ص ٨٦، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

٢- حافظ إسماعيلي علوي : **الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة** ، ص ٢٧٣ ، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٣ - أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٦٨-٢٦٩.

٤ - سورة النبأ : الآيات (١-٣) .

٥- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ١١١-١١٢.

لذا بدأت السورة الكريمة آياتها باستفهام يتضمن إنكاراً لتساؤل المشركين عن النبأ العظيم ، " وهي افتتاحية مدوية تتناسب وحال المخاطبين الغافلين ؛ لإيقاظهم ، واستثارة حسهم وحواسهم " [١]، فاستخدام هذا الأسلوب يعطي المخاطبين فرصة للتفكير ، ومحاولة الإجابة على التساؤلات ، وهذا يقودهم إلى الاقتناع بحتمية البحث والجزاء إن أعملوا عقولهم واتبعوا النبي – صلى الله عليه وسلم – .

وصدر الحق – سبحانه وتعالى – السورة بلفظ ﴿عَمَّ﴾الذي يفيد الاستفهام المجازي ؛ لأن المستفهم – عز وجل – لا يجهل ما يتساءلون عنه ، كما أنه لا يجهل حال المتسائلين [٢] ، ولفظ (عَمَّ) مركب من كلمتين هما حرف (عن) الجار ،و (ما) التي هي اسم استفهام بمعنى أي شيء ، ويتعلق (عم) بفعل (يتساءلون) فهذا مركب ، وأصل ترتيبه يتساءلون عن ما ، فقدم اسم الاستفهام لأنه لا يقع إلا في صدر الكلام المستفهم به ، وإذا كان اسم الاستفهام مقترناً بحرف الجر الذي تعدى به الفعل إلى اسم الاستفهام ، وكان الحرف لا ينفصل عن مجروره قدما معاً فصار ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[٣] .

وخرج الاستفهام في الآية عن حقيقته ، وجاء لتفخيم ما يتساءلون عنه وتعظيمه ، فالمعنى عن أي شيء عظيم الشأن يتساءلون ، وقد كان المشركون يتساءلون عن النبأ العظيم ، ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاءً ، فجاء اللفظ بصيغة الاستفهام للتفخيم والتهويل و تعجيب السامعين من أمر المشركين [٤] .

١- يحيى محمد إبراهيم عطيف : **من أسرار النظم في سورة النبأ** ، ص ٢٥ ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٢- راجع : علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص٣ .

-٣راجع : الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٧.

٤- البيضاوي: **تفسير البيضاوي** ، ص ١٠٨٣. وانظر :الألوسي : **روح المعاني** ، ص٢٠٢ . وانظر: الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٢٢-٥٢٣.

ويترقى المعنى من الإبهام والإجمال إلى التوضيح والتفصيل من خلال قوله تعالى : ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ، " حيث اقتضى إيجاز القرآن وبلاغته أن يبادر المحتج بالجواب الذي يقتضيه الحال في قوله (عن النبأ العظيم) ، ثم اتضح اختلافهم في هذا النبأ العظيم في قوله : ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ، وقد قدم الضمير (فيه) على متعلقه (مختلفون) ؛ لتقوية الكلام لا للاختصاص " [١] .

وفي هذه الآية لمسة بيانية فاسم الفاعل يدل على الاستمرار والدوام ، إذ نجد اختلافهم كان مستمرًا حول يوم القيامة وتفاصيله ، لذا ناسبه اسم الفاعل [٢] .

وقد وصف الخطاب القرآني سؤالهم بقوله (يتساءلون) دون (يسألون) ، وذلك لأن صيغة (يتفاعل) الصرفية تفيد المشاركة ، أي : يسأل بعضهم بعضاً ، وكذلك تفيد كثرة الأسئلة ، فلم تكن سؤالًا واحدًا وإنما أسئلة عدة ، وقد كنى الخطاب القرآني عن يوم القيامة بلفظ (النبأ) والنبأ أهم من الخبر وأعظم فائدة [٣] ، يقول **القرطبي** : " النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ويكون صادقاً [٤] .

١- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم** ، ص٧١.

٢- مازن موفق صديق : **الخطاب البلاغي وسياق الدلالة القرآنية دراسة في سورة النبأ** ، ١٧/ ١٢٣، مجلة التربية والعلم ، العدد ٤، ٢٠١٠م .

٣- فاضل صالح السامرائي: **أسئلة بيانية في القرآن الكريم** ، ص٢٠٣ ، ط١، مكتبة الصحابة ، الإمارات – الشارقة ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٤- الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن** ، ٦٢٢/٢.

ومما لاشك فيه أن أسلوب الاستفهام في هذه السورة قد أسهم في ارتقاء المعنى وتصاعده ، حيث ترقى من الإجمال في قوله ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ إلى التفصيل في قوله ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾، ثم يتصاعد المعنى ، ويرتقي بعد الجواب ، ويصف حالهم بعد معرفتهم بالجواب بأنهم مختلفون في هذا النبأ العظيم كما في قوله :﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ، " وكان اختلافهم متنوعاً ما بين الشك والتكذيب والإنكار لحصوله " [١].

ويعمل الخطاب البلاغي الذي جاء بطريق الاستفهام على تفعيل عملية التلقي القرآني ، وذلك من خلال شد انتباه المتلقي سواء أكان سامعاً أم قارئاً لمضمون الخطاب ، وهذا الأسلوب يؤثر تأثيراً بالغاً في عملية الاتصال المكونة من المرسل وهو(الله) – سبحانه وتعالى– ، والرسالة وهي (الخطاب) ، والمرسل إليه وهو (المتلقي للخطاب) ، والقرآن الكريم ثري بالأساليب التي من شأنها أن تؤثر تأثيراً كبيراً في إيصال العقيدة ، لذا نجد بأن قوله : ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ جواب السؤال ، والمجيب هو الخالق – عز وجل – ، وذلك يدل دلالة يقينية على علمه بالغيب بل بجميع المعلومات [٢] .

والسر البلاغي من ذكر الجواب " أن إيراد الكلام في معرض السؤال والجواب أقرب ما يكون إلى الإيضاح والتفهيم ، إضافة إلى تمكن الخبر الآتي بعد الاستفهام في نفس السامع أكمل تمكن ، على منهاج قوله تعالى : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ " [٣] .

١– محمد حسين سلامة : **إعراب جزء عم (إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب نزول)** ، ص ١٠.

٢– مازن موفق صديق : **الخطاب البلاغي وسياق الدلالة القرآنية دراسة في سورة النبأ** ، ص ١٢٢.

٣ – انظر : فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٥ . وانظر : الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٦ . وانظر : أبا السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ٨٢ . سورة غافر : آية (١٦) .

ويترقى النظم القرآني في التهديد وتكون وسيلته في هذا الترقي هو الانتقال من التهديد الضمني الذي يكمن وراء التعبير إلى التهديد الصريح الواضح الذي يفهم من ظاهر اللفظ كما في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾[1].

وسبب نزول هذه الآيات كما أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يصلي ، فجاءه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ، فزجره النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن عباس : والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله – تبارك وتعالى– [2].

وتدور الآيات الكريمات حول قصة أبي جهل الذي كان يتوعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وينهاه عن الصلاة ، وبيان أشد العقاب الذي سيواجهه إن استمر على طغيانه وكفره ، وأمرت الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعدم الإصغاء إلى تهديده ووعيده .

وأولى درجات التهديد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ والاستفهام هنا للتقريع والتوبيخ والإنكار، حيث جاء هذا الاستفهام مستفزاً للتنبيه ، مما زاد من أجواء التصعيد النفسي في خطاب تلك النفس ، وبيان الجزاء الذي سيلقاه نتيجة كفره .

١- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص٢٥٦ . سورة العلق : آية (١٤-١٩).

٢- انظر: الإمام جلال الدين أبا عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) : **أسباب النزول المسمى لباب المنقول في أسباب النزول** ، ص٣٠٠ ، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م . وانظر : الإمام أبا الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) : **أسباب نزول القرآن** ، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، ص٤٨٥، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

يقول **البقاعي** : " جاء الاستفهام الإنكاري على هذا الوجه لأنهم يعترفون بكل ما أنكر عليهم فيه ، ويلزمهم بما يفعلونه من عداوة النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يكونوا منكرين له ، وذلك هو عين التناقض الذي لا أشنع عندهم منه " [١].

وقد كان أبو جهل ينهى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن الصلاة ، وذلك من أجل الأصنام والأوثان ، لذا توعده الله – عز وجل – بأشد العذاب إن استمر على كفره وطغيانه .

والتهديد الضمني الذي يلمح من قوله تعالى : ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ لا يكفي في هذا المقام الذي فيه من التطاول على النبي – صلى الله عليه وسلم – ما فيه ، ومن ثم كان الترقي والانتقال من هذا التهديد الضمني إلى هذا التهديد الصريح المكشوف في قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ﴾[٢] .

و (كَلَّا) : أداة ردع وزجر لهذا الكافر الصنديد على فعلته المشينة ، ثم أتبعها بالإقسام ؛ تأكيداً على تحقق وقوع العذاب بالسفع لهذا الناهي الطاغي إن استمر على فعله وأصر على موقفه [٣] ، وفي الآيات يبرز غضب الله على هذا الطاغي المتمادي في غيه ، ويتوعده بجذبه من ناصيته ، وبتعذيب زبانية العذاب الغلاظ له ، إذا دعا أهل ناديه من الطواغيت [٤] .

١– البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص٣٨٩.

٢–أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٥٨.

٣– عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣٥٣.

٤– أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٧٨٩.

واشتملت الجملة على مؤكدات عدة في قوله ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ ؛لتأكيد وقوع الوعيد بالعذاب من خلال السفع لناصيته إن استمر على فعله وهي : " اللام الموطئة للقسم وجملة ﴿لَنَسْفَعًا) جواب القسم ، والنون نون التوكيد الخفيفة التي يكثر دخولها في القسم المثبت " [١] .

والناصية هي شعر الجبهة ، وكنى تعالى هاهنا عن الوجه والرأس بالناصية ، ولعل السبب فيه أن أبا جهل كان شديد الاهتمام بترجيل تلك الناصية وتطييبها ، وربما كان يهتم بتسويدها ، فأخبره الله أنه يسودها مع الوجه [٢] .

ولا يخفى على من يتأمل هذه الآية دلالتها على المبالغة في الإهانة والتحقير والإذلال، يقول **الألوسي** : " وتخصيص سفع الناصية بالذكر لأن السفع بها هو غاية الإذلال عند العرب ، إذ لا يكون إلا مع مزيد التمكن والاستيلاء ، ولأن ذلك عادتهم مع البهائم " [٣]

وتبرز المناسبة بين أصوات الكلمة وما تدل عليه من حيث مناسبتها لأجزاء الحدث في قوله تعالى : ﴿لَنَسْفَعًا﴾ ، " فالسين والفاء بهمسهما ورخاوتهما تناسبان السهولة في الأخذ والسرعة فيه ،والعين بقوتها ونصاعتها تقابل القوة والإحكام في هذا الأخذ، ويضاف إلى ذلك القوة الموجودة في نون المضارعة ، ونون التوكيد الخفيفة ، ولام القسم " [٤] .

---

١ الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٤٥٠.

٢ فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٢٤٨.

٣الألوسي : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ص٤٠٩.

٤ أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **الإعجاز الصوتي في جزء عم** ، ص ١٨٥.

ثم يترقى التهديد درجة أعلى ويتصاعد المعنى في الوعيد في قوله تعالى : ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ١٩﴾ " ولام الأمر في قوله ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾ للتعجيز ، لأن أبا جهل هدد النبي – صلى الله عليه وسلم – بكثرة أنصاره وهم أهل ناديه ، فرد الله عليه بأن أمره بدعوة ناديه ، فإنه إن دعاهم ليسطوا على النبي دعا الله ملائكته فأهلكوه " [١] .

وفي قوله "﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ فالمقصود به ملائكة العذاب ليجروه إلى النار [٢] ، وهم ملائكة شداد غلاظ ، والمعركة إذن معروفة المصير [٣] .

وقد أصبحت نبرة التهديد والوعيد في هذه الآيات أوضح وأشد وأعظم بهذا التفصيل الذي جاء عقب قوله : ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ ، " حيث بالغ الله – تعالى – في زجر هذا الكافر عن كبريائه ، ونفى قدرته على تحقيق تهديده ، وحقره ، وأبان صغر شأنه ، وعجز نفسه ، فليس الأمر كما يظن أبو جهل" [٤] .

وترى – الباحثة –أن في هذه الآيات تصعيدًا وقوة في خطاب هذا الإنسان المعاند للحق ، المجانب للصواب ، كما أن فيها تهديدًا يوحي بالمنزلة الأليمة التي ستصيب ذلك الكافر ، كما أن فيها زيادة في العذاب والهلاك .

١– الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٤٥٢.

٢– أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٦٨.

٣– سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٩٤٣.

٤– عصام أسعد أحمد : **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في جزء عم)** ، ص١١٩.

وفي قوله : ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ دلالة على أن العبادة هي زاد الطريق ، ومعونة الداعية إلى الله – تعالى – على تحمل المشاق والمصاعب ، وتجاوز العقبات والعوائق [١] ، و (كلا) حرف زجر وردع والمقصود لا تخفه ولا تحذره فإنه لا يضرك ، وتأكد قوله (لا تطعه) بجملة (وأسجد) اهتماماً بالصلاة ، والاقتراب جاء من الافتعال في القرب ، وعبر بصيغة الافتعال لما فيها من معنى التكلف والتطلب ، أي أجتهد في القرب إلى الله [٢] .

مما سبق يمكن القول بأن الدافع إلى الترقي في هذه الآيات هو : التعجب من حال الإنسان الضعيف ، كيف يطغى ، ويستغني بنفسه ، بعد علمه بمعرفة الله واطلاعه على كل شيء ، وضرب الله المثل بأبي جهل ، الذي يعد نموذجاً للإنسان الطاغي المتعالي في كل زمان ومكان ، والذي كان من المفترض أن يبتعد عن طريق الباطل ، ولا ينهى عن التقوى، وعن الصلاة ، وإلا فما الفائدة من إقراره بأن الله يرى ؟! .

وفي قوله تعالى :﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾[٣].

---

١ – خالد محمد بابطين : **معالم التربية القرآنية في جزء عم** ، ص ١٢٢.

٢– انظر : البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ٣٩١ . وانظر : عصام أسعد أحمد : **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في جزء عم)** ، ص١٢٠.

٣ – سورة الزلزلة : آية (١–٤) .

تستهل السورة الكريمة حديثها بذكر بعض أهوال يوم القيامة التي فيها زلزلة الأرض ، وهي أشد الكوارث الطبيعية التي تثير الهلع والرعب في القلوب لاضطراب المستقر ، ولا يقتصر الأمر على ذلك ، ولكن يتعداه إلى إخراج الأرض ما في جوفها من دفائن وموتى وكنوز ، الأمر الذي يفاجئ الإنسان ويجعله يتساءل في هلع وخوف عن هذا الانقلاب الهائل في طبيعة الأرض [١] .

وتصور هذه السورة مشاهد يوم القيامة في قوة وجزم ، بما يلقي في نفس السامع من جدية الموقف الحاسم وخطره ، بحيث لا يحتمل الإطالة والتأني [٢] ، " وقد افتتحت السورة الكريمة بظرف الزمان (إِذَا) وجاءت بعده مجموعة من الجمل المضاف إليها الظرف ؛ تشويقاً إلى متعلقه " [٣] .

وقوله ﴿زُلۡزِلَتِ﴾ : أي حركت تحريكاً عنيفاً متداركاً مكرراً [٤] ؛ لأنها أول ما يحدث من علامات الساعة ، حيث تحدث الزلزلة ثم تتشقق الأرض ثم يخرج منها الأموات بعد ذلك [٥] .

وعندما أخبر الله – تعالى – في مطلع السورة بأن الأرض سيصيبها زلزال عظيم يوم القيامة ، فصل في بعض أمارات ذلك اليوم في قوله : ﴿وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾[٦] ، وقد أظهرت الأرض مع إمكانية إضمارها زيادة في التقرير ، أو إيماء إلى تبديل الأرض بغيرها يومئذ [٧] ، كما أن فيه زيادة في التهويل من أمر ذلك الإخراج منها [٨] ، وقيل : تحقيقاً للعموم [١] .

١- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٤٣.

٢- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ١/ ٧٩، ط٧، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٠م .

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٤٩٠.

٤- الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٤٣٣.

٥- منير محمود المسيري : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص٧١٤.

٦- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٣٣٥.

٧- راجع : أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٧٥. وراجع : الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٤٣٤.

٨- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٤٩١.

﴿وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ : فالإنسان المؤمن يسأل استعظاماً لما شاهده ما الخطب ؟ وما الأمر الذي أصابهم ؟ أما سؤال الكافر ما يكون إلا تعجباً من وقوع يوم القيامة ، والغرض من الاستفهام في هذا المقام كما يرى **أبو السعود** : " التعجب والاستغراب " [٢] ، أو "سؤال استيضاح ذهولاً من هول ما يشاهد " [٣] .

ومضمون ذلك السؤال هو علامة على ترقي المعنى في نفس السائل ، وصعود أثره إلى حد الدهشة والانفعال ، تعجبًا من هول الأحداث ، وتغير الأحوال ، فأسهم هذا الإنشاء الطلبي في رسم الخط البياني لحالة الصعود النفسي لدى كل إنسان في ذلك الموقف الرهيب ، الذي تتصاعد فيه الأحداث بشكل لم تعهده الأذهان ولم يقع مثله في غابر الأزمان [٤] .

وهذا السؤال يعبر عن موقف الإنسان الفزع المضطرب المتعجب من حال الأرض يومئذ [٥] ، أو كما يقول **سيد قطب** : " هو سؤال المشدود المبهوت المفجوء ، الذي يرى مالا يعهد ، ويواجه ما لا يدرك ، ويشهد ما لا يملك الصبر أمامه والسكوت " [٦] .

١- البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ص ٤١٤.

٢- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص١٧٥.

٣- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، ٩/ ٤٣١، ط٢، طبع على نفقة الشيخ محمد بن عوض بن لادن وقفاً لطلاب العلم ،(د.م) ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤- راجع : ناصر عبد الرحمن الخنين : **أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة** ، ص ٨٧.

٥- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٨٠٣.

٦- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٥٥.

والتصعيد النفسي الذي دل عليه سؤال الإنسان عن حال الأرض بعد تغيير أحوالها بقوله ﴿مَا لَهَا﴾ يتطلب جواباً يرقى بالنظم في سلم المعاني ، فكان الجواب كامناً في قوله : ﴿وَمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[١] .

ذلك اليوم الذي تتوالى فيه المواقف والأحداث تصعداً وشدة ، ويترقي المعنى في التهويل والتعظيم من شأن ذلك اليوم ، الذي يصبح فيه الإنسان الفاجر أمام موقف عصيب ، في حالة تعبر عن سوء مصير ذلك الإنسان ، إذ يُخبر بما عمله في الدنيا أخيرًا كان أم شراً .

والمتأمل في صياغة قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ يلاحظ أن هناك كثيراً من النكت والأسرار البلاغية وراء التعبير بهذا اللفظ ،" وهو لفت قوي يستحضر معه السامع ما مضى من وصف اليوم ، فلا يتابع ما بعد ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ منصرفاً عما قبلها ، مستقلاً عنه "[٢] ، " وهو مجاز عن إحداث الله فيها من الأحوال ما يؤدي إلى تحديثها باللسان ، أو ينطقها الله حقيقة ، فتخبر بما عمل كل إنسان على ظهرها من خير أو شر "[٣] ، " وفي ذلك إظهار لعظيم قدرة الله — سبحانه وتعالى – ، وبيان لعدم توقف أمره على سبب "[٤] .

١- ناصر عبد الرحمن الحنين : **أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة** ، ص٨٨.

٢- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص ٨٧.

٣- انظر : الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٦١٤-٦١٥. وانظر : فخر الدين الرازي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٢٨٣.

٤- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٤٥.

وقد ترقى هذا المعنى بالأحداث إلى نطق الجمادات ، من مواضع الأرض وأجزائها ، بأن أصبحت هي تحدث بما فعل عليها من خير و شر ، وهي أبلغ الشهادات ، وأقوى البينات على أفعال الإنسان الذي صدرت عنه [١] .

مما سبق يمكن القول بأن الدافع إلى الترقي في هذه الآيات هو : تحذير أهل الشر والفساد ، ودعوتهم إلى الإقلاع عن المعاصي والذنوب ، وحث أهل الخير على التشمير ، والإقبال على الطاعات ، والترغيب في الخير ولو كان قليلاً ، ما دام بنية خالصة لوجه الله ، والتحذير من الشر وإن كان قليلاً ، خشية أن يكون عظيماً عند الله ، لما فيه من الجرأة عليه تعالى .

١- ناصر عبد الرحمن الخنين : **أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة** ، ص٨٨.

المبحث السابع : الترقي بالإطناب [١]

الإطناب في اللغة والاصطلاح :

الإطناب لغة : " طنب هو من أهل الأطناب و الأطانيب ، وفي كلام بعضهم قد طانبتهم في المحال وسايرتهم في النجع ، وحضرت معهم وبدوت ، وأطنب في الأمر ، وفرس أطنب : طويل الظهر " [٢] والإطناب اصطلاحاً : هو " عرض المعنى في عبارة زائدة بحيث تحقق الزيادة فائدة ، فإن لم تحقق الزيادة فائدة خرج الكلام من الإطناب إلى التطويل " [٣] .

وقد تناول علماء البلاغة هذا الأسلوب البلاغي في مؤلفاتهم ؛ محاولة منهم للوقوف على الأسرار البلاغية التي يؤديها زيادة اللفظ على المعنى ، وما يضفيه على نظم الكلام من دلالات متعددة ، وخاصة أن البلاغة تقوم على مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، فلا بد أن تكون الزيادة لشيء تحقق فائدة وإلا خرج نظم الكلام من الإطناب إلى الحشو والتطويل ، وهذا يعني أن بلاغة الإطناب مقيدة بقيد الفائدة ، وهذا ما يميزها عن غيرها من الأساليب .

---

[١] – بلغت مواضع الاطناب بالتكرار في هذا الجزء أربعة وعشرين موضعًا منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى::﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝١ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾ النبأ (٤–٥) ،﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢﴾عبس (٢٠–٢١) ،﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨﴾الانفطار (١٧–١٨) ،﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١﴾الفجر(٢١) ،﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾الفجر (٢٢) ،﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝٢﴾البلد (١–٢) ،﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾الضحى (٦–٨) ، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾الشرح (٥–٦) ،﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ القارعة (١–٣)، ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ التكاثر (٦–٧) ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝١ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٢ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٣ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٤﴾ الكافرون (٢–٥) .

٢– الزمخشري : **أساس البلاغة** ، مادة (طنب) ، ١/ ٦١٥.

٣– منال محمد بسيوني : **بلوغ الأماني في علم المعاني** ، ص ١٦٠، ط١، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

وهناك دراسة معاصرة أشارت إلى الأمر ذاته وهو" فالإطناب لا بد أن يكون لتحقيق هدف ، أو غرض ، يتضح هذا الغرض من خلال الأثر الذي يتركه لدى المتلقي ، ويمكن ملاحظة هذا الأثر من خلال الفرق بين جملة أضيفت لها كلمة من باب الإطناب ، وبين الجملة نفسها بدون زيادة " [١] .

فالإطناب يتخذ وسائل متعددة لتحقيق أغراض بلاغية ؛ " كالوصول إلى عرض المعنى بصور مختلفة ، فكل طريقة إنما تتوارى خلفها مقصدية ذهنية تضيف إلى المعنى الأول بعدًا جديدًا ، وترسخ من فاعلية المعنى الأول بالدلالة الأولى " [٢] .

وسأقف في هذا المبحث عند صورتين من صور الإطناب هما :

أ – الإطناب بالتكرار .

ب –الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام.

وقد وقفت على هاتين الصورتين دون غيرها من الصور ، رغم أن هذا الجزء يحفل بأغلب صور الإطناب ؛ لأن ظاهرة الترقي لم تظهر بشكل كبير إلا من خلالهما ، وهذا ما سيظهر للقارئ من خلال تحليل الشواهد التي سترد لاحقًا .

١– عائشة أحمد عرسان جرار: **الإطناب في قصص القرآن الكريم** ، ص ٤، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا ، إشراف د: خليل عودة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ،٢٠٠٩م .

٢– وفاء فيصل اسكندر : **الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته** ، ص ١٠٠، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى كلية الآداب ، إشراف د : أحمد فتحي رمضان ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م .

أولاً : الإطناب بالتكرار وأثره في ترقي المعنى :

التكرار خصيصة من خصائص اللغة ، وسنة من سنن العرب ، وهو وسيلة من الوسائل اللغوية التي تؤدي دورًا تعبيريًا واضحًا ، ويشكل التكرار بأبعاده الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ظاهرة أسلوبية في النظم القرآني ؛ لأهداف دلالية ووظائف سياقية متعددة ومتنوعة [١] .

والتكرار هو ثمرة من اختيار المتكلم ، وطاقة كبرى في توليد المعنى وتكثيفه ، ووسيلة هامة في التعبير والتصوير ، وهو على أنواع منها : تكرار الكلمة الواحدة ، وتكرار العبارة ، وتكرار الحرف ، وهو يحتوي على كل ما يتضمنه أسلوب آخر من إمكانية تعبيرية ، فهو يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة [٢] .

ويعد **الجاحظ** من أبرز علماء البلاغة الذين تحدثوا عن التكرار ، وأشار إلى أهميته وقيمته وضوابطه ، حيث يقول : " وجملة القول في الترداد ، أنه ليس فيه حد ينتهي إليه ، ولا يؤتى على وصفه ، وإنما ذلك على قدر المستمعين ، ومن يحضره من العوام والخواص ، وقد رأينا الله عز وجل ذكر قصة موسى ، وهود ، وهارون ، وعاد ، وثمود ، وكذلك ذكر الجنة والنار وأمور كثيرة ، لأنه خاطب جميع الأمم من العرب وأصناف العجم ، وأكثرهم غبي غافل ، أو معاند مشغول الفكر ، ساهي القلب ، وما سمعنا بأحد من الخطباء كان يرى إعادة بعض الألفاظ وترداد المعاني عيباً " [٣] .

---

[١] - عزة جدوع : **البلاغة في القرآن الكريم والسنة النبوية** ، ص ١١٠.

٢- مليكة بوراوي : **بلاغة التكرار في مراثي الخنساء** ، ص ١-٢، جامعة محمد خيضر بسكرة ، مجلة العلوم الإنسانية ، مارس ، ٢٠٠٦م .

٣- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) : **البيان والتبيين** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ١/ ١٠٥، (د.ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د.ت) .

ويتضح من كلام **الجاحظ** أن أسلوب التكرار من الأساليب المتداولة عند العرب ، حيث نجدها في الشعر الجاهلي ، وخطب الجاهلية ، كما استخدمها القرآن الكريم ، ونجدها في الحديث الشريف ، وفي الشعر العربي الحديث ، لكن لا بد له من ضوابط ، أبرزها استخدامه بقدر الحاجة ، مع مراعاة حال المخاطبين .

وقد أجاز النقاد القدماء تكرار الألفاظ والمعاني ، واشترطوا لذلك أن تؤدي غرضًا ذا فائدة ، فها هو **ابن رشيق القيرواني** يرى في تكرار اللفظ الدال على معنى واحد خذلانًا بعينه ، ويستثني من ذلك التكرار الذي يخرج لغرض ، فالشاعر لا يجب له أن يكرر الكلام إلا على جهة التشويق والاستعذاب ، أو على سبيل التنويه به ، أو على سبيل التقريع والتوبيخ [١] .

ويشير **الألوسي** إلى قيمة التكرار بقوله : " وأما التكرار اللفظي والمعنوي فلا يخلو عن فائدة لا تحصل من غير تكرار ، كبيان اتساع العبارة ، وإظهار البلاغة ، وزيادة التأكيد والمبالغة ، إلى غير ذلك مما قد أمعن المفسرون في تحقيقه وبيانه " [٢] .

وبعد هذا العرض الموجز لمفهوم التكرار ، وضوابطه وبيان قيمته عند القدماء ، ستتناول الدراسة شواهد من هذه الخاصية الأسلوبية بالتحليل لبيان أثر هذا التكرار في ترقي المعنى وتصعيده .

١- راجع : ابن رشيق القيرواني : **العمدة في محاسن الشعر ونقده** ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، ٢ / ٧٤، ط٣، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت ، (د.ت) . وراجع : فيصل حسان الحولي : **التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة** ، ص ٢٠ ، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١م

٢- الألوسي : **روح المعاني** ، ١/ ٣١.

أولاً : تكرار الجملة :

ويحفل جزء (عم) بشواهد متعددة نجد فيها تكرار الجملة كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾[١].

وكما هو معلوم أن أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – تعد أقصر الأمم السابقة من أهل الكتاب أعماراً ، وبالتالي أقلهم أعمالاً ، إلا أنه تعالى – لرحمته بهم وفضله عليهم – بارك لهم في أعمالهم بمضاعفته لأجورهم ، فمن فعل الحسنة أو هم بها كتبت له مع مضاعفة الأجر ، كما أنه لفضله عليهم فتح لهم باب التوبة كلما وقعوا في الذنوب [٢] .

ومقام الترغيب و الحديث عن فضل ليلة القدر ، وما يحدث فيها من مضاعفة للحسنات ، وإجابة الدعوات من المقامات التي يترقى فيها الأسلوب ويتدرج متوسلاً بعناصر متعددة ، من أبرزها التكرار الذي يعد من الأساليب البلاغية التي يلجأ إليها النظم القرآني لتأكيد المعاني وإثباتها في النفس ، حيث تدور هذه السورة الكريمة حول محورين رئيسين هما :

- **الإيمان بنزول القرآن الكريم من عند الله – تعالى – .**
- **بيان فضل وكرامة ليلة القدر بنزول القرآن فيها .**

---

١ – سورة القدر : الآيات (١–٥) .

٢– أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **من أسرار النظم القرآني لسور من جزء عم** ، ص ٦٣.

وتدور مادة القدر حول المعاني الآتية : " القضاء ، واليسار ، وبلوغ الشيء مبلغه" [١] ، وسميت ليلة القدر بهذا الاسم ؛ " لأنه تقدر فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها ، وتدفع إلى الملائكة لتتمثله [٢] ، وسميت ليلة القدر بمعنى المنزلة والشرف ، إما باعتبار العامل فيها على معنى أن من أتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف ، وإما باعتبار نفس العمل على معنى أن الطاعة الواقعة في تلك الليلة لها قدر وشرف زائد ، وقال أبو بكر الوراق : سميت ليلة القدر ؛ لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر على رسول ذي قدر لأمة لها قدر " [٣] .

ويرى **الشنقيطي** أن وجه تسميتها ليلة القدر فيه وجهان أحدهما : " أن معنى القدر الشرف والرفعة ، كما تقول العرب : فلان ذو قدر ، أي : رفعة وشرف ، والوجه الثاني : أنها سميت ليلة القدر ؛لأن الله – تعالى – يقدر فيها وقائع السنة ، ويرى أن في السورة ما يدل للوجه الأول ، وهو القدر والرفعة وهو قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ) "[٤] .

وبدأت السورة الكريمة بهذه الجملة الخبرية ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ، " والضمير في (أَنزَلۡنَٰهُ) يعود إلى القرآن ، وإن لم يتقدم له ذكر ؛ إشادة بشرفه ، واستغناء عن التصريح باسمه لشهرته ، وهذا أحد الأمور التي تدل على شرف القرآن " [٥].

١- الرازي : **مختار الصحاح** ، مادة (ق د ر) ، ص٢١٩.

٢- أبو حيان الأندلسي : **البحر المحيط** ، ص٩٢.

٣- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ١٩٦ .

٤- الشنقيطي : **أضواء البيان** ، ص٣٨٥.

٥- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٣٠.

ويترقى النظم القرآني في قوله تعالى :﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾من خلال أسلوب الاستفهام ، والذي يفيد الترقي فيها " الدلالة على أن علو قدرها خارج عن دراية الخلق لا يعلمها إلا علام الغيوب " [١] ، والاستفهام هنا للتفخيم والتعظيم أي : وما أعلمك شأن هذه الليلة وعموم بركتها وعظيم فضلها إلا بوحينا [٢] .

ثم يترقى الأسلوب ويتدرج من الإبهام والإجمال إلى الإيضاح والتفصيل في قوله : ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾، " وفي هذه الآية بيان أول لشيء من الإبهام الذي في قوله : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ فلذلك فصلت الجملة ، وتفضيلها بالخير على ألف شهر ، إنما هو بتضعيف فضل ما يحصل فيها من الأعمال الصالحة ، واستجابة الدعاء ، ووفرة ثواب الصدقات ، والبركة للأمة فيها " [٣] .

وجاء التعبير بلفظة (خَيْرٌ) في قوله تعالى : ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ للتفضيل ، أي : أفضل وأعظم قدرًا، وأكثر أجرًا من تلك المدة ، وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، وتخصيص الألف بالذكر ؛ للتكثير ، لأن العرب تذكر الألف في غاية الأشياء كلها [٤].

وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية كما يرى **الزمخشري** : " ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل أمر حكيم " [١] .

---

١ – أبو السعود: **تفسير أبي السعود** ، ص١٦٩.

٢– علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم**، ص٢٣١.

٣– الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير**، ص٤٥٩.

٤– الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان**، ص ١٨٩.

وتبرز المناسبة بين المعاني المتعددة التي تدل على عظمة تلك الليلة ، وقدرها الكبير عند الله ، وبين أصوات الكلمة من حيث غلبة قوة أصوات الكلمة ، (فالقاف) صوت مجهور شديد مقلقل صعب المخرج ، وكذلك (الدال) صوت مجهور شديد مقلقل صعب المخرج كذلك ، وأخيرًا صوت (الراء) فهو صوت مجهور تكريري صعب المخرج [٢] .

ومن ينعم النظر في الآيات الثلاث الأولى من السورة الكريمة ، يجد الإطناب بتكرار جملة (ليلة القدر) ، وذلك تعظيماً لشأنها ، وبياناً لمنزلتها ومكانتها ؛ بسبب نزول القرآن فيها ، ولأن جبريل والملائكة يتنزلون فيها ، ولأن فيها سلامًا حتى مطلع الفجر .

والترقي بالتكرار في هذه السورة الكريمة جاء متناسبًا مع طبيعة المجتمع المكي ، الذي كان لا يزال حديث عهد بالإسلام ، حيث إن في تكراره لجملة ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾زيادة في الاعتناء بشأنها وتفخيمًا لأمرها، والحرص على فعل الطاعات فيها ، " وأي عظمة أعلى من عظمة ليلة يبتدئ فيها نزول هذا النور والهداية للناس بعد أن مضت على قومه حقب متتابعة في ضلال الوثنية ؟ [٣]، كما أن هذا التكرار كان له دور في " إثارة مشاعرهم وأحاسيسهم حيث تبقى هذه المعاني التي يتلقاها القارئ والسامع تدور في ذهنه وخلده " [٤]

١- الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٦١٠.

٢ -أناهيد عبد الحميد حريري : **الإعجاز الصوتي في جزء عم** ، ص ١٩١.

٣- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٢٤.

٤- عبد الواحد زيارة اسكندر المنصوري : **قراءات في النظم القرآني** ، ص ٢٤١، ط١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م .

وللتكرار في هذه السورة أهمية كبرى ،فهو لا يقوم على مجرد تكرار الكلمة في السياق القرآني وإنما جاء لغاية بلاغية هي : " تعزيز عظمتها ، وتعميق أثرها لدى المتلقي ، حيث جاء التكرار متسقاً مع موضوع السورة وجوها العام ، وكان أحد الأساليب التعبيرية البارزة في الكشف عن مكانة هذه الليلة المباركة ، وذلك عن طريق لفت النظر إليها ، وتثبيت فضلها في الأذهان ، وبيان استحقاقها لأن تكون محطاً لأنظار المؤمنين للاجتهاد في تحصيلها [١] .

و المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ هو : " جبريل – عليه السلام – الذي يتنزل مع الملائكة في تلك الليلة ، وخصه بالذكر مع أنه من جملتهم – عليهم السلام – ؛ تنويهاً بشرفه ، وبياناً لعلو مكانته " [٢] ، وفي هذه الآية ترقي من العامإلى الخاص من خلال حرف العطف الواو .

وسر التعبير بلفظ التنزل دون النزول في قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ " إشارة إلى أنهم ينزلون طائفة بعد طائفة ، فينزل فوج ، ويصعد فوج ، لضيق الأرض عنهم " [٣] .

ويدل قوله تعالى : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾على أن التنزيل كرامة أكرم الله بها المسلمين بأن أنزل لهم في تلك الليلة جماعات من ملائكته ، وفيهم أشرفهم ، وكان نزول جبريل – عليه السلام

١- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٢٦.

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٣١.

٣- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ١٩٩.

– في تلك الليلة ، ليعود عليها بالفضل مثل الذي حصل في مماثلتها الأولى ليلة نزوله بالوحي في غار حراء [١] .

وفي قوله : ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾أي : ما هي إلا سلامة ، حيث لا يقدر الله فيها إلا السلامة ، ويقضي في غيرها السلامة والبلاء ، أو ما هي إلا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين [٢] .

ولا بد من الإشارة إلى أن ترقي المعنى في هذه السورة يؤكد ما يسمى بالتماسك النصي بين أجزاء السورة ، حيث تناولت السورة نزول القرآن الكريم ، ثم تطور الحدث تدريجياً إلى الإخبار بأنها خير من ألف شهر ، وفيها تتنزل الملائكة ، وأنها سلام حتى مطلع الفجر .

فالوحدة العضوية في هذه السورة إذن مستمدة من وحدة موضوعها ، ومن ترابط أجزائها ، وتطور أحداثها ، وكذلك من الأثر الناتج عنها ، فضلاً عن تماسك بنائها الشكلي ، وإحكام هندستها ، إذ تلعب الفاصلة المنتهية بحرف (الراء) دوراً مهماً في هذا التماسك ، من خلال ربط الآيات بعضها ببعض شكلياً ودلالياً [٣] .

ومن يتأمل هذه السورة الكريمة وينعم النظر فيها يجدها تحمل دعوة إلى الاجتهاد في الطاعات ، والتضرع إلى الله بالدعاء في مثل هذه الأيام الفضيلة التي تضاعف فيها الحسنات ، كما تكون سببًا في لطف الله بعباده فيما قضاه عليهم في تلك الليلة .

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٤٦٣.

٢- محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص ٦٥١.

٣- عبد الواحد زيارة إسكندر المنصوري : **قراءات في النظم القرآني** ، ص ٢٤١.

وبعد تناول هذه الآيات بالتحليل والدراسة يمكن القول إن هناك عناصر متعددة للنظم كان لها دور كبير في ترقي المعنى وتصعيد الخطاب فيها ، ومن أبرزها الإيضاح والتفصيل بعد الإبهام من خلال أسلوب الاستفهام ، ويتآزر التكرار مع الاستفهام في بيان شرف هذه الليلة ، ثم يترقى المعنى إلى درجة أعلى من خلال عطف الخاص على العام بحرف العطف الواو ،حيث عطف جبريل على الملائكة لشرفه ومنزلته ومكانته ، إضافة إلى الفواصل المنتهية بحرف الراء ، والتي جعلت السورة ذات بناء موسيقي متميز ، وكانت هذه الفواصل وثيقة الصلة بالمعنى .

ثانياً : تكرار الكلمة :

من وسائل الترقي في هذا الجزء الترقي بالتكرار ، والذي يبدو واضحاً جلياً كما في سورة الفلق ، حيث تكررت لفظ (الشر) أربع مرات ، للدلالة على الترقي والانتقال من العام إلى الخاص إلى الأخص ، للوصول بالمعنى إلى الغرض المقصود ، وهو إرشاد الناس إلى الاستعاذة من شر هذه الأمور ، كما في قوله تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾[1] .

وتكرار الكلمة المفردة له أثره البارز أيضًا في إبراز الدلالة والأسلوب القرآني المعجز ، في جزء اتسم بالإيجاز وقلة الألفاظ [2] .

١- سورة الفلق : آية (١- ٥) .

٢- إبراهيم عقلة الحجاج : **جزء عم (دراسة أسلوبية)** ، ص ٥٦.

وتعالج سورة (الفلق) الضعف البشري الذي ركبت عليه طبيعة البشر أمام كل شرور الكون ، وبالتالي حاجته الماسة إلى معين يعينه ويحفظه ، ولا أجل ولا أعظم من الله (رب الفلق) في إعاذة الإنسان من جميع الشرور ، وبالأخص من شرور ثلاثة تعاظم خطرها وقويت شوكتها ألا وهي : شر الليل إذا دخل ظلامه ، فتستر عن العيون ما يكتنفه من شرور عدة ، وشر النفاثات من السواحر في العقد المحكمة ؛ لسيطرتها على الإنسان فلا يعود يملك من أمره شيئاً ، وشر الحاسد إذا ملأ الحقد فحسد متمنيًا زوال نعمة غيره [١] .

لذلك أرشد الله – سبحانه وتعالى – في هذه السورة رسول الله إلى الاستعاذة من شر كل مخلوقاته على العموم ، ثم ذكر بعض الشر على الخصوص مع اندراجه تحت العموم ؛ لزيادة شره ومزيد ضرره ، وهو الغاسق والنفاثات والحاسد ، فكأن هؤلاء لما فيهم من مزيد الشر حقيقون بإفراد كل واحد منهم بالذكر [٢] .

وتبرز عناصر الترقي في هذه السورة من خلال الاستعاذة من شر أربعة أمور ألا وهي : شر ما خلق ، وشر الليل الغاسق ، وشر النفاثات ، وشر الحاسد ، وترتيب هذه الأمور التي يدعو الله إلى الاستعاذة منها جاءت على نهج الترقي ، والأسلوب الصاعد ، والانتقال من العام إلى الخاص إلى الأخص ، متوسلاً بتكرار لفظ (الشر) في كل أمر منها ، وذلك لنكت بلاغية ستوردها الدراسة خلال التحليل .

١- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص١٠١٢.

٢- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٤٦٦.

وبدأت السورة الكريمة بقوله تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾والمراد بالفلق: " الصبح وهو قولالكثيرين ، وتخصيصه في التعوذ لعدة وجوه : منها أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن يدفع عن العائذ كل ما يخافه ويخشاه ، والوجه الثاني : أن طلوع الصبح كمثال مجيء الفرج ، فكما أن الإنسان في الليل يكون منتظرًا لطلوع الصباح ، كذلك الخائف يكون مترقباً لطلوع صباح النجاح ، والوجه الثالث في تخصيص الصبح بالذكر : لأنه وقت دعاء المضطرين وإجابة الملهوفين فكأنه يقول : قل أعوذ برب الوقت الذي يفرج فيه عن كل مهموم " [١] .

ثم أمر الله في الآية التالية لها بالاستعاذة من شر ما خلق على وجه العموم ، سواء من الإنس و الجن و الشياطين وكل ما يستعاذ به حيث يقول : ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ " وفي هذه الآية تعميم في كل ما يستعاذ منه " [٢].

وقد أطنب بتكرار لفظ (الشر) أربع مرات في هذه السورة ، كما في قوله : ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾، و﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾و﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾و﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾؛ " تنبيهاً على شناعة هذه الأوصاف " [٣] ، ولأن شر كل واحد منها غير الآخر [٤] .

١- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٤٢١-٤٢٢.

٢- المرجع نفسه : ص٦٥٢.

٣- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٤٦٩.

٤- محمود بن حمزة الكرماني : **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن** ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ص ٢٥٧، (د.ط) ، دار الفضيلة ، القاهرة، (د.ت) .

ثم يترقى الأسلوب بالتكرار من العام إلى الخاص ، ويزيد في المعنى درجات ؛ لاقتضاء المقام ودواعيه ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، حيث خصّ بعض الشرور بالذكرعلى سبيل التخصيص ؛ نظراً لشدة وقوع الشر منهم سواء كان من الإنس أو الجن أو الحيوان ، وفي تخصيصها دلالة على شدة العناية بالاستعاذة منها ، وتحذيراً لهم من شرورها .

وخصّ الليل بالذكر ؛ " لأنه تخرج فيه السباع من آجامها والهوام من أماكنها ، وينبعث أهل الشر على العبث والفساد ، فيكون التحرز من أذاهم جميعاً أصعب من الاحتراز منهم في النهار " [١] ، و أسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه [٢] ، كما أن في الليل تنتشر الأرواح المؤذية المسماة بالجن والشياطين ، وذلك لأن قوة شعاع الشمس كانت تقهرهم ، أما في الليل فيحصل لهم نوع استيلاء [٣].

ثم يتدرج الأسلوب ويترقى إلى درجة أعلى ويأمر بالاستعاذة من أمر أشد خطرًا مما سبق ، وهو شر النفاثات في العقد ، والمراد بالنفاثات أي: " النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط ، وينفثن عليها ، كما أنهن ينفثن في عزائم الرجال المعقودة بكلمات لطيفة ، ومحاولات خفية ، فيغلبن عليهم ، ويحولونهم عن أرائهم وعزائمهم بأنواع المكر والحيلة " [٤] ، وخص النساء بالذكر ؛ لكثرة السواحر منهن في ذلك الوقت [٥] .

---

١ – علي عبد المقصود حسين أبو النجا: **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٨٨.

٢– الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٦٥١.

٣– الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٤٢٥–٤٢٦.

٤ محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص٧٣١–٧٣٣.

٥ علي عبد المقصود حسين أبو النجا: **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٨٨.

والمتأمل في هذه الآيات يجد أن القرآن الكريم بعد أن أمر بالاستعاذة من الأمور السابقة ، والتي سار فيه فيها على نهج الترقي من العام إلى الخاص ، ينتقل إلى معنى أخص مما سبق ، وهو الاستعاذة من شر الحسد ، وختم الله أنواع الشرور التي ينبغي الاستعاذة منها بشر الحسد ؛ " ليظهر أنه أخس طبع " [١] ، ولأنه من أقبح الصفات المذمومة [٢].

ويرى **النسفي** : " أن الله ختم بالحسد ليعلم أنه شرها ، وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من إبليس ، وفي الأرض من قابيل " [٣] .

ويمكن تعليل سبب ختام هذه الشرور بالحسد ؛ لأن الحسد من أبرز الشرور التي تصيب الإنسان بالمضرة ، فهو يفسد العلاقات بين أفراد المجتمع ، ويُنشِئ العداوات ، ويضر بمصالح المسلمين ، ولا يخفى أن داء الحسد أصبح منتشراً إلى حد لا يمكن إنكاره ، نسأل الله العافية ، لذا أمرنا الله بالاستعاذة منه .

والجدير بالإشارة أن عناصر النظم التي تضافرت في ترقي المعنى وتصعيده في هذه السورة : التكرار والعطف ، " حيث عطف شر الحاسد على شر الساحر المعطوف على شر الليل ؛ لمناسبة بينه وبين المعطوف عليه مباشرة وبين المعطوف عليه بواسطته ، فإن مما يدعو الحاسد إلى أذى المحسود أن يتطلب حصول أذاه ، لتوهم أن السحر يزيل النعمة التي حسدها عليه ، ولأن ثوران وجدان الجسد يكثر في وقت الليل ؛ لأن الليل وقت الخلوة و خطور الخواطر النفسية ، والتفكر في الأحوال الحافة بالحاسد

---

١ القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ٥ /٥٣٩.

٢ الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٤٦٦.

٣ أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧٠١هـ): **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، تحقيق : سيد زكريا ، ٤/ ١٣٥٤، (د.ط) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ،(د.ت) .

والمحسود " [١]. وقد خصص شر هؤلاء من كل شر لخفاء أمره ، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم ، كأنما يغتال به [٢] .

ثالثاً: تكرار الصوت :

الصوت هو اللبنة الأساسية التي تشكل اللغة ، أو المادة الخام التي تبنى منها الكلمات والعبارات ، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة ، أو المجتمعة في وحدات أكبر ترتقي حتى تصل إلى المجموعة النفسية [٣].

ومادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي ، وهذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنويع الصوت ، بما يخرجه فيه مداً أو غنة أو ليناً أو شدة ، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها ، فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن الكريم على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفس ، وهو يبلغ بنظمه على كل طبع عربي أو أعجمي [٤] .

ويلعب التكرار الصوتي دورًا مهمًا في الغوص في مضامين الكلمات ، " والقرآن الكريم خير مثال على ذلك ، فهو كلام الله المعجز في كل شيء ، وبالخصوص في بيانه ، وفي انتقائه للكلمات التي تشتمل على التكرار الصوتي ، بحيث تنسجم مع الأجواء التي توضع فيها تمام الانسجام " [٥] .

١- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص٦٢٩.

٢- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٦٥٢.

٣- أحمد مختار عمر: **دراسة الصوت اللغوي** ، ص ٤٠١، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٤ - مصطفى صادق الرافعي : **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** ، ص ٢١٥-٢١٦.

٥- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي (دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ص١٠٨.

ويحفل جزء عم بشواهد عديدة لتكرار الصوت ، منها تكرار صوت السين في سورة الناس ، قال تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾[١] .

أمر الله – سبحانه وتعالى – في هذه السورة بالاستعاذة برب الناس ومالكهم والمستحق للعبادة ، وهذا الالتجاء والاعتصام يكون من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، وهو شر خفي الدبيب ، لا قبل لهم بدفعه إلا بعون الله ، والوسوسة : هي الصوت الخفي ، والخناس : الذي من طبعه كثرة الخنوس [٢] ، والخناس صفة من صفات الشيطان .

وفي هذه السورة تكرر حرف السين كصوت صامت مهموس ، لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم ، بل إنه يحدث في نطق كثيرين له أن تلتقي الأسنان العليا بالأسنان السفلى ، وقد اختير هذا الصوت لإبراز الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد ، وما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب الجرائم ، وقد دل على ذلك حالة الهمس الخفي [٣] .

وتكرار حرف السين له وظيفة إيقاعية مهمة ، وذلك في الكشف عن المعنى الرئيس الذي تدور حوله السورة الكريمة ، ويتضح ذلك من خلال ما يقوم به الصوت المتكرر (السين) من وسيلة بلاغية مهمة في تصوير الموقف وتجسيمه ، والإيحاء بما يدل عليه ، والاعتماد في ذلك على ما يتميز به من خصائص صوتية ، وما يشيعه جرسه الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد [٤] .

١– سورة الناس : الآيات (١–٦) .

٢– عصام أسعد أحمد: **المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في سور جزء عم)** ، ص ١٤٤.

٣محمود أحمد نحلة : **لغة القرآن الكريم في جزء عم** ، ص ٣٤٧، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .

٤– عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢٩٣.

ويلاحظ في هذه السورة الكريمة كثرة تكرار صوت السين ، فلم تخل منه آية من آياتها ، حيث وردت السين في الآيات (١-٢-٣-٦) مرة واحدة ، وفي الآيتين (٤-٥) ثلاث مرات في كل منهما ؛ ليشيع في هذه السورة الكريمة صوت الوسوسة ، حتى كأنه يحاكيها ويجعلها ماثلة للسمع [١] .

ويتآزر مع صوت السين المهموسة المتكررة الواو القوية المتكررة ، وكل ذلك يتلاءم مع قوة اندفاع الشيطان في الوسوسة ، وحرصه على الإكثار منها ؛ للإضرار بالإنسان ، ولعل صوت السين بهمسه وصفيره يحاكي خفاء الوسوسة بحيث لا يشعر بها الإنسان [٢] .

وتكرار صوت السين في هذه السورة جاء متسقًا مع موضوعها وجوها العام ، وهو أحد الوسائل التي أسهمت في ترقي المعنى وتدرجه ، من خلال التدرج في ترتيب الصفات سواء صفات المستعاذ به كما في بداية السورة ، أو صفات المستعاذ منه كما تظهر في بقية آيات السورة .

وقد بدأت السورة الكريمة بالأمر بالاستعاذة بالله من خلال ثلاث صفات له وهي : الربوبية ، والملك ، و الألوهية ، وقد جاءت على هذا الترتيب لنكتة بلاغية ، يقول **ابن كثير** : " وهذه ثلاث صفات من صفات الله الربوبية والملك و الألوهية ، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه وجميع الأشياء مخلوقة له ، مملوكة وعبيد له ، فأمر المستعيذ أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس " [٣] ، والمراد به : الشطان الموكل بالوسوسة للإنسان .

١- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **الإعجاز الصوتي في جزء عم** ، ص٣٠٠.

٢- أناهيد عبد الحميد جمال حريري: **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص١٠٢٠.

٣- ابن كثير: **تفسيرالقرآن العظيم** ، ص٥٣٩.

ثم يترقى النظم القرآني درجة أعلى ويتصاعد الأسلوب من خلال بيان صفات المستعاذ منه ، وهو الشيطان ، " وقيل الوسواس اسم لإبليس خاصة من بين الشياطين ؛ لكثرة ملابساته للوسوسة ، ولأنه أول من وسوس بالغواية لآدم ، والخناس : وصف للوسواس بأنه يخنس مع الإنسان ويتأخر ليخلو به كي يصل إلى إلقاء ما يريد من أمور تؤدي بالإنسان إلى التهلكة " [١] .

ثم يترقى النظم القرآني في الوصف ويصف الوسواس بصفة أخرى غير (الخناس) وهو قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، " وذلك لتقريب تصوير الوسوسة كي يتقيها المرء إذا اعترته لخفائها ، وذلك بأن بين أن مكان إلقاء الوسوسة هو صدور الناس وبواطنهم " [٢] .

ويصل النظم القرآني إلى أعلى درجاته من خلال قوله تعالى : ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، وذلك عند بيان أن العدو الذي ينبغي أن يحذر منه ليس من الجن فحسب وإنما من الإنس أيضاَ ، يقول الدكتور **علي أبو النجا** : " وفي الآية الكريمة دلالة قاطعة على أن خطر شياطين الإنس لا يقل عن خطر شياطين الجن ، بل إنني أرى أنه أشد ؛ لأن شياطين الجن يمكن طرده بالاستعاذة بالله وتلاوة القرآن ، وشياطين الإنس لا يمكن طرده إلا بتقوى الله وقوة الإيمان والوعي بأمور الدين " [٣].

١- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٩١.

٢- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير**، ص٦٣٤.

٣- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٩١.

ثانياً : الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام وأثره في ترقي المعنى [١]:

وتعد هذه الصورة من أبرز صور الإطناب التي لها دور كبير في ترقي المعنى وتصعيد الخطاب فيه ، حيث إن ورود المعنى مبهمًا ثم إيضاحه وبيانه يكون لأسرار بلاغية يرمي إليها النظم القرآني منها : تشويق المتلقي حيث إن ورود المعنى بشكل مبهم يجعل النفس تتشوق إلى معرفة ماهيته و يجعل القارئ يلجأ إلى إعمال العقل ، وطول التأمل ؛ للوصول إلى الغرض المراد ، كما يهدف الإيضاح بعد الإبهام في السياقات إلى تفخيم الأمر وتعظيمه حسب المقام وحال المخاطبين .

ويعد سياق الحديث عن صفات المنافقين من السياقات التي يترقى فيها النظم القرآني ، متخذاً من بلاغة الإطناب وسيلة لذلك ، حيث يترقى الأسلوب من خلال إحدى صوره وهي الانتقال من الإبهام إلى التوضيح والتفصيل ، كما في قوله تعالى : ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾ [٢] ، .

١- بلغت مواضع الاطناب بالايضاح بعد الإبهام في هذا الجزء اثني عشر موضعًا هي الآتي: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾النبأ(١-٢) ، ﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ۝١٩﴾ الانفطار (١٨-١٩) ،﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ۝٣﴾المطففين (١-٣) ،﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ۝٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٩﴾المطففين (٨-٩) ،﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ۝٢٠﴾ المطففين (١٩-٢٠) ،﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ۝١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾البروج (١٧-١٨) ،﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩ ﴾الأعلى (١٨-١٩) ،﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦﴾البلد (١١-١٦) ،﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣﴾القدر (٢-٣) ،﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣﴾البينة (١-٣) ،﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝٧ ﴾الهمزة (٥-٧) ،﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾الماعون (٤-٧) .

٢- سورة الماعون :الآيات (٤-٧) .

وفي هذه الآيات تشتد العلاقة وتتآزر الروابط بين طرفي خطاب أحدهما مكثف (عام) ، والآخر مفسر ومفصل له " [١] .

وتبرز المناسبة بين هذه الآيات وما سبقتها في " أن المصلي الذي يظلم اليتيم ويقهره ، أو يسكت عندما يرى مسكيناً يضام ولا يغيثه ، ويمنع إحسانه وعونه عن الناس عندما يطلبونه ، هو أبعد الناس عن مفهوم الصلاة وروح الدين ، إذ إنه من غاية الصلاة تهذيب الضمير الإنساني ببث الرحمة في القلوب ، وما يترتب عليها من إغاثة للملهوف ، وشفقة على الضعيف ، وعون للمحتاج " [٢] .

وقد جاء الترقي في صفات المنافقين على درجات :

- **الدرجة الأولى : السهو عن الصلاة .**
- **الدرجة الثانية : مراءاة الناس بأعمالهم .**
- **الدرجة الثالثة : منعهم الماعون .**

ويهدف الترقي من إيراد هذه الصفات إلى غاية يرمي لها وهي : " تخصيص لهم ، وإيضاح لأفعالهم القبيحة ، وتفسير لسبب الدعاء عليهم بالهلاك الشديد " [٣] .

١- خليل ياسر البطاشي : **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب** ، ص ٧٩، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٧١.

٣ - عمر عبد العزيز المحمود: **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٧١.

وقد افتتح هذا المشهد بقوله تعالى : ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾" وذلك من خلال إسناد الويل العظيم والهلاك الشديد للمصلين ، وهذا الإسناد يبعث في نفوس المخاطبين أعمق معاني التشويق لمعرفة ماهية هؤلاء المصلين الذين توعدهم المولى بالويل والثبور " [١] ، وفي هذه الآية ذم وتوبيخ ، ووضع الظاهر موضع الضمير ، والأصل (فويل لهم) زيادة في التوضيح ؛ لأنهم مع التكذيب ساهون عن الصلاة [٢] .

ولا شك في أن هذا الخطاب الذي جاء بطريق الإطناب بالغيضاح بعد الإبهام كان له دورٌكبيرٌ في شد انتباه المتلقي سواء أكان سامعاً للقرآن أم قارئاً له ، حتى إذا جاء الإيضاح بعد ذلك تتقبله النفس ، ويقع من الذهن موقعاً حسناً .

وقد ترقى النظم القرآني من الإبهام في الآية السابقة إلى التوضيح والتفصيل من خلال ذكره أولى صفات المنافقين وهي قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾، والمراد بالسهو عن الصلاة : " أي يؤخرونها عن وقتها تهاوناً بها " [٣] ، وقد أشار **النسفي** إلى السر من التعبير بقوله : (عن صلاتهم) ولم يقل (في صلاتهم) ؛ " لأن معنى (عن) أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها ذلك فعل المنافقين ، ومعنى (في) أن السهو يعتريهم بوسوسة الشيطان ، او حديث نفس وهذا لا يخلو عنه مسلم " [٤] .

١- المرجع السابق : ص ٤٧٠.

٢- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير** ، ص ٨٢١.

٣- أبو حيان الأندلسي : **البحر المحيط** ، ص ٥١٨.

٤- أبو البركات النسفي : **تفسير النسفي** ، ص ١٣٤٨.

ثم يترقى النظم القرآني في سياق توضيح صفاتهم إلى درجة أقبح وأشد من سابقتها وهي قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾ ، " والمراد في العربية بالرياء أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن ، ويشمل على التظاهر بالإيمان والصلاح والبر ، وإضمار نقيضها " [١] .

وقد تقدم قوله: ﴿يُرَآءُونَ﴾على قوله : ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾من باب تقديم الصلاة على الزكاة ، فالمراءاة في الصلاة ، والمنع في الزكاة [٢] .

ثم يصل الترقي إلى أعلى درجاته من خلال قوله تعالى : ﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾وقد اختلف المفسرون حول المراد بالماعون ، فمنهم من يرى أن المراد بالماعون هو " الماء أو ما يعار من المتاع نحو القدر والفأس والدلو ، أي إعارة الشيء التافه من متاع البيت الذي جرت عادة الناس أن يتعاوروه بينهم " [٣] ، ومنهم من فسر الماعون تفسيراً آخر **كالرازيو أبو السعود** ، حيث جعلوا الماعون بمعنى الزكاة ، " فالماعون هو الزكاة ، وسميت الزكاة ماعوناً ؛ لأنه يؤخذ من المال ربع العشر ، فهو قليل من كثير " [٤] .

وأجد النفس تميل إلى الرأي الثاني ؛ وذلك لأن الزكاة غالباً ما ترد في القرآن الكريم عقب الصلاة ، كذلك مما هو معلوم أن الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام لذا أعقبها بذكر الركن الثالث ، " وإذا كان ترك الصلاة يعني انقطاع العلاقة بين الخالق والمخلوق ، فإن ترك الزكاة يعني انقطاع

١- عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) : **التفسير البياني للقرآن الكريم** ، ص ١٨٩.

٢- منير محمود المسيري: **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص ٧٢٢.

٣- البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ٤٦٩. راجع : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤-٤٥٠هـ) : **النكت والعيون (تفسير الماوردي)** ، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ٦ / ٣٥٣، (د.ط) ، دار الكتب العلمية – مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان ، (د.ت).

٤- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٣٤٠-٣٤١. انظر: أبو السعود: **تفسير أبي السعود** ، ص١٩١.

الصلة بين الخالق والمخلوق ، وبين المخلوقين أيضاً ، ومن لا يحافظ على هذه الصلة الروحية بين العبد والرب ، لا يحافظ على هذه العبادة المالية " [١] .

وأشار **الألوسي** إلى ظاهرة الترقي الكائنة في هذه الأعمال القبيحة بقوله : " والكلام ترق من ذلك المعرف إلى معرف أقوى ، أي إذا كان دعُّ اليتيم والحض بهذه المثابة أي : الويل ، فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلاته التي هي عماد الدين ؟ والفارق بين الإيمان والكفر مرتكب الرياء في أعماله الذي هو شعبة من الشرك ، ومانع للزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الإسلام ، والغرض التغليظ في أمر هذه الرذائل التي ابتلي بها كثير من الناس ، و أنها لما كانت من سيماء الإنسان المنافق المكذب للدين كان على المؤمن المعتقد له أن يبعد عنها " [٢] .

ومن هنا لا تنشئ الصلاة آثارها في نفوس المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، فهم يمنعون الماعون : أييمنعون الزكاة والخير عن إخوانهم، ولو كانوا يقيمون الصلاة حقاً لله ما منعوا الزكاة عن عباده ، فهذا هو محك العبادة الصادقة لله [٣] .

وهكذا ترى معي كيف وظف النظم القرآني الترقي بطريق الإيضاح بعد الإبهام في بيان صفات المنافقين ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ﴾فهذا إبهام يشوبه استغراب وتشويق ، فكيف يكون المرء مصليًا ومع ذلك يتوعده الله بالويل في جهنم ؟! وكأن النفوس تشوقت وتطلعت إلى معرفة هذا النوع من الناس ،

١- أحمد السيد طلحة : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ١٨٣.

٢ - الألوسي : **روح المعاني** ، ص ٤٧٦.

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٨٦.

واحتاجت إلى معرفته ، فيأتي الإيضاح ليزيل هذا الإبهام ويجلي صفات هذا الصنف من الناس ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ۝٧﴾.

والترقي في بيان صفات المنافقين هنا واضح لا يخفى ، فقد انتقل من السهو عن الصلاة إلى درجة أعلى وهي الرياء ، ثم صعد وارتقى الى درجة أعلى وهي منع حق الله في أموالهم التى استخلفهم الله عليها .

الفصل الثاني : الترقي والتصعيد باستخدام ألوان علم البيان

- المبحث الأول : الترقي بالتشبيه
- المبحث الثاني : الترقي بالاستعارة

المبحث الثاني : الترقي والتصعيد باستخدام أبواب علم البيان

المبحث الأول :الترقي بالتشبيه

توطئة :

علم البيان هو : " العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة متفاوتة في وضوح الدلالة ، مع مطابقة كل منها لمقتضى الحال ، فهو علم يبحث في التشبيه والمجاز والكناية " [١] .

وسأتناول في هذا المبحث التشبيه والاستعارة دون غيرهما من مباحث البيان ؛ لما لهما من دور كبير في ترقي المعنى وتصعيده ، فكما هو معلوم بأنه من المقرر عند البلاغيين أن الترقي له أساليب بلاغية متعددة تتعلق بالمفردات والتراكيب والجمل ، وليست كل المباحث البلاغية يتحقق فيها الترقي وتصعيد المعنى فهو يتحقق في بعضها دون بعضها الآخر ، وهذا ما جعلني أقتصر على هذين المبحثين دون غيرها من مباحث علم البيان [٢].

١- عبد الفتاح لاشين : **البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم** ، ص٢١، (د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

٢- بلغت نماذج المجاز المرسل والعقلي في جزء عم والتي لا تتوافر فيها ظاهرة الترقي – والله أعلم – أربعة عشر موضعًا هي الآتي : ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾النبأ (٤٠) ، ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾النازعات (٨-١٠) ،﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾التكوير (١٤) ،﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾﴾ الانشقاق (٣) ، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٥﴾﴾ الأعلى (٤) ،﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾﴾الشمس (٣)، ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾الشمس (١١)، ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾العلق (١٩) ،﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾البينة (١) ،﴿وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾العاديات (١٠) ، ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾القارعة (٧) ،﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾﴾الهمزة (٧) ،﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾﴾الفيل (٢) .وفيما يتعلق بشواهد الكناية فقد بلغت ثلاثة عشر موضعًا هي الآتي:﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ النبأ (٢٣) ،﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ النبأ (٣٧) ،﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾النازعات (٤٦) ،﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾عبس (٣٣)،﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾التكوير (١) ،﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾الانفطار (٥) ، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾﴾الانشقاق (١٠) ،﴿قُتِلَ أَصْحَـٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾﴾البروج (٤) ،﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾﴾البروج (٧) ،﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾الطارق (٩) ،﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾الفجر (٧) ، ﴿وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾الضحى (٤) ،﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾الفيل (٥) ،﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾﴾الماعون (١).

التشبيه في اللغة والاصطلاح :

يعد التشبيه من أبرز مباحث علم البيان ، التياهتم بها البلاغيون والنقاد ، و أولع به شعراء العرب قديمًا وحديثًا ، فهو من الفنون البلاغية التي تضفي على المعنى جمالًا ، وتزيده قوة" فالتشبيه من الناحية النفسية طبعيٌّ في كل إنسان ، ومن الناحية الفنية يدفعنا الشرح والإيضاح إلى القول بأن هذا مثل ذلك ، فهو موجود في كل أمة وكل لغة " [١] .

فالتشبيه لغة هو : " التمثيل ، (والمتشابهات) : المتماثلات، و(أشبه) فلاناً و(شابهه) و(اشتبه) عليه الشيئ ، و(المشتبهات) :من الأمور المشكلات" [٢] ، والتشبيه اصطلاحاً هو :الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى معين بأداة من أدوات التشبيه ؛ لتأكيد المعنى وتقريره .

ويعد التشبيه صورة من الصور التي تنبئ عن نفسية القائل ، فيستطيع الباحث أن يسبر أغوار النفس بواسطته ، وأن يصل إلى الأعماق عن طريقه ؛ لأنه من الصور القادرة على نقل أحاسيس النفس وخطرات القلب " [٣].

ولا يختلف علماء البيان في أن التشبيه له من الاعتبارات الدقيقة ، واللطائف العجيبة ، والمحاسن العديدة ، ما يجعله موضع اهتمام البلاغي[٤] ، " فللتشبيه روعة وجمال ، وموقع حسن في البلاغة ؛ وذلك

١- شريف راغب علاونة: **قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب (عيار الشعر) في ضوء النقد الحديث** ، ص ١٥٦، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠٠٣م .

٢- الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٣٨،مادة (شبه).

٣- إبراهيم طه أحمد الجعلي: **من بلاغة القرآن** ، ص ١٠٧، (د.ط) ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، (د.ت) .

٤ آمال يوسف ، ماجدة زين العابدين :**البيان دراسة في المصطلح والدلالة**، ص ١٦، ط١، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ٢٠١١م .

لإخراجه الخفي إلى الجلي ، وإدنائه البعيد من القريب ، يزيد المعاني وضوحاً ورفعة ، ويكسبها جمالاً وفضلاً ، فهو فن واسع النطاق ، متشعب الأطراف ، دقيق المجرى " [١] .

وقد أشار **أبو هلال العسكري** في **الصناعتين** إلى قيمة التشبيه وأهميته في إخراج المعنى بالصورة الأجمل والأعمق ، بقوله : " والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً ، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحد منهم عنه ، وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية ما يستدل به على شرفه ، وموقعه من البلاغة بكل لسان " [٢] ، وتجدر الإشارة إلى أن رؤيته حول التشبيه جاءت متوافقة مع آراء معظم البلاغيين أمثال عبدالقاهر الجرجاني *.

كما عرف أسلافنا قيمة التشبيه ، وتأثيره في النفوس ، وتعلقه بالقلوب ، فكانوا يخاطرون فيه ، وتعقد له المجالس على مستوى الخلفاء والوزراء ، ويستدعى رجال اللغة والأدب ليقولوا قولة الفصل فيه" [٣] .

وفيما يتعلق بتشبيهات القرآن الكريم فقد وقف علماؤنا طويلاً أمامها، وحللوها تحليلاً دقيقاً ، وبشكل ينم عن ثقافة واسعة ، وقدرة على الفهم والاستيعاب ، والتحليل والتدليل .

---

١ – السيد أحمد الهاشمي :**جواهر البلاغة** ، علق عليه ودققه : سليمان الصالح ، ص ٢٢٥، ط٣، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٠م .

٢– أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري : **الصناعتين (الكتابة والشعر)** ، ص٢٤٣.

*يقول الجرجاني في مبحثه عن التشبيه : " فأول ذلك وأظهره ، أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي ، وتأتيها بصريح بعد مكنى ، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم " راجع : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٤٧١هـ) : **أسرار البلاغة** ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ص١٢١، ط١، شركة القدس للنشر والتوزيع – دار المدني ، القاهرة ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م .

٣– عبد الفتاح لاشين : **البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم** ، ص ١١١.

ويكشف الدكتور **محمد القاسم** عن جمال التشبيه القرآني ، وما فيه من روعة وإبداع بقوله : " فالصورة التشبيهية في القرآن الكريم لم تقف عند مجرد تسجيل وجوه الشبه المادية بين الأشياء ، بل تجاوزتها إلى المماثلة النفسية ، و تعمقتها حتى أضفت عليها حياة شاخصة وحركة متجددة ، وليس هذا فحسب ، بل يبرز جمال التشبيه القرآني ما فيه من إبداع في العرض ، وجمال في التنسيق ، وروعة في النظم والتأليف ، وجرس في الألفاظ يدل على صورة معانيها " [١] .

وقد ورد في جزء عم بعض الصور التشبيهية التي كان لها أثر في المعنى ، و دور كبير في إبراز ذلك الإعجاز [٢]، وستعرض الدراسة لبعض الشواهد ، منها قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾[٣].

يعد سياق الاستدلال على وحدانية الله وإثبات البعث من السياقات التي يترقى فيها النظم القرآني ، من خلال الاستدلال بمخلوقات الله العظيمة كالأرض ، والجبال ، والنوم والوقت المناسب له وهو الليل ،والنهار الذي يكون للمعاش و السعي في طلب الرزق ، متخذاً من الصور التشبيهية وسيلة لترقي المعنى إلى درجة أسمى وأعلى ؛ لإبراز المعنى والوصول إلى الغرض المقصود .

---

١ – محمد محمود القاسم : **البلاغة القرآنية دراسة في الصورة الفنية** ، ص ٢٢٨، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

٢– بلغت الصور الشتبيهية في جزء عم خمس صور هي الآتي : ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ النبأ (٦–١١) ، ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦﴾ المطففين (٢٦) ، ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾القارعة (٤–٥) ، ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ الفيل (٣) ،﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ الفيل (٥) .

٣– سورة النبأ : الآيات (٦ – ١١) .

ولما كان حال الكفار التشكيك في قدرة الله تعالى على بعثهم وسخريتهم بمن أخبرهم ، " جاءت الآيات السابقة لتقيم الأدلة عليهم بذكر بعض مظاهر قدرته – جل وعز – على خلق الأشياء العجيبة التي يراها القوم بأعينهم ويلمسوها في أنفسهم ، فتجعل من تلك القضايا المحسوسة دليلاً على الأمور المعقولة ، وتجعل الشاهد عين الدليل على الغائب " [١] .

فالمشركون يتساءلون عن يوم البعث إنكاراً واستهزاءً به [٢] ، فجاء الرد بهذه اللوحة الكونية الدالة على وجود الله وقدرته على البعث والنشور [٣].

وبدأ الترقي في الاستدلال على قدرة الله – تعالى – وإثبات البعث من خلال عدة دلائل أولها الأرض كما في قوله تعالى : أ﴿لَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ ، " وفي هذه الآية صورة تشبيهية ، فقد شبه الله الأرض بالمهاد ، وهو الفراش اللين الوطيء في الاستقرار عليه ، والانتفاع به ، وهي صورة بليغة غرضها توضيح حالة من أحوال الأرض عند خلقها ؛ للتأثير في نفوس المخاطبين وإيقاظ عقولهم ولفت أنظارهم ، وهي كونها ممهدة للخلائق ذلولاً ملائمة لهم قارة ساكنة ، وذلك دليل على حكمة الله وكمال قدرته على البعث و المعاد " [٤] .

١- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٦.

٢- الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٢٣.

٣- أحمد محمد دعسان : **التكثيف البلاغي في القرآن الكريم (جزء عم) دراسة أسلوبية** ، ص ٨٩.

٤- يحيى محمد إبراهيم عطيف : **من أسرار النظم في سورة النبأ** ، ص٧٣.

حيث إنهم لما أنكروا البعث وإعادة الأجساد بعد فنائها تحت الأرض أو تحت التراب ، خاطبهم الله بهذا الاستفهام التقريري بأنه الخالق لهذه الأرض التي سهلها وجعلها كالمهاد على طريقة التشبيه البليغ ، ولا شك أن في خلق الأرض على هذه الصورة التي صورها النظم القرآني أقرب دليل على قدرته تعالى على ما أنكروه [١].

وقد وقف العديد من المفسرين على دلالة بدء الاستدلال على البعث بخلق الأرض دون غيرها من مخلوقات الله العظيمة ، يقول **أبو السعود** : " لأن الأرض من أول الشواهد الناطقة بحقية البعث " [٢] ، ويشير إلى الأمر ذاته **أبو حيان الأندلسي** بقوله : " وقد بدأ بما هم دائماً يباشرونه " [٣] ، وقد أراد الله لفت أنظارهم إلى أن قدرته على هذه الأمور المذكورة أعظم من قدرته على الإعادة بالبعث [٤] .

ولعل السر في ابتداء الاستدلال على البعث بذكر الأرض ؛ أن الأرض هي الأساس الذي تقوم عليه حياة الإنسان ، حيث خُلق فيها ، وفيها يُدفن ، ومنها يُبعث ، فهي مستقرٌ له ،سواء في حياته أو بعد مماته ، لذا استدل بها في إثباته للبعث ودعاهم إلى التأمل في عظمة قدرته في خلقها .

ثم ترقى النظم القرآني في الآية التالية إلى درجة أسمى لإثبات قدرة الله على البعث من خلال هذه الأدلة المادية المشاهدة لهم كقوله تعالى : ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا﴾، وفي هذه الآية شبهت الجبال بأوتاد الخيام التي تمنعها من الاضطراب ،كما تمنع الجبال الأرض من الاضطراب بمن فيها .

١- عبد القادر عبد الله فتحي : **الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجا)** ، ص ١٤٨.

٢- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ٨٣.

٣- أبي حيان الأندلسي : **البحر المحيط** ، ص ٤٠٣.

٤- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص١٥.

يقول **الشافعي** : " وهذه الآية من باب التشبيه البليغ حيث شبهت الجبال بالأوتاد كي لا تميل بأهل الأرض وهذه الجملة معطوفة على جملة ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ ، والأوتاد : جمع وتد ، وهو ما يوتد ويحكم به المتزلزل المتحرك من اللوح وغيره " [١] .

ومناسبة ذكر الجبال بعد الأرض لها دلالة قصد إليها المولى – عز وجل – وهي : " أن هذه الجبال هي التي تحفظ الأرض من التحرك والاضطراب ليتمكنوا من الاستقرار عليها ، وفي هذين الدليلين إفصاح عن قدرة إلهية وعظمة ربانية تؤيد قدرته على البعث ، وتدلل على إثبات الحشر والنشر ويوم الحساب ، تلك الحقيقة التي تساءل عنها المشركون واختلفوا فيها ، ثم كذبوا بها وسخروا منها علواً واستكباراً " [٢] .

ومن جمالية الترقي القرآني في هذا التشبيه (جمالية المناسبة) في ذكر الجبال بعد الأرض ، وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " ومناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهها بالمهاد الذي يكون داخل البيت ، فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع من ذكر المهاد كانت الأرض مشبهة بالبيت ، فشبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخييلاً للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده " [٣] .

١- المرجع السابق : ص١٦.

٢- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٤٣٧.

٣ – الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٥ .

وبعد أن ذكر الله بأنه جعل الأرض مهاداً للإنسان ، وأنها صالحة لمعاشه ، وأنه خلق الجبال وجعلهاكأوتاد الخيمة لتثبيتها ، ارتقى النظم القرآني إلى درجة أعلى في الاستدلال على عظمة الله تعالى وهو خلق الإنسان ، وذلك كونه من الآيات الدالة على عظيم قدرته حتى لا يكون هناك مجال لإنكار البعث ، ومن صفة هذا الخلق صفة الزوجية حيث يقول تعالى : ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.

والمراد بـ (أزواجًا) : " أي أصنافاً ذكراً أو أنثى ليسكن كل من الصنفين إلى الآخر ، وينتظم أمر المعاشرة والمعاش ويتسنى التناسل " [١] ، ويرى **الرازي** أن معنى (أزواجاً) هو : " كل زوجين وكل متقابلين من القبيح والحسن ، والطويل والقصير ، وجميع المتقابلات والأضداد ، وهذا دليل ظاهر على كمال القدرة ونهاية الحكمة حتى يصح الابتلاء والامتحان ، فيتعبد الفاضل بالشكر و المفضول بالصبر ، ويتعرف حقيقة كل شيء بعده ، فيكون ذلك أبلغ في تعريف النعم " [٢] .

وفي قوله تعالى : ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ " إيماء إلى ما في ذلك الخلق من حكمة إيجاد قوة التناسل من اقتران الذكر بالأنثى ، وهو مناط الإيماء إلى الاستدلال على إمكان إعادة الأجساد ، فإن القادر على إيجاد هذا التكوين العجيب ابتداء بقوة التناسل قادر على إيجاد مثله بمثل تلك الدقة أو أدق " [٣] .

١- أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ٨٤.

٢- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص٩ .

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٧.

وتبرز جمالية الترقي في هذه الآية من خلال الترقي في الاستدلال على قدرة الله بخلق الأزواج بعد خلق الأرض والجبال لتحقيق نكتة بلاغية ، وهذا ما أشار إليه **البقاعي** بقوله : " ولما ذكَّر بما في الظرف الذي هو فراشهم من الدلالة على تمام القدرة ، أتبعه بالتذكير بما في المظروف : وهو أنفسهم لتجتمع آيات الأنفس والآفاق فيتبين لهم أنه الحق " [١] .

ثم يترقى النظم القرآني في الاستدلال ويصل إلى أعلى درجاته ، متوسلاً بأسلوب التشبيه كما في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا۝١١﴾، يقول **الطاهر بن عاشور** : " وفي هذه الآية انتقل من الاستدلال بخلق الناس إلى الاستدلال بأحوالهم وخص منها الحالة التي هي أقوى أحوالهم المعروفة شبهاً بالموت الذي يعقبه البعث ، وهي حالة متكررة لا يخلون من الشعور بما فيها من العبرة ، لأن تدبير نظام النوم وما يطرأ عليها من اليقظة أشبه حال بحال الموت وما يعقبه من البعث " [٢] .

وفي هذه الآية تشبيه بليغ حيث شبه – تعالى – النوم بالسبات ، أي الموت ، ووجه الشبه هنا السكون وعدم الحركة ، ويرى **الألوسي** : " أن هذا التشبيه جاء متناسباً مع المقام " [٣] .

١- البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ص ١٠٤.

٢- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٨.

٣- الألوسي : روح المعاني ، ص٢٠٦.

وبعد التذكير بنعمة البدن أتبعه بنعمة الزمن حيث قال : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ،" وقد بدأ بالليل لمناسبة ما قبله وهو النوم ، لأن غالب النوم إنما يكون فيه " [١] ، وفي هذه الآية صورة تشبيهية رائعة ، حيث شبه الليل بالملابس التي تلبس ، ونوع التشبيه هنا تشبيه بليغ *، ووجه الشبه هو الستر ؛ لأن كلا من اللباس والليل يستر المتلبس .

والمراد بقوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ : " أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم [٢] " ، ومناسبة ذكر النهار بعد الليل ؛ لأن الليل هو وقت السكون والراحة والنوم ، ثم يعقبه النهار وهو وقت الجد والعمل والسعي لطلب الرزق .

وهذه الآيات تكشف عن منة الله تعالى على عباده بالليل والنهار ، وما لكل منهما من خاصية تميزه ، ولا يمكن أن تقوم الحياة إلا بهما معاً ، وهما يتعاقبان على هذا النظام المتقابل في الوجود ، ولذا لا تملك إزاء هذا النظام الدقيق إلا أن تسبح بحمد مالك السماوات والأرض [٣] .

ولا شك أن مجيء التشبيهات على هذا النسق المتدرج المتصاعد ، فيه من الدقة والتلاؤم ما فيه ، وقد كانت عنصراً فاعلاً في ترقي المعنى إلى أعلى درجاته وصولاً إلى الغرض المراد ، وهو الاستدلال على وقوع البعث ، وإثبات أن لهذا الكون خالقاً عظيماً ، وأن من خلق الأرض والجبال والإنسان، وجعل الليل لباساً له ، والنهار معاشاً له، ليس بعاجز عن إعادة بعثه .

١- منير محمود المسيري : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية** ، ص ٦٨٧.

*والمراد بالتشبيه البليغ : هو التشبيه الذي يذكر فيه المشبه والمشبه به ، وهما الركنان الأساسيان في كل تشبيه ، ويحذف من أداة التشبيه ووجه الشبه.

٢- الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٥٢٤.

٣- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ١٧٨.

وفي هذا المقام يُلاحظ أن النظم الكريم توصل بأسلوب التشبيه إلى تقرير حقيقة مهمة وهي إثبات البعث ، " إذ أن الحديث عن البعث ومظاهره غرض أصيل من أغراض السورة الكريمة ، بل هو واسطة أغراضها " [١] .

ومن هنا تظهر أسرار كتاب الله – عز وجل – وبدائعه التي لا تنفد من خلال الروابط التي تجعل آياته متماسكة فيما بينها بحالة من التآلف البديع والانسجام الرائع .

كما يعد سياق الحديث عن أهوال يوم القيامة ، وما يعتريها من مشاهد مروعة ، من السياقات التي يترقى فيها النظم القرآني في التخويف والترهيب ، كما في سورة القارعة حيث يقول تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾ [٢] ، " وهذه السورة الكريمة ترسم لنا صورة صادقة من صور يوم القيامة محذرة من أهوالها ، ومحددة لزمانها ، وعارضة لمشاهدها ، تلك المشاهد التي تطير لها القلوب شعاعاً ، وترجف منه الأوصال ارتجافاً ، ويحس السامع كأن كل شيء يتشبث به في الأرض قد طار حوله هباء " [٣] .

وتحتوي هذه السورة على نموذجين للتشبيه المرسل المجمل ، الذي كان له دور بارز في ترقي المعنى ، والمقصود : "بالتشبيه المرسل هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ، والمجمل هو ما ذكر فيه المشبه والمشبه به والأداة وحذف منه وجه الشبه " [٤] .

١- سعيد عثمان الملا : **بلاغة الانتقال بين المعاني في القرآن** ، ، ص ٥٧، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ .

٢- سورة القارعة : آية (٤-٥) .

٣- راجع : علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص٢٥٠-٢٥١ . وراجع : سيد قطب : **في ظلال لقرآن** ، ص٣٩٦١.

٤-عيد علي مهدي بلبع : **محاضرات في علم البيان** ، ص ٢٦-٢٨، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ تشبيه رائع قلما نجد له مثيلاً في غير القرآن الكريم ، حيث شبه الناس يوم البعث بالفراش المتطاير والمتفرق ، وأداة التشبيه فيه هي الكاف ، ووجه الشبه فيه ما ذكره **الشافعي** بقوله : " و أوجه الشبه في هذه الآية الانتشار في الأرض ، وركوب بعضهم بعضا ، والكثرة التي لا غناء فيها ، والضعف والتذلل وإجابة الداعي من كل جهة ، والتطاير إلى النار للاحتراق من حيث لا تريد الاحتراق " [١] ، " ويتناسب تشبيه الناس بالفراش المبثوث مع ذكر القارعة ؛ لأنك إذا قرعت طار الفراش وانتشر " [٢] .

وتقييد المشبه به بـ (المبثوث) له دلالة في الصورة التشبيهية إضافة الى ماسبق ذكره ، وهو الحيرة والتخبط والفزع ، فكل واحد من البشر مشغول بأمر هذه القارعة التى أفزعتهم وفرقتهم ، وجعلتهم ينتشرون كالفراش المبثوث .

ولا يخفى على من يتأمل هذه الآية أن لأسلوب التشبيه فيها دوراً بارزاً في ترقي المعنى في التخويف والترهيب والتهويل من شأن ذلك اليوم الذي يصبح فيه الناس كالفراش المبثوث ، وقد ترقى النظم القرآني بذكر الناس أولاً ؛ لأن كل ما يحدث في ذلك اليوم من مشاهد وأهوال إنما من أجل حسابهم ، فمن ثقلت موازينه بالحسنات يعش راضيًا مرضيًا في الجنة ، ومن خفت موازينه لكثرة السيئات يخلد في النار .

١- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٢٧٨.

٢- فاضل صالح السامرائي : **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** ، ص ١٩٨، ط٣، دار عمار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

ولا شك أن اليوم الذي يكون الناس فيه كالفراش المبثوث ، وتكون الجبال كالعهن المنفوش ، اليوم الذي يكون فيه حال الناس كذلك وحال الجبال كذلك ، لا شك أنه يوم عظيم مرعب ، وتعريف اليوم بهذه الأحداث المهولة ، لا شك أنه أضفى عليه زيادة تهويل وتفخيم وتعظيم [١] .

ثم يترقى النظم القرآني درجة أعلى ، ويصعد في التهويل والتخويف والترهيب إلى درجة أقوى ، حتى يصل بالمعنى إلى أعلى الدرجات ، لتحقيق الغرض المراد ، حيث يقول تعالى :﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾ ، وفي هذه الآية شبه الجبال بالعهن أي : الصوف المتطاير المتفرق ، وذلك دلالة على شدة هول يوم القيامة ، ووجه الشبه فيه هو : " تفتتها وانهيارها ، وصيرورتها كالعهن ، ثم صيرورتها كالهباء " [٢] ، ويرى **الطاهر بن عاشور** أن وجه الشبه في هذه الآية هو " كثرة الاكتظاظ على أرض المحشر" [٣] .

وفي هذه الآية ترقى النظم القرآني في التخويف والترهيب من العظيم إلى ما هو أعظم منه ؛ لأن الجبال من أشد مخلوقات الله عظمة وصلابة ، وكونها على عظمتها تصبح كالصوف المتفرق الأجزاء ، فهذا يتناسب مع هول موقف القارعة وما يحدث فيها من الحساب ،كما أن فيها تنبيهًا للإنسان الغافل ، وتحفيزه للاستعداد لذلك اليوم العظيم ، يقول الدكتور **وهبة الزحيلي** : " وفي ذكر هاتين الأمارتين تخويف للناس وتحذير شديد " [٤] .

١- أحمد السيد طلحة : **أ سلوب الترقي في القرآن الكريم ، مواقعه وأسراره** ، ص ٢٦٨.

٢- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٢٧٨.

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٥١٢.

٤- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ص ٧٧٢.

وغنيٌّ عن القول أن تشبيه الجبال بالعهن ، قد ورد في سورة المعارج في قوله تعالى : ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ۝٩﴾، ولكن يتجلى الفرق بين الآيتين بإضافة كلمة (ٱلْمَنفُوشِ) في سورة القارعة دون ذكرها في سورة المعارج ، ولا شك أن في إضافتها دلالة اقتضاها المقام وحال المخاطبين .

وقد أشار إلى هذا الأمر الدكتور **فاضل السامرائي** وقدم تعليلاً مناسباً لهذه الإضافة بقوله : " إنه لما ذكر القارعة في أول السورة ، والقارعة من القرع ، وهو الضرب بالعصا ، ناسب ذلك ذكر النفش ، لأن من طرائق نفش الصوف أن يقرع بالمقرعة ، كما ناسب ذلك من ناحية أخرى وهي أن الجبال تهشم بالمقراع (وهو من القرع) وهو فأس عظيم تحطم به الحجارة فناسب ذلك ذكر النفش أيضاً ، فلفظ القارعة أنسب شيء لهذا التعبير " [١] .

وفي هذه الصورة التشبيهية يتجلى للناظر فيها دقة في اختيار اللفظ تعكس قوة المعنى وغايته ، فلفظة (المنفوش) ترسم صورة متخيلة لهذا الحدث الهائل الذي يشاهده الكافر يوم القيامة، وقد أصبحت فيه الجبال كالصوف المتناثر، مما يساعد النفوس على الفهم والإدراك ، وأخذ العظة والعبرة بأيسر السبل أو أفضلها في الخطاب الإقناعي .

وهذه التشبيهات تختزن دلالات مثقلة متشعبة بإيحاءات متباينة ، وشحنات نفسية تعكس هول الموقف وشدته ، وهو تشبيه يكتفى فيه بالمشبه والمشبه به وأداة التشبيه دون ذكر لأوجه الشبه ؛ ليجعل المتلقي منشغلاً بالبحث عن أوجه الشبه المتعددة المختلفة ، ويفهم في نهاية الأمر المغزى العميق من الصورة ، ويتخيل نفسه في هذا اليوم وكيفية الخلاص منه ، وعندها يعود إلى الله بالطاعات والعمل

١- فاضل صالح السامرائي : **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** ، ص ١٩٨.

الدؤوب [١] ، " فهذا الإجمال لم يقصد الباث تحديد مجال للتقاطع ، وإنما تركه عائماً ، وهو دون شك يعول في ذلك على حدس سامعه في الاهتداء إلى المعنى المطلوب " [٢] .

وهكذا نجد النسق القرآني ، حافلاً بالقوة والفن والإبداع ، وبالاختيار المناسب لكل جزئية من جزئيات التشبيه ، بالإضافة إلى أن صور هذا التشبيه الرائع منتزعة من الحقائق المسايرة لنظام الكون ، كاستعمال الفراش ، والجبال ، إلى غير ذلك من مظاهر الكون الفسيح ، والثابتة الدائمة في حياة الإنسان ، فإذا ما استعملها القرآن في تشبيهاته كانت بالتالي صور هذا التشبيه حاضرة في الأذهان، و حيّة شاخصة في الوجدان ، ومن ثم يكون التأثير المقصود ، وهذا هو سر خلود القرآن وحياته في نفوس الناس [٣] .

وفي هذه السورة بشكل عام ، وهذه الآيات بشكل خاص ، تُلاحظ وحدة الموضوع ، إذ لا تخرج الآيات عن الموضوع الذي عالجته هذه السورة الكريمة ، فالقيامة – كما هو معروف – ذات مشاهد وأحداث عديدة ، وهذه السورة بآياتها صورت مشهداً من مشاهد يوم القيامة ، " والمشهد المعروض هنا مشهد هول تتناول آثاره الناس والجبال ، فيبدو الناس في ظله صغاراً ضئالاً على كثرتهم فهم كالفراش المبثوث مستطارون مستخفون في حيرة الفراش الذي يتهافت على الهلاك ، وهو لا يملك لنفسه وجهة ، ولا يعرف له هدفاً ، وتبدو الجبال التي كانت راسخة ثابتة كالصوف المنفوش تتقاذفه الرياح وتعبث به حتى الأنسام " [٤] .

---

١ -أحمد محمد دعسان : **التكثيف البلاغي في القرآن الكريم (جزء عم دراسة أسلوبية)** ، ص ٤٢.

٢- الأزهر الزناد : **دروس البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة)** ، ص ٢٢، ط١، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء – بيروت ، أيلول – سبتمبر، ١٩٩٢م .

٣- صلاح الدين عبد التواب : **الصورة الأدبية في القرآن الكريم** ، ، ص ٥١-٥٢، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ١٩٩٥م .

٤ سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص٣٩٦٠ .

ولا شك أن ترابط آيات السورة ، وعدم انفصال أجزائها ، أسهم في ترقي المعنى من خلال أسلوب التشبيه الذي أكد حقيقة مهمة وهي أهوال يوم القيامة ، وما يحدث فيها من مشاهد ، متخذاً من التدرج في الارتقاء وسيلة في ذلك ، إلى أن تنتهي السورة الكريمة بذكر جزاء كل من المؤمن والكافر .

المطلب الثاني : الترقي بالاستعارة

الاستعارة في اللغة والاصطلاح :

الاستعارة في اللغة هي : " نقل الشيء من شخص لآخر ، يقال : استعار فلان سهماً من كنانته أي : رفعه وحوله من يده " [١] .

والاستعارة مجاز علاقته المشابهة ، وقد حدد غير واحد من البلاغيين مفهوم الاستعارة **كالجرجاني** بقوله :" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلاً غير لازم " [٢] *.

والتعريف الشائع لها عند المعاصرين هو : " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول منه والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي" [٣] .

ويتجلى الفرق بين التشبيه والاستعارة كما يرى الدكتور **يوسف أبو العدوس** من خلال قوله : " فالاستعارة علاقة لغوية تقوم على المقارنة ، شأنها في ذلك شأن التشبيه ، ولكنها تتمايز عنه بأنها تعتمد

---

١ –ابن منظور : **لسان العرب** ، ص ٣٥٠.

٢– عبدالقاهر الجرجاني : **أسرار البلاغة** ، ص ٣٠ ،

*عرف السكاكي الاستعارة بقوله : " أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر ، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به" ، انظر : أبا يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ) : **مفتاح العلوم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ص ٤٧٧، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٣– آمال يوسف ، ماجدة زين العابدين : **البيان دراسة في المصطلح والدلالة** ، ص ١٠٣.

على الاستبدال ، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة بين الكلمات المختلفة ، أي أن المعنى لا يقدم فيها بطريقة مباشرة ، بل يقارن أو يستبدل بغيره على أساس من التشابه " [١].

وميدان الاستعارة فسيح ، يحتاج من الناظر إلى التريث في تأملها ، حتى يدرك روعة هذا التعبير ، وقد أبان **عبد القاهر الجرجاني** جمال الاستعارة ، وأظهر بعضاً من أسرار جمالها في التعبير ، وأثرها في نظم الكلام بقوله : " وهي أمد ميداناً ، وأشد افتناناً ، وأكثر جرياناً ، وأعجب حسناً وإحساناً ، وأوسع سعة وأبعد غوراً ، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً ، من أن تجمع شعبها وشعوبها ، وتحصر فنونها وضروبها ، نعم ، وأسحر سحراً ، وأملأ بكل ما يملأ صدراً ، ويمتع عقلاً ، ويؤنس نفساً ، ويوفر أنساً ... وهي أجلُّ من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها ، وتستوفي جملة جمالها " [٢] .

فالاستعارة بجميع ضروبها ، وتعدد مذاهبها وشعوبها ، أعلى مرتبة من التشبيه وأقوى في المبالغة منه ؛ لما فيها من تناسي التشبيه وادعاء الاتحاد بين المشبه والمشبه به ، كأنهما شيء واحد يطلق عليهما لفظ واحد [٣] .

لذا يمكن القول بأن الفرق بين التشبيه والاستعارة يتمثل في أن الاستعارة تعد تشبيهاً حذف أحد طرفيه ، وليس ذلك فحسب ، بل إن الادعاء هو جوهر الاستعارة والأساس الذي يقوم عليه ، وبه يمتاز عن التشبيه ، حيث يدعى دخول المشبه في جنس المشبه به ، أما التشبيه فيصرح فيه بطرفي التشبيه لعلاقة اشتراك تكون بينهما .

١- يوسف أبو العدوس : **الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية** ، ص ٧ ، ط١، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٧٧م.

٢- عبد القاهر الجرجاني : **أسرار البلاغة** ، ص ٤٢.

٣- أحمد مصطفى المراغي : **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع** ، ص ٢٣٧ .

ولاشك في أن مبحث الاستعارة من أهم المباحث التي ظفرت بعناية الباحثين في القرآن الكريم ، " حيث احتل منزلة واضحة في الدراسات القرآنية منذ أول ظهورها ، وفي الوقت نفسه عني به علماء البلاغة ، واللغة ، وعلماء الأدب على حد سواء ؛ وكان السبب في هذه العناية الإحساس بالحاجة إلى تفهم الأساليب التي كثر ورودها في كتاب الله – عز وجل – كما كثر ورودها في كلام العرب ، وكان لكثير من تلك الأساليب معان وراء ما يدل عليه ظاهر لفظها " [١] .

وتسهم الاستعارة في إثراء النص القرآني ، لما تحمله من جمال يحرك أولي الألباب الذين يعملون عقولهم في سبيل توضيحها ، كما أن لها أكبر الأثر في إيضاح الفكرة ، وتوليد الصورة ، ويبرز جمال الاستعارة من خلال كونها " أجمل وقعاً في الكتابة ؛لأنها تجري في الكلام قوة ، وتكسوه حسناً ورونقاً ، وفيها تثار الأهواء والإحساسات " [٢] .

فالاستعارة القرآنية ذات طاقة تعبيرية وتصويرية تحمل أكثر من معنى ودلالة بوصفها الأداة المجازية التي تكشف عن مكنوناتها بما يثري الفكر والشعور ، وتقف بالمتلقي على روافد الجمال والذوق في تلقيه المعاني السامية للقرآن ، فالصورة القرآنية الاستعارية تسعى لإحداث الأثر النفسي في المتلقي لتوصيل مقاصد القرآن وأغراضه وتثبيتها في النفس الإنسانية بطريقة جمالية [٣] .

١- أحمد عبد السيد الصاوي : **مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة تاريخية فنية** ، ص ٧ ، (د.ط) ، منشأة المعارف – جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

٢- السيد أحمد الهاشمي : **جواهر البلاغة** ، ص ٢٧٧.

٣- محمد محمود القاسم : **البلاغة القرآنية دراسة في الصورة الفنية** ، ص ١٥٤-١٥٥.

وليس المقام هنا مقام بسط لأنواع الاستعارات وأقسامها وحدودها فإن لذلك موضعه من كتب البلاغة ، وإنما سأشير إلى أبرز الاستعارات القرآنية الواردة في جزء عم [١]، والتي كان لها الأثر العظيم في ترقي المعنى وإبرازه في صورة فذّة نادرة كقوله تعالى : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾[٢].

فسياق الحديث عن إثبات البعث ، وسوق الأدلة والبراهين الدالة على إمكانية وقوعه ، من السياقات التي يترقى فيها النظم القرآني ويتصاعد الأسلوب ، من خلال الترقي في عرض مظاهر قدرة الله – تعالى – على الخلق والإبداع متوسلاً بأسلوب الاستعارة ؛ لتصوير قدرة الله في مخلوقاته ، وحتى يدرك المنكرون أن من خلقها ليس بعاجز عن إمكان إعادة الناس بعد الموت .

والمتأمل في سياق الآيات يجدها تحمل دلالات يرمي إليها النظم القرآني وهي : " الإشارة إلى عظيم قدرة الله وعلمه وحكمته وفضله ومنته ، بما يتمشى مع أقوال العباد الذين تختلف نظراتهم تبعاً لأمزجتهم ، فمن نظر فيها من جانب الحكمة وجدها تأخذ على الإقرار بوحدانية الله والاعتراف بيوم الجزاء المترتب على البعث ، إذ أنه من غير المناسب أن يكون من أتقن هذه الأشياء على هذا النظام يترك العباد على حد سواء بدون جزاء لا فرق في ذلك بين المؤمن والكافر ، وبين المقر والمنكر ، وبين المحسن والمسيء " [٣] .

١- بلغت نماذج الاستعارة في هذا الجزء ستة نماذج هي الآتي : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾النبأ (١٢-١٣) ،﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾النازعات (٣٠-٣١) ، ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾عبس (٢٥) ، ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾التكوير(١٧-١٨) ،﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾﴾الانفطار (١-٢) ،﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾﴾الشرح(٢-٣) .

٢- سورة النبأ : الآيات (١٢- ١٣) .

٣- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ١٠.

وهذه النعم التي هيأها الله للإنسان قد سبقها الاستفهام بالأداة (ألم) التي تعني التقرير ؛ تنبيهاً على تقرير وقوع يوم القيامة باعتبار هذه النعم براهين منطقية على وقوع البعث [١] .

وبدأ الترقي بالاستعارة من خلال ابتداء الاستدلال بخلق السماء كما في قوله تعالى : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ ، أي خلقنا سبع سماوات قوية محكمة البناء، وذلك لإثبات قدرة الله – تعالى – على البعث من خلال الاستدلال بمخلوقاته العظيمة ومنها السماء .

وهذا ما أشار له **ابن كثير** بقوله : " أي : السماوات السبع ، في اتساعها ، وإحكامها ، وارتفاعها ، وإتقانها ، وتزيينها بالكواكب الثوابت والسيارات " [٢].

وفي هذه الآية شبه الخلق بالبناء بجامع الإحكام في كلٍ ، واستعير البناء لشدة الخلق وإحكامه ، واشتق من البناء بمعنى الإحكام ، وفي قوله : (بَنَيْنَا) بمعنى خلقنا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية .

وأشار **أبو السعود** في تفسير هذه الآية إلى دلالة التعبير بالبناء دون الخلق كما في قوله : " أي خلقنا سبع سماوات قوية الخلق لا يؤثر فيها مر الدهور وكرُّ العصور ، والتعبير عن خلقها بالبناء مبني على تنزيلها منزلة القباب المضروبة على الخلق ، وتقديم الظرف على المفعول ليس لمراعاة الفواصل فحسب ، بل للتشويق إليه فإن ما حقه التقديم إذا أُخر تبقى النفس مترقبةً له فإذا ورد عليها تمكن عندها فضل تمكن " [٣] .

١– أمين لقمان الحبّار: **التماسك النصي في سورة النبأ** ، ١٤ / ١٨٥، مجلة التربية والعلم ، العدد ٢، ٢٠٠٧م .

٢– ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ص ٣٠٣.

٣ –أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ٨٤.

كما أن التعبير بالظرف المقدم (فوقكم) فيه تأكيد على عظيم قدرة الله ، حيث بنيت السماوات السبع دون أعمدة ، وفيه إشارة إلى وضوح هذا الدليل وعدم خفائه ، فهو فوقكم ترونه كلما رفعتم رؤوسكم إلى السماء ، وفي تنكير قوله (سبعاً) دلالة على التعظيم وإحكام البناء .

ويترقى النظم القرآني من الفاضل إلى الأفضل ، ومن الأدنى إلى الأعلى في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾، والمراد بالسراج كما يرى **الشافعي** :" ما يضيء وينير" [١] ، والسراج في هذه الآية هي الشمس ، " والتعبير عنها بالسراج من روافد التعبير عن خلق السماوات بالبناء " [٢] ، واستدعيت لفظة السراج مع الشمس ؛ " لتشابهما في التوقد والحرارة والضوء ، فاختيار كلمة السراج دقيق كل الدقة ومختار " [٣] .

والمراد بالوهاج : " أي مجمع النور والحرارة ، فبين الله – تعالى – أن الشمس بالغة إلى أقصى الغايات في هذين الوصفين ، وهو المراد بكونها وهاجاً " [٤] ، يقول **ابن كثير** في تفسير هذه الآية : " أي الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوئها لأهل الأرض كلهم " [٥] .

ويرى **الطاهر بن عاشور** أن قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ على سبيل التشبيه البليغ ، والغرض من التشبيه تقريب صفة المشبه إلى الأذهان [٦] .

١- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٥٤.

٢- الألوسي : **روح المعاني** ، ص٢٠٨.

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٠٦.

٤- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص١١.

٥- ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ص ٣٠٣.

٦- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص٢٤.

وعلى الرغم من أن ما ذكره **الطاهر بن عاشور** له من السياق ما يؤيده ، وأحسب أن ما تميل إليه النفس هو حمل الكلام على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ؛ لأنه حذف المشبه وهو الشمس ، وصرح بلفظ المشبه به وهو السراج ، وذلك بجامع الإضاءة والنور في كلٍ ، وكما هو معلوم أن التشبيه لا بد أن يتوافر فيه طرفي التشبيه ، بخلاف الاستعارة التي يحذف منها أحد الطرفين ، وهذا ما جعل النفس تميل إلى القول بأن هذه الآية على سبيل الاستعارة والله أعلم .

ويبرز الترقي وتصعيد المعنى في هذه الآية من خلال ذكر الشمس بعد السماء ، حيث إنه بعد أن ذكر نعمه على عباده بخلق السماوات السبع أعقبها بذكر الشمس ؛ لأن الشمس هي أعظم المخلوقات المشاهدة في السماء ، ولولاها لما كانت هناك حياة على الأرض سواء للإنسان أو الحيوان .

يقول **الشافعي** : " وقد جعل الله الكواكب ومنها الشمس سر الحياة ، فالحرارة والضوء يطردان الأمراض ، وينعشان كل حي ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده من فتك الأمراض بمن يكون بمنأى عن ضوئها وحرارتها " [١] ، " فذكر السماوات يناسبه ذكر أعظم ما يشاهده الناس في فضائها وهو الشمس ، ففي ذلك مع العبرة بخلقها عبرة في كونها على تلك الصفة ، ومنة على الناس باستفادتهم من نورها فوائد جمة " [٢] .

وفي هذه الآيات رد الله – تعالى – على المشركين منكري البعث ، وأثبت لهم قدرته على البعث والمعاد والحشر والنشر من خلال الإتيان بما هو مشاهد معاين لهم ، وهو إيجاد عجائب المخلوقات ،

١– الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٢٢.

٢– الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٢٣.

كبناء سبع سماوات محكمات ، محكمة الخلق ، وثيقة البنيان ، وجعل الشمس سراجاً منيراً وقاداً متلألئاً ، وفي ذلك كله خير ونفع للإنسان ، والقدرة على إيجاد هذه الأمور أعظم من القدرة على البعث [١] .

وفي الترقي بالاستعارة دعوة إلى إعمال العقل والتأمل في مخلوقات الله – عز وجل – ، وقد جاء متناسباً مع حال المخاطبين المنكرين ، في محاولة منه لمخاطبة فكرهم ، وإقناع عقولهم .

وعند التأمل في هذه الآيات والتي قبلها نلحظ أن هناك نوعاً من الترقي بين الأساليب البلاغية ذاتها ، فقد ترقى من التشبيه إلى الاستعارة ، وذلك في قوله تعالى :﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾[٢] ، وفي قوله تعالى :﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣﴾[٣] ، ولا يخفى أن التشبيه أوضح من الاستعارة ، وأن الاستعارة في منزلة أدق وأغمض من التشبيه ، فكأنه تدرج في الأساليب من الواضح إلى الغامض .

وكما هو معلوم أن سياق إثبات صدق نبوة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وحقيقة استمداده الوحي من السماء ، وبراءته من كل عيب يخدش رسالته ، وذلك كون هذا القرآن منزل من عند الله بواسطة رسول كريم ، من السياقات التي لها له دور كبير في ترقي الأسلوب ، وتصاعد المعنى من

١- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ص ٣٧٥-٣٧٦.

٢- سورة النبأ : آية (٦ – ١١) .

٣-سورة النبأ : آية (١٢- ١٣) .

درجة إلى درجة أعلى وأسمى ؛ لتحقيق الغرض المراد من الآيات ، كما في قوله تعالى : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾[١].

فمن بديع ما في كتاب الله – عز وجل – تناسقه وانسجامه بصورة رائعة في غاية الجمال ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في هذه السورة الكريمة ، حيث تناسق إطار السورة مع مضمونها ، فجاء الإطار متناسقاً مع معاني السورة وأفكارها .

فالقرآن الكريم في هذه الآيات شخص ظاهرتين طبيعيتين يجتمع فيهما المادي والمعنوي ، وهما ظاهرتا الليل والصبح ، الليل بظلامه وسكونه ، والصبح بأنواره وانعكاساته وظهور شمسه ، فجعلهما وكأنهما كائنان حيان ، الليل يعسّ في الظلام بيده أو برجله لا يرى ، والصبح يتنفس إشارة إلى بعث الحياة فيه بعد أن كان ميتاً بفعل غياب الشمس وجثوم الظلام [٢].

وقد أضفت الاستعارة القرآنية على هذه الآيات ، إضافة إلى ما تحمله من دلالات عميقة ، روعة وجمالاً فهي كما يرى **سيد قطب** : " تمثل ثروة شعورية وتعبيرية فوق ما تشير إليه من حقائق كونية ، ثروة جميلة بديعة رشيقة ، تضاف إلى رصيد البشرية من المشاعر ، وهي تستقبل هذه الظواهر الكونية بالحس الشاعر " [٣] .

١–سورة التكوير : آية (١٧–١٨) .

٢– مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي (دراسة تطبيقية على جزء عم)** ، ص ١٨٣.

٣–سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٤٢.

ومشهد الليل والصبح مشهد مألوف ومتكرر في حياة الناس ، ولكن الصور الاستعارية القرآنية تخلع عليه الحياة ، حيث أقسم الله بهما ليؤكد على أمر عظيم وهو أن هذا الوحي نزل به جبريل على قلب الرسول – صلى الله عليه وسلم .

وفي قوله : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ " استعارة مكنية ، حيث شبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ، ثم حذف المشبه به ، وأخذ منه شيئاً من لوازمه ، وهو لفظ (عسعس) ، أي أقبل وأدبر " [١] .

ولعل إيثار التعبير بلفظة (عَسۡعَسَ) في هذه الآية يحمل دلالة يرمي إليها النظم القرآني بلا شك ، وهذا ما أشار إليه **الزركشي** بقوله : " لما فيه من الدلالة على الإقبال والإدبار معاً "[٢] ، أي والليل إذا أقبل بظلامه لما فيه من الرهبة ، أو أدبر وولى ، لما في إدباره من كشف الغمة " [٣]ولأنهما من مظاهر قدرة الله تعالى [٤] .

ويتوسل النظم القرآني بأسلوب الاستعارة في قوله تعالى : ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ للترقي في المعنى من درجة إلى درجة أعلى وأسمى ، وذلك عند ذكره الصبح وتنفسه بعد ذكر الليل ، وسر الترقي في هذه الآية(المناسبة) ، وهذا ما أشار له عدد من المفسرين **كالبيضاوي** بقوله : " لما كان التنفس من لوازم ذهاب ظلمة الليل بطلوع الصبح ، وزوال غبرته كنىَّ بتنفسه عن طلوعه وانبساط ضوئه ، حيث زالت معه عسعسة الليل وهي الغبرة الحاصلة في آخره ، وهي كناية متفرعة عن الاستعارة " [٥] .

١- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ١٨٦.

٢- الزركشي : **البرهان في علوم القرآن** ، ص٢٠٩.

٣- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير** ، ص٤٥٩.

٤- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ١٥٤.

٥- محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص ٥٢٥.

وفي هذه الآية استعارة مكنية ، حيث شبه الصبح بالإنسان الذي يتنفس ، وحذف المشبه به ، ورمز له بشيء من لوازمه ، وهو التنفس على سبيل الاستعارة المكنية ، وأشار **الزمخشري** إلى معنى تنفس الصبح بقوله : " إذا أقبل الصبح ، أقبل بإقباله روح ونسيم ، فجعل ذلك نفساً له على سبيل المجاز " [١] ، " وتناول الدكتور **محمد سلامة** هذه الآية وبين ما فيها من بلاغة وجمال حيث قال : " وهذه الآية من لطيف الاستعارة وأبلغها تصويراً " [٢] .

وقد توقف **الرماني** عند جمال الاستعارة في هذه الآية الكريمة ، والتفت إلى ما توحيه من أثر نفسي بقوله : " وتنفس ها هنا مستعار ، وحقيقته إذا بدأ انتشاره ، وتنفس أبلغ منه ، ومعنى الابتداء فيهما ، إلا أنه في التنفس أبلغ لما فيه من الترويح عن النفس " [٣] .

ويعرض التصوير القرآني في هذه الآيات " لحادث محسوس من مبدأ دعوته – صلى الله عليه وسلم – ، إذ افتري عليه بشتى الافتراء رغبة في تكذيبه ، وتكذيب القرآن الكريم الذي يبلغه عن ربه ، مع علمهم في كوامن أنفسهم صدقه وصدق الكلام المبلغ " [٤] ، وكأن هذه الصور الاستعارية التي عبر عنها بالليل والصبح رمز لرسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، حيث عبر بالليل وظلمته دلالة على ظلمة الكفر والجهل ، ثم عبر بالصبح وتنفسه دلالة على نور هدي رسالة محمد عليه الصلاة والسلام .

١- الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٤٦.

٢- محمد حسين سلامة : **الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم** ، ص ٣٩١ ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٣-محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام : **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني فيالدراسات القرآنية والنقد الأدبي** ، ص ٩٠، ط٣، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ١٩٥٦م .

٤- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٣٢٥.

ولا شك أن الترقي بالاستعارة في هذه الآيات قد جاء متناسباً مع المقام وحال المخاطبين المنكرين ، وذلك من خلال تصوير الأشياء الجامدة التي لا حياة فيها بأشياء حية ؛ من أجل تنبيه الكفار والناس جميعاً إلى التأمل والتفكر في مخلوقات الله ، حيث إنه جعل الليل يعسعس ، والصبح يتنفس ، ليدلل على عظمته وقدرته في خلقه ، فكما أن الليل الدامس يعقبه الصباح فتتجدد الحياة وتستمر ، ينبغي عليكم أيها الكفار أن تتخلصوا من ظلام الكفر والجهل وتتبعوا نور هداية محمد – صلى الله عليه وسلم – حتى تفوزوا بالنعيم الأخروي .

ويمكن القول بأن السر في تخصيص الليل والصبح دون سائر المخلوقات في سياق الاستدلال على صدق نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – له دلالة يرمي القرآن الكريم إلى الوصول إليها ، وهذا ما أشار له **البقاعي** بقوله : " وقد بين لهم هذه الأشياء التي لولاها لما طاب لهم عيش ، ولا تهنؤوا بحياة ، وهي من الفضل بحيث لا يعلمه إلا خالقها ؛ وذلك تنبيهاً على ضعف عقولهم ، وعظيم سفههم " [١].

وقد ذكر **الألوسي** عند تفسير هاتين الآيتين : " أن تخلص الصبح من الظلام وطلوعه كأنه تخلص من كرب إلى راحة ، وأن الليل لما غشى النهار ودفع به إلى تحت الأرض ، فكأنه أماته ودفنه ، وجعل ظهور ضوئه كالتنفس الدال على الحياة " [٢] ، ولا شك بأن كلا من عسعسة الليل وتنفس الصباح من مظاهر عظمة قدرة الله في خلقه .

---

١ –البقاعي : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ١٨٢.

٢– الألوسي : **روح المعاني** ، ص٢٦٣.

مما سبق يمكن القول بأن العناصر التي تضافرت فيما بينها في هذه الآيات ، والتي كان لها دور بارز في ترقي المعنى ، أسلوبا الاستعارة والقسم ، " وقد جاءت لتأكيد صدق القرآن الكريم ، وتقرير أنه كلام الله – عز وجل – الذي نزل به جبريل – عليه السلام – على محمد – صلى الله عليه وسلم – ليبلغه للناس جميعاً ، وهذا الأمر هو أوضح الدلائل على صدق هذه الدعوة وصدق مبلغها ، ورغم هذا فقد أنكره الكفار وكذبوا به ، لهذا جاء الخطاب القرآني مناسباً لحالهم ، ومراعياً لموقفهم الذي بلغ الذروة في الإنكار ، وقد جاءت الاستعارة والقسم لتأكيد هذه الحقيقة " [١] .

١- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص٣٩٦.

الفصل الرابع : الترقي والتصعيد باستخدام ألوان البديع

- المبحث الأول : الترقي بالمقابلة
- المبحث الثاني : الترقي بمراعاة النظير
- المبحث الثالث : الترقي بحسن التقسيم

المبحث الثالث : الترقي والتصعيد باستخدام ألوان البديع

المطلب الأول : الترقي بالمقابلة[١]

المقابلة في اللغة والإصطلاح :

المقابلة لغة : " هي المواجهة والمعارضة ، تقول : قابلت الشيء بالشيء مقابلة إذا عارضته به وواجهته " ، وفي اصطلاح البلاغيين هي : " أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب " [٢] .

---

[١] –بلغت شواهد المقابلة في هذا الجزء عشرين شاهدًا منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى :﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠﴾النبأ (٩–١٠) ، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾عبس (٣٨–٤٢)،﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾الانفطار (١٣–١٤) ،﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ۝١٦ ﴾ الفجر (١٥–١٦) ،﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ۝١٧ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝١٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ۝٢٠ ﴾البلد (١٧–٢٠) ، ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦﴾الشمس (١–٦) ،﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا۝١٠﴾الشمس (٩–١٠) ،﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ الليل(٥– ١٠) ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾البينة (٦–٧) ،﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾الزلزلة (٧–٨) ،﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾القارعة (٦–١١) .

٢ – الشحات محمد أبو ستيت : **دراسات منهجية في علم البديع** ، ص ٥٣، ط١، دار خفاجي للطباعة والنشر ، (د.م) ، ١٤١٤هـ –١٩٩٤م . وراجع : عزة محمد جدوع : **البديع دراسة في البنية والدلالة** ، ص ٣٥، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

وتعد المقابلة من أبرز مباحث علم البديع ، فهي ليست مجرد محسن بديعي يضفي على الكلام روعة وجمالاً ، بل إنها تحمل دلالات عميقة تهدف من خلالها إلى شد انتباه المتلقي إلى الفكرة المراد عرضها .

وتكمن بلاغة المقابلة في " أنها سبب من أسباب وفاء المعنى ، وتمام الغرض " [١] ، وتعمل المقابلة على توسيع أفق التلقي ، وتنشيط الخيال ، وشحن الصورة ورفدها جمالياً ، فضلاً على خاصية التركيب التي تجلو العلاقة بين الضدين بشكل أعمق عبر عملية الخلق الفني ، إذ أن كل مفردة منتقاة بدقة متناهية وموضوعة وضعاً فنياً مقصوداً ، لها دلالتها في السياق ، وإثراء الأسلوب ، والارتقاء بالصورة . [٢]

وقد اختلف البلاغيون في تصنيف المقابلة ، فبعضهم جعلها فناً مستقلاً ، وبعضهم جعلها من الطباق ؛ لأنها عبارة عن طباق متعدد ، فالطباق إذا جاوز ضدين صار مقابلة ، وهذا هو الراجح كما يرى الدكتور **بسيوني عبد الفتاح**[٣] ، ولا أجد النفس تميل إلى الرأي القائل بأن المقابلة داخلة في المطابقة ، بل هي مصطلح مستقل بذاته ؛ لأن المقابلة أعم من المطابقة حيث إن المقابلة تجمع بين الأضداد وغير الأضداد ، أما الطباق فلا يقع إلا في الأضداد فحسب ، فضلاً على أن المقابلة تجمع بين متضادات عدة قد تصل إلى خمسة أو تزيد ، بينما المطابقة تكتفي بالضدين ، وهذا ما جعل الباحثة تميل إلى هذا القول – والله أعلم – .

١- عبد الفتاح لاشين : **البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم** ، ص ٣٦، (د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م .

٢ – وسن عبد المنعم ياسين : **ثنائية التقابل الصوري بين المؤمن والكافر (في سورة النساء)** ، ص ٣٤٨، الكلية التربوية المفتوحة ، ديالى ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩١.

٣- بسيوني عبد الفتاح فيود : **علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع** ، ص١٥٢، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

" ويعد التقابل طريقة من طرق التصوير وطريقة من طرق التلحين ، والتعبير القرآني يكثر من استخدامها في تنسيق صوره التي يرسمها بالألفاظ على نحو دقيق " [١] ،كالمقابلة بين الليل والنهار ، والمؤمن والكافر ، والجنة والنار ، والسماء والأرض ، وغيرها من الأضداد .

وقد ورد أسلوب المقابلة في القرآن الكريم كثيراً ، وهو يرد في أرقى صوره وأشكاله ، من غير تكلف ولا عنت ، يسوق المعنى إليه سوقاً ، وكثيراً ما يعرض القرآن الكريم الشيء ونقيضه ؛ لإبراز الأضداد ، وتمييز المعاني ، والمقارنة بين الأشياء ، كي تتضح الفروق ، وتتجلى الاختلافات [٢] .

وللمقابلة أثر في بيان معنى اللفظ القرآني وتوجيه أقوال المفسرين ؛ إذ بأسلوب المقابلة يمكن طرح احتمالات للمعاني التي قد تكون بعيدة عن المقصد الذي يريده النص القرآني أو اللفظ القرآني [٣] ،" ولا شك في أن ظهور التقابلات في العبارة أو الآية القرآنية قد شكل ظاهرة بارزة تختلف في موقعها من الجملة عن بقية مكوناتها ، بحيث يشكل بؤرة انفجار تجمع ضدين بارزين ، فيظهر هذا التركيب في أي جزء من أجزاء الجملة " [٤] .

ويحفل جزء عم بنماذج كثيرة من التقابلات الدقيقة التي تمثلها التعبيرات اللغوية ، سيقت لأغراض بلاغية مختلفة ، منسجمة مع السياق العام بشكل إبداعي لا مثيل له ، والتي كان لها دور بارز في إعجاز القرآن البلاغي.

١- سيد قطب : **التصوير الفني في القرآن** ، ص ٩٦، ط ١٦، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

٢- وليد إبراهيم قصاب : **علم البديع** ، ص ٢٥، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٣- زكريا علي محمود الخضر : **أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى** ، مجلد ٧ ، ص ٨٤، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، العدد (١ \ ب) ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م .

٤- فايز عارف القرعان : **التقابل والتماثل في القرآن الكريم** ، ص ١٢٣ ، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن ، ٢٠٠٦م .

ويرى الدكتور **مرتضى شرارة** : " أن أكثر التقابل في جزء عم بل معظمه يتناول قضية مصير كل من المؤمنين والكافرين في الآخرة ، وليس هذا بمستغرب على جزء قرآني كان أظهر موضوعاته هو القيامة والحساب والجزاء " [١] .

وسأحاول في هذا المبحث سوق بعض الأمثلة من هذا الجزء ؛ لإيضاح بلاغة المقابلة ومدى تأثيرها في ترقي المعنى ، خاصة أنها من وسائل العرض التي غالباً ما يلجأ إليها القرآن الكريم ؛ لأداء الأغراض ، وعرض الموضوعات التي يريدها المنهج القرآني .

وتصوير مشاهد أهل العذاب ومشاهد أهل النعيم من المشاهد التي يترقى فيها النظم القرآني ، ويتصاعد فيها المعنى ، وتزيد فيها البنية الدلالية للآيات عمقاً وتأثيراً من خلال بنية التقابل والموازنة والجمع بين مشهدين متناقضين ، الكفار وما يلاقونه من العذاب ، والمؤمنين وما يلاقونه من النعيم.

ومن الشواهد على ذلك قوله تعالى في سورة النبأ :﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّاغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَآءً وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ۝٢٨ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ۝٢٩ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ۝٣٥ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦﴾[٢].

١- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي دراسة تطبيقية على (جزء عم)** ، ص ٢١٣.

٢-سورة النبأ : آية (٢١-٣٦) .

وفي التقابل بين جزاء الكافرين وجزاء المؤمنين في هذه الآيات إشارة إلى الفرق الشاسع في الجزاء بينهما ، مما يدفع المخاطب إلى الإيمان بالله والاستعداد للآخرة " وهذه التقابلات ساهمت في أداء المعنى في صورة معجزة بليغة ؛ لأن الأشياء تتميز بأضدادها " [١] .

والتقابل في هذه الآيات اعتمد على مقابلة أربعة بأربعة ، حيث قابل بين (جهنم – مفازا) ، (الطاغين – المتقين) ، (حميماً و غساقاً – كأساً دهاقاً)، (جزاء وفاقا – عطاءاً حسابا) ، ولا شك أن هذه التقابلات بنيت على جانب من الترقي والتصعيد في الإنذار والوعيد إلى البشارة والامتنان .

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام إلى أن المشاهد المتقابلة في الصور القرآنية قد تختلف طولاً وقصراً وقد تتساوى فيما بينها ، " والاختلاف بين المشهدين طولاً وقصراً ناشئ عن مراعاة ما يناسب موضوع السورة والسياق اللذين يعرضان فيه ، فقد يكون الجو السائد في السورة كلها جو الرضا والرحمة واللطف ، فيقتضي ذلك أن يكون مشهد النعيم أطول ، وقد يكون الجو العام في السورة جو الغضب والشدة فيكون التطويل في مشهد العذاب أنسب له " [٢] ، وهذا ما نجده في هذه السورة الكريمة حيث إن مشاهد العذاب أطول من مشاهد النعيم لأن سياق السورة قائم على خطاب المنكرين بالبعث بالتهديد والوعيد .

١- يحيى محمد إبراهيم عطيف : **من أسرار النظم في سورة النبأ** ، ص ٨٢.

٢-أحمد أبو زيد : **التناسب البياني في القرآن** ، ص ١٥٧، (د.ط) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢م.

ومن يتأمل الآيات يجد أنها تحدثت عن جزاء الطاغين متقدماً على جزاء المتقين ، برغم أن أصحاب الجزاء الثاني هم أولى بالتقديم لفضلهم ومكانتهم ، ولكن عند إنعام النظر في السياق نجد أن الترقي بذكر الطاغين متقدماً على المتقين كان لنكتة بلاغية .

وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " ابتدئ بذكر جهنم لأن المقام مقام تهديد إذ ابتدئت السورة بذكر تكذيب المشركين بالبعث " [١].

وأشار **النيسابوري** إلى الأمر ذاته بقوله : " وأخبر بأحوال السعداء بعد الأشقياء ؛ لأن الكلام في السورة بني على التهديد " [٢] ، " وهو أن جهنم تكون مكاناً مرصداً للطغاة الذين طغوا في دينهم بالكفر ، وفي الدنيا بالظلم ، أو أنها ترصد أعداء الله وتراقبهم حتى ينزلوا فيها ، وتكون المرجع الذي يرجعون فيه إليها " [٣] .

فالطاغون خاسرون ، تترصد بهم جهنم ، وتترقبهم فلا يفلتون منها ولا يتجاوزونها ، فهي مآبهم ، لا يذوقون برداً ولا شراباً إلا ماءً حاراً يشوي وجوههم وحلوقهم وبطونهم ، وإلا ما يغسق من أجسادهم من صديد ونحوه ، وذلك جزاء أعمالهم الفاسدة [٤] .

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٣٤.

٢- نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري : **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق : زكريا عميرات ، ٦/ ٤٣٢، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٣- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير** ، ص ٣٨٤.

٤ -يحيى محمد إبراهيم عطيف : **من أسرار النظم في سورة النبأ** ، ص ٨٢.

وبعد بيان حال الطاغين وما أعده الله لهم من عذاب أليم ، شرع سبحانه وتعالى في هذه الآيات في بيان حال المتقين ، وما أعده لهم من نعيم مقيم ، ولعل في ذلك إضافة نوع آخر من العذاب للطاغين ، بحسرتهم على عدم بلوغهم لما ناله أبناء جنسهم ، كما أن فيه إبرازاً لفضل الله سبحانه وتعالى على هؤلاء المتقين الذين نجاهم من العذاب الموصوف في الآيات السابقة ، والذي لو اقتصر جزاؤهم على النجاة منه فحسب، لكان كافياً لهم ، لكنه – تعالى – مع ذلك أعطاهم ما قال عنه ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ نجاة من العذاب وظفراً بالبغية [١] .

وهذا ما أشار له **المراغي** عند تفسير هذه الآية بقوله : " بعد أن بين حال المكذبين أردفه بما يفوز به المتقون من الجنات التي وصفها ووصف ما فيها ، وذكر أنها عطاء من الله تعالى ، وفي هذا استنهاض لعوالي الهمم ، بدعوتهم إلى المثابرة على أعمال الخير وازديادهم من القربات والطاعات ، كما أن فيها إيلاماً لأنفس الضالين المكذبين " [٢] .

" وبعد أن ذكر الله – تعالى – بأن جزاء المتقين الفوز بالجنة ، بدأ بتفصيل أنواع النعيم التي سيلقونها في الجنة حيث يقول : ﴿حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ : أي بساتين فيها أشجار مثمرة " [٣] ، وفي هذه الآية ترقي بذكر الخاص بعد العام حيث خصص ثمرة العنب دون غيرها من الفواكة بعد ذكر الحدائق المثمرة ، والسر البلاغي في ذلك " إظهاراً لفضلها ، ولزيادة الشرف فيها ، وعناية بأمرها " [٤] .

١- علي عبد المقصود حسين أبو النجا: **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٣.

٢- أحمد مصطفى المراغي : **تفسير المراغي** ، ٣٠ / ١٦، ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة – مصر ، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م .

٣- محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص ٤٨٠.

٤- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٣٦.

والمراد بكواعب في قوله تعالى : ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ " جمع كاعب وهي المرأة التي تكعب ثديها واستدار مع ارتفاع يسير ويكون ذلك في سن البلوغ " [١] ، وقوله : ﴿أَتْرَابًا﴾ " أي: اللاتي على سن واحد متقارب ، ومن عادة الأتراب أن يكن متآلفات متعاشرات " [٢] .

ولما ذكر النساء ذكر الملائم لعشرتهن فقال : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي من الخمر التي لا مثل لها في لذة الذوق ظاهراً وباطناً ، وكمال السرور ، وإنعاش القوى [٣]، ولما كانت عادة مجالس الخمر في الدنيا أن يكثر فيها اللهو واللغو والكذب ، أتبعه ببيان أن شرب الخمر في الآخرة يختلف عن ذلك ، يقول تعالى : ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾.

يقول **الرازي** في تفسير هذه الآية : " إن كلمة فيها تعود إلى الكأس ، أي لا يجري بينهم لغو في الكأس التي يشربونها ، وذلك لأن أهل الشراب في الدنيا يتكلمون بالباطل ، وأهل الجنة إذا شربوا لم يتغير عقلهم ، ولم يتكلموا بلغو ، ولا يسمعون الكذب البتة " [٤] .

ثم ختم جزاء المؤمنين على ما فعلوا من أعمال صالحة بقوله : ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ ، " والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التبليغ إلى الكمال شيئاً فشيئاً مع الإضافة إلى ضميره

١- الألوسي : **روح المعاني** ، ص٢١٨.

٢- السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص ١٠٧٠ .

٣- البقاعي : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ١١٦.

٤- الرازي : **التفسير الكبير** ، ١٦/ ٢٤-٢٥.

– عليه الصلاة والسلام – مزيد تشريف له – صلى الله عليه وسلم – وقوله : ﴿عَطَآءً﴾ أي تفضلاً وإحساناً منه تعالى " [١] .

وهناك مناسبة لطيفة بنيت على الترقي بين أنواع النعيم الثلاثة عند أهل الجنة : (حدائق وأعناباً – كواعب أتراباً –كأساً دهاقاً) ، حيث إن هذه الأنواع الثلاثة تمثل الشهوات والحاجات الأساسية الثلاثة للإنسان وهي : شهوة الأكل ، وشهوة الجماع ، وشهوة الشرب *، وقد راعى النظم القرآني فيها الترتيب والترقي حسب حاجة الإنسان إليها ، فالإنسان أول ما يحتاج يحتاج إلى الأكل من الحدائق والأعناب ، فإذا حصل له ذلك أوغل في طلب شهوة أعلى منها ، وهي معاشرة النساء (وكواعب أتراباً) ، فإذا تم له ذلك طلب شهوة أعلى في النعيم ، وهي شهوة الخمر ، وبذلك يحصل له نهاية النعيم واللذة (وكأساً دهاقاً) .

وصور النعيم التي عرضتها الآيات الكريمات كما يرى **سيد قطب** : " هي مناعم ظاهرها حسي ؛ لتقريبها للتصور البشري ، أما حقيقة مذاقها والمتاع بها فلا يدركها أهل الأرض وهم مقيدون بمدارك الأرض وتصوراتها " [٢] .

١– أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ٨٩.

* وفي الدراسات النفسية تصنف الحاجات والدوافع إلى أساسية وثانوية ، فالحاجة إلى الطعام والشراب والجنس دوافع أساسية حيث لا تستمر الحياة بدونها ، بينما اعتبرت حاجات أخرى كتقدير الذات ، وحب الاستطلاع دوافع ثانوية يمكن للحياة أن تستمر بوجودها أو عدمها ، انظر : فادية كامل حمام ، علي أحمد سيد مصطفى : علم النفس التربوي في ضوء الإسلام ، ص ١٠٦،ط٣، دار الزهراء ، الرياض ، ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

٢– سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٠٨.

وتجدر الإشارة إلى أن دور الإيقاع الموسيقي في التقابل بين المشهدين كان واضحا ، فالمشهد الأول ذو موسيقى شديدة عنيفة مستمدة من شدة ألفاظها ، وقوة إيقاعها مثل قوله : ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥﴾، والمشهد الثاني ذو موسيقى هادئة رخية يحس بها القارئ من خلال ألفاظها وعباراتها كقوله تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤﴾.

مما سبق يمكن القول بأن الترقي بذكر جزاء المؤمنين بعد جزاء الكافرين يتسق مع عادة القرآن الكريم في تعقيب الإنذار للمنكرين بتبشير من هم أهل للتبشير ، وكانت وسيلته في ذلك المقابلة بين الفريقين ، كأن البارئ – عز وجل – يخاطبهم ويأمرهم بالاختيار إما طريق الخير والجنة أو طريق الشر والنار .

الدافع إلى هذا الترقي :

يبرز دور الترقي بالمقابلة في هذه الآيات من خلال التعظيم من أمر الجنة ، والتهويل من أمر النار ، ولا شك في أن ذكر أحوال الأشقياء والسعداء ، يحمل دعوة إلى التأمل والمقارنة بين حال الفريقين ، وفيه ترغيب بعمل الطاعات التي تؤدي إلى الجنة ، وترهيب من عمل السيئات التي تؤدي إلى جهنم .

كما يعد سياق الحديث عن وقوع يوم القيامة ، وما يحدث فيه من أهوال ، والمقابلة بين حال العباد في ذلك اليوم ما بين أشقياء وسعداء ، من المقامات التي يترقى فيها النظم القرآني ، كما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[١] .

وتعرض السورة الكريمة لوقوع طامة القيامة الكبرى التي تطم على كل شيء في الدنيا بمتاعها الزائل الفاني ، حينئذ يتذكر الإنسان ما أسلفه في دنياه من السعي ، وتبرز الجحيم ليراها كل إنسان من الكافرين والمؤمنين رؤية بصر ويطلع على حقيقتها ، ثم تكون مستقرا و مأوى للكافر الطاغي المؤثر هواه في حياته الدنيا على كل شيء ، حتى على طاعة ربه ، أما المؤمن فيأوي إلى الجنة مستقره ؛ لأنه نهى نفسه عن هواها المضل ، طاعة لله وخوفاً من هذا المقام في الآخرة [٢] .

ويجمع **الماوردي** أربعة أقوال حول المراد بالطامة في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ ، " أحدها : أنها النفخة الآخرة ، والثاني : أنها الساعة طمت كل داهية ، والساعة أدهى وأمر ، والثالث : أنه اسم من أسماء يوم القيامة يسمى الطامة ، والرابع : أنها الطامة الكبرى إذا سيق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار" [٣] .

١- سورة النازعات : آية (٣٤-٤١) .

٢- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٢٠٥.

٣-الماوردي : **النكت والعيون تفسير الماوردي** ، ص ٢٠٠.

والتعبير عن الطامة بالكبرى دلالة على شدة أهوالها ، وفظاعتها لما يترتب عليها من البعث والنشور والحساب والجنة والنار .

ويتصف ذلك اليوم الذي تجيء فيه الطامة بصفتين : " إنه حينها يتذكر الإنسان جميعما عمله من خير أو شر ؛ لأنه يشاهده مدوناً في صحائف عمله ، وفيه تظهر نار جهنم المحرقة إظهاراً لا يخفى على أحد ، سواء أكان مؤمناً أم كافراً " [١] .

وفي هذه الآيات القصيرة ذات الإيقاع السريع يقابل القرآن الكريم بين الفريقين ، فيذكر أعمال هؤلاء وأعمال أولئك ، ويعرض المصير الذي سيؤول إليه كل منهما ؛ ليستيقظ الحس ، ويطول التدبر ، فتظهر لذي اللب الحقيقة الساطعة ، وتتضح له الصورة الكاملة ، فيستطيع أن يقرر مع أي من الفريقين سيكون [٢] .

وهذه الآيات تصور مصير الفريقين من خلال أسلوب التقابل ، ويعلق **سيد قطب** على هذه الآيات بقوله : " والفريقان أحدهما هو الذي ارتكس وانتكس ، وتهيأ للحياة في درك الجحيم حيث تهدر إنسانيته ، والآخر هو الذي ارتفع وارتقى وتهيأ للحياة الرفيعة الطليقة في جنة المأوى ، وهذه وتلك هي المصير الطبيعي للارتكاس والارتقاء في ميزان هذا الدين الذي يزن حقيقة الأشياء " [٣] .

١- وهبة الزحيلي : **التفسير المنير** ، ص ٤١٨.

٢- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ١٨٣ .

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨١٩.

والتقابل في هذه الآيات اعتمد على مقابلة ثلاثة بثلاثة وهي : (الطغيان للكافر والخوف من مقام الله للمؤمن) ، (وإيثار الحياة الدنيا للكافر ونهي النفس عن الهوى للمؤمن) ، (والجحيم للكافرين بينما تكون الجنة للمتقين) ، وقد ترقى النظم القرآني من خلال بنية التقابل من الترهيب والوعيد إلى الترغيب والتبشير .

ولاشك في أن ترقي النظم القرآني بالبدء في تفصيل حال الطاغين ، وجزائهم يوم القيامة ، جاء متناسباً مع السياق والجو العام للسورة الكريمة ، " وذلك لقيام السورة من مبدئها على التهديد ، وقد حذف مفعول الفعل (طَغَىٰ) ؛ لبروز المعنى ووضوحه " [١] .

وقدم ذكر الطغيان على إيثار الحياة الدنيا ؛ " لأن الطغيان من أكبر أسباب إيثار الحياة الدنيا فلما كان مسبباً عنه ذكر عقبه مراعاة للترتيب الطبيعي " [٢] .

ويختم جزاء الطاغين بذكر مآلهم ومصيرهم الحتمي المؤكد بإن واسمية الجملة ، بقوله تعالى :﴿فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾، " أي أن الجحيم هي مأواه ، وقيل : نزلت الآية في النضر وأبيه الحارث المشهورين بالغلو في الكفر والطغيان " [٣] ، والمراد بالمأوى : " اسم مكان من أوى ، إذا رجع ، وهو المقر والمسكن ؛ لأن المرء يذهب لقضاء شؤونه ثم يرجع إلى مسكنه " [٤] .

١- أناهيد عبد الحميد جمال حريري : **التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية** ، ص ٢٠٣.

٢- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٩١.

٣-أبو السعود : **تفسير أبي السعود** ، ص ١٠٠.

٤- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٩٣.

ثم ترقى النظم القرآني إلى الفريق المقابل وهم المؤمنون الذين يتصفون بصفة الخوف من الله ، ونهي النفس عن الشهوات والمعاصي ، حيث يقول : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾وفي هذه الآية وجهان :" أحدهما : هو خوفه في الدنيا من الله عند مواقعة الذنب فيقلع ، والثاني : خوفه في الآخرة من وقوفه بين يدي الله للحساب " [١] .

يقول **الشافعي** في تفسير قوله تعالى : ﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ أي زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها الجبلة البشرية ، ولم يعتد بمتاع الحياة الدنيا وزهرتها ، ولم يغتر بزخرفها و زينتها علماً منه بوخامة عاقبتها [٢] .

ويكمن السر في وصف المؤمنين بالخوف من الله متقدماً على نهي النفس عن الهوى ؛ " لأن الخوف من الله هو السبب المعين لدفع الهوى ، لذا قدم العلة على المعلول " [٣] .

ثم يختم جزاء المؤمنين بذكر مآلهم ومصيرهم المؤكد بإن و الجملة الاسمية بقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ ، " ولما كان المقام مقام ترغيب ربط الجزاء بالعمل –كما صنع في الترهيب – فقال وأكد لأجل تكذيب الكفار بأن الجنة هي مأواهم لا يأوى إلى غيرها " [٤] .

١- الماوردي : **النكت والعيون** ، ص ٢٠٠.

٢-الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص٩٣.

٣- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ١٦/ ٥٦.

٤- البقاعي : **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ص ١٤٤.

الدافع إلى هذا الترقي :

تحذير الإنسان من المعاصي والذنوب حتى لا يلقى ذلك المصير السيء من باب الإنذار والترهيب ، كما يهدف إلى تشجيع المؤمن وحثه على الاستمرار في الطاعات حتى يكون مصيره جنات النعيم من باب التبشير والترغيب .

ويرى الدكتور **مرتضى شرارة** : " بأن هذا التقابل أسهم في تعميق وتجلية صفات كل فئة في مقابل صفات الفئة الأخرى " [١].

١- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي دراسة تطبيقية على (جزء عم)** ، ص ٢١٣.

المبحث الثاني :الترقي بمراعاة النظير

مفهوم مراعاة النظير[١]:

لما كان القرآن الكريم معجزة عقلية خالدة ، ظل على امتداد الأزمان فريدًا في معانيه وألفاظه وتراكيبه ووسائله وأهدافه ، يحوم حوله العلماء من كل عصر يأخذون بعض الفرائد من جواهره ، ويرتشفون قطرات من جليل هديه وتوجيهه ،كما ظل محل التدبر ومناط التأمل وغاية الغايات [٢] .

" لذا ذكر العلماء في سر حلاوة القرآن وجوهاً كثيرة تجذب نفوس المؤمنين به وتأخذ بمجامع قلوبهم ، ولعل من أبرزها حسن الملائمة بين الألفاظ والمعاني ، والتناسب الرائع بين الكلمات وبين معانيها ومراميها ، والانسجام المتحقق من تجاوزها وتآخيها بحيث لا تجد نبوّاً يحول دون الفهم ، ولا غرابة تقف دون الاستيعاب " [٣] ، وهذه الوجوه هي ما يطلق عليها مصطلح مراعاة النظير .

١- بلغت شواهد مراعاة النظير في هذا الجزء أحد عشر شاهدًا هي :﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾النبأ(٣١-٣٦) ،﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾عبس (٣٣-٣٦) ،﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾الانفطار (٦) ،﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾البروج (٨)،﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾الغاشية (٨-١٦) ،﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾الغاشية (١٧-٢٠) ،﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ الفجر(٢٧-٣٠) ،﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾البلد (٨-١٠) ،﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾الضحى (٦-١١) ،﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾التين (٨) ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾النصر(٣) .

٢- دخيل الله بن محمد الصحفي : **سورة هود عليه السلام دراسة لخصائص نظمها وأسرارها البلاغية** ، ص ١، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣- كمال الدين عبد الغني المرسى : **مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني** ، ص٧، ط١، مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥م .

ويعد مصطلح مراعاة النظير من مباحث علم البديع الأساسية ، والذي يصنف ضمن المحسنات المعنوية ، وله مسمياتعدة تدل عليه كالتناسب، والائتلاف ، والتوفيق ، وقد تناول هذا الفن البديعي العديد من علماء البلاغة ومنهم **ابن ميثم البحراني** (ت٦٧٩هـ) حيث يقول : " مراعاة النظير هو جمع الأفراد المتناسبة المتوازية " [١] .

ومراعاة النظير في اصطلاح البلاغيين هو: " أن يجمع الناظم أو الناثر بين أمرين متناسبين ، أو أمور متناسبة بغير التضاد ، فهو عكس الطباق الذي يقوم على أساس الجمع بين الأمور المتضادة ، والمناسبة هنا عامة ، سواء كانت المناسبة لفظاً لمعنى ، أو لفظاً للفظ ، أو معنى لمعنى " [٢] .

ومن مراعاة النظير قول بعضهم في آل النبي – صلى الله عليه وسلم – :

أَنْتُمْ بنُو طَهَ ونونٍ وَالضُحَى وبنو تَبَارَكَ في الكِتَابِ المُحْكَمِ

وبنو الأباطِحِ والمشاعِرِ والصَّفَا والرُكْنِ والبيتِ العتيقِ وَزَمْزَمِ

فقد أحسن في مراعاة النظير وأتى في البيت الأول بحسن المناسبة بين أسماء السور ، وفي الثاني بحسن المناسبة بين الجهات الحجازية [٣] .

١-كمال الدين ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) : **أصول البلاغة** ، تحقيق : عبد القادر حسين ، ص ٨٨، (د.ط) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٢- عزة محمد جدوع : **البديع دراسة في البنية والدلالة** ، ص ٦٥.

٣- أحمد أحمد فشل : **علم البديع رؤية جديدة** ، ص١٧٧، (د.ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

ومن الشواهد القرآنية على هذا اللون البديعي قوله تعالى : ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥﴾[١]، " حيث جمع في الآية بين الشمس والقمر ، وهما متناسبان لتقارنهما في الخيال ، وكونهما كوكبين سماويين ، وقوله تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٣٤﴾[٢] ، فالذهب والفضة متناسبان لتقارنهما في الخيال ، وكونهما النقدين الأساسيين في التعامل ، ومن طبيعة النفوس اقتناؤهما " [٣] .

ويحفل القرآن الكريم بشكل عام ، وجزء عم بشكل خاص بنماذج رائعة لهذا الأسلوب البديعي ، ولعل السر في ورود هذا اللون بشكل كبير ؛ " لمخاطبة الكفار في أوائل عهد الدعوة الإسلامية ودعوتهم إلى الدين الجديد ، إذ تجيء الآيات مراعية لقصر عقولهم ، ومحدود فهمهم ، فتجمع لهم أشياء كثيرة يعرفونها ، وتستطيع عقولهم إدراكها ، لتناسبها وائتلافها " [٤].

ومن أبرز هذه النماذج قوله تعالى :﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾[٥].

١- سورة الرحمن : آية ٥.

٢-سورة التوبة : آية ٣٤.

٣ - عبد الفتاح لاشين : **البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم** ، ص ٣٨- ٣٩.

٤- عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢٠١.

٥- سورة الضحى : الآيات (٦- ١١) .

وتعد هذه السورة من عجائب القرآن التي لا تنفد ، وما ذاك إلا لأن أسلوبها صور لنا طبيعة العلاقة الربانية بين الله – عز وجل – ومحمد – صلى الله عليه وسلم – في تصوير باهر ، كما أنها تظهر الصلة الوثيقة بينه سبحانه وبين المصطفى – عليه الصلاة والسلام – إظهاراً في أبهى حلة وأجمل زينة من خلال الاختيارات القرآنية الدقيقة التي تنم عن معانٍ ودلالات رائعة [١] .

وقد جاءت هذه الآيات في سياق خطاب الله – عز وجل – لنبيه – صلى الله عليه وسلم – من أجل تسليته ، وطمأنة قلبه ، وإبطال مزاعم الكفار الذين قاموا بالاستهزاء به عندما تأخر عليه نزول الوحي ، وهذه الآيات إثباتاً لمحبته سبحانه إياه وإنعامه عليه ، وما أعطاه في الآخرة من الشرف والرفعة .

يقول **الزمخشري** في تفسير هذه الآيات : " إخبار أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل ، وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله ، وشهادة أمته على سائر الأمم ، ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته ، وغير ذلك من الكرامات السَّنية " [٢] .

وأشار **سيد قطب** إلى الأمر ذاته بقوله : " وهذه السورة بموضوعها ، وتعبيرها ، ومشاهدها ، وظلالها وإيقاعها ،لمسة من حنان ، ونسمة من رحمة ، ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع ، فهي خالصة للنبي – صلى الله عليه وسلم – نجاء له من ربه ، وتسرية وتسلية وترويح " [٣] .

١- عبدالله حميد حسين ، أثير طارق نعمان : **علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى دراسة تعبيرية** ، ص ٨٣ ، المجلة العالمية لبحوث القرآن .

٢- الزمخشري : **الكشاف** ، ص٥٩٨.

٣- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٥٢.

والترقي في تعداد نعم الله على نبيه له مقاماته وسياقاته التي يصعد فيها الأسلوب من الأدنى إلى الأعلى ، حيث إن من يتأمل هذه الآيات يلحظ أن القرآن الكريم قد سلك في ترتيب هذه النعم على رسوله ، وتسليته ، مسلك الترقي، حيث تدرج الأسلوب وتصاعد المعنى من الأدنى إلى الأعلى من خلال مراعاة التناسب في اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني أو ما يسمى بـ (مراعاة النظير) .

والمقصود من إيراد هذه النعم :" إيقاع اليقين في قلوب المشركين بأن ما وعده الله به محقق الوقوع قياساً على ما ذكره به من ملازمة لطفه به فيما مضى وهم لا يجهلون ذلك ، عسى أن يقلعوا عن العناد ويسرعوا إلى الإيمان ، وإلا فإن ذلك مساءة تبقى في نفوسهم وأشباح رعب تخالج خواطرهم ، ويحصل مع هذا المقصود امتنان الله على النبي – صلى الله عليه وسلم – وتقوية لاطمئنان نفسه بوعد الله تعالى إياه " [١].

فالغرض من تعداد النعم : " تقوية قلبه – صلى الله عليه وسلم – وتشجيعه على السير في طريقه التي اختارها الله وهي طريق محمودة العواقب سليمة المآل " [٢] .

ويبرز هذا الأسلوب البديعي من خلال قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧﴾ " فاليتم يناسبه الإيواءلما فيه من الضم والرعاية حيث نشأ – صلى الله عليه وسلم – فكفله جده عبد المطلب إلى أن توفي جده وله من العمر ثمان سنوات ، فكفله عمه أبو طالب وضمه إليه حتى ابتعثه الله على رأس الأربعين وكل هذا من حفظ الله وعنايته به ،

١- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٣٩٩.

٢- محيي الدين الدرويش : **إعراب القرآن الكريم وبيانه** ، ١٠ / ٥١٠ ، ط٣، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع – دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، دمشق – بيروت – حمص ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

والضلال يناسبه الهداية ، وقد قيل إنه – صلى الله عليه وسلم – ضل في شعاب مكة وهو صغير فرده الله إلى جده ، وقيل إنه ضل مع عمه في طريق الشام فرده الله إلى عمه " [١] .

ولا أعتقد أن يكون المراد بالضلال هو ضلاله في شعاب مكة أو طريق الشام ، بل إن النظم القرآني يرمي إلى ما هو أعمق من ذلك وهو هدايته من ضلال الكفر والشرك ، حيث كانت قريش في الجاهلية تعبد الأصنام ، إذ أنه لولا فضل الله ورحمته ومنته على رسوله – صلى الله عليه وسلم – لضلمثلهم، ولكن الله هداه من ضلال الكفر إلى نور الإيمان .

وذكر **الرازي** في تفسير قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾ " أي أن الله أغناه بتربية أبي طالب ، ولما اختلت أحوال أبي طالب أغناه الله بمال خديجة ، ولما اختل ذلك أغناه الله بمال أبي بكر ، ولما اختل ذلك أمره الله بالهجرة وأغناه بإعانة الأنصار ، ثم أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم " [٢] .

وقد سلك النظم القرآني مسلك الترقي عندما بدأ بنعمة إيوائه وهو يتيم ، ثم ترقى إلى درجة أعلى من سابقتها وهي هدايته من الضلال ، ثم ترقى الأسلوب إلى أعلى درجاته عندما امتن الله عليه بالغنى .

١–كمال الدين عبد الغني المرسى : **مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني** ، ص ٤٥.

٢– الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ص ٢٢٢.

وأشار بعض الباحثين إلى السر البلاغي من هذا الترتيب دون أن يتطرقوا إلى موضوع الترقي ولكن أجد النفس تميل إلى هذا التحليل لمناسبته للسياق ، ولاسيما وأن الترقي يعتمد بدرجة أولى على سياق الكلام وحال المخاطبين ، حيث قال بعضهم : " أن هذا هو الترتيب الطبيعي في الحياة ، فاليتيم يقال لمن فقد والده وهو دون سن البلوغ ، فإذا بلغ انتفت عنه صفة اليتم ، وإذا بلغ دخل سن التكليف الشرعي فهو يحتاج إلى الهداية ليتعلم كيف يسير في الحياة قبل أن يكون فقيراً أو غنياً ، وكيف يجمع المال الحلال لأن كل مال جمع من غير طريق الهداية هو سحت ، ثم تأتي العيلة وهي أمر آخر بعد البلوغ ، من الناس من يكون فقيراً أو غنياً وعلى الاثنين أن يسيرا وفق التعاليم التي تعلماها بعد البلوغ مباشرة ، وهذا طبيعي ويمر به كل الخلق فهذا هو التسلسل الطبيعي في الحياة ؛ لذا بدأ الله بالحالة الأولى (اليتم) ثم إذا بلغ تأتي (الهداية) في المرتبة الثانية ، وثالثاً العائل والغني يجب أن يسيرا على الهداية " [١] .

ومما يلفت النظر في الآيات الثلاثة الأولى التي يفصل الله فيها – سبحانه – بعض ما أنعم به على رسوله في الدنيا الفعل (وجد) ، " حيث جاء مضارعاً في الآية الأولى ، فكأن سكون صوت الدال في (يجدْك) يكاد يرسم صورة سكون اليتيم وانكساره ، أما الحركة في الفعل الماضي (وَجَدَ) في الآيتين اللاحقتين المتكون من ثلاثة مقاطع صوتية مفتوحة منتهية بحركة الفتح فيبدو مناسباً لحركة الذهن في التفكير والتأمل والقلق وحركة الجسد في التنقل لكسب الرزق" [٢] .

١- عبدالله حميد حسين ، أثير طارق نعمان : **علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى دراسة تعبيرية** ، ص ١٠٤- ١٠٥ .

٢- عزة عدنان أحمد عزت ، رافع عبدالله مالو : **سورة الضحى (دراسة صوتية)** ، ص ٧، آداب الرافدين ، العدد (٥٤) ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

وتجدر الإشارة إلى أن الاستعمال اللغوي للضمير وتوظيفه يعكس مقصداً أسلوبياً مهماً ، فمثلاً نجد أن اتصال ضمير المخاطب بالاسم يحمل درجات عالية من التكثيف الفكري ، وشحنات قوية من الإيقاعات العاطفية [١] ، وفي هذه الآيات يعكس اتصال ضمير الخطاب بالاسم مدى الاتصال بين الرب المعطي المكرم ونبيه المعطى ، ويتضح فعلاً تدفق كبير للشحنات الإيقاعية [٢] .

وبعد أن ترقى النظم القرآني في بيان النعم التي امتن الله بها على رسوله أتى بما يقابلها على سبيل اللف والنشر ، يقول **الطاهر بن عاشور** : " فقوله : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾مقابل لقوله : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾أي فكما آواك ربك وحفظك من عوارض النقص المعتاد لليتيم فكن أنت مكرماً للأيتام رفيقاً بهم ، وقوله : ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾مقابل لقوله : ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾لأن الضلال يستدعي السؤال عن الطريق فالضال معتبر من نصف السائلين ، وقوله:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾مقابل قوله : ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾فإن الإغناء نعمة فأمره الله أن يظهر نعمة الله عليه بالحديث عنها وإعلان شكرها " [٣] .

" وفي هذه الآيات توجيه رفيع ، وخلق كريم ، فهي تحض رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى ملاطفة اليتيم ، وعدم زجر السائل ، وهذا الخطاب ليس لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فحسب ، إنما هو لكل مؤمن " [٤].

١- يوسف أبو العدوس : **الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)** ، ص ٢٣٥ ، ط١، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٧م .

٢- مرتضى علي شرارة : **مستويات التحليل الأسلوبي دراسة تطبيقية على (جزء عم)** ، ص ١٥٥.

٣- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٤٠٣.

٤- محمود صافي : **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة** ، ١٥ /٣٥٥، ط٣، دار الرشيد – مؤسسة الإيمان ، دمشق – بيروت ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

ويكمن السر في النهي عن قهر اليتيم وزجر السائل ؛ " لما لهما أكبر الأثر في التعاطف والتعاون في المجتمع ، ولما فيهما من الشفقة بالضعفاء وذوي الحاجة ، ثم أمره بشكره على نعمه المتظاهرة عليه باستعمال كل منها في موضعها وأداء حقها " [١].

وقد لاحظ الدكتور " **فايز القرعان** " وجود لون بديعي آخر بالإضافة إلى مراعاة النظير هو اللف والنشر في سياق دراسته لأساليب النص القرآني ، وجعل هذه البنية تعتمد على تنظيم الدلالات اللغوية تنظيماً ترتيبياً بين الدال الأول في كل من اللف والنشر ومعكوساً بين سائر الدلالات حيث يرى أن بنية اللف في هذه الآيات تتكون من ثلاث دلالات تركيبية هي :

- الأول : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ .
- الثاني : ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّا فَهَدَىٰ﴾.
- الثالث : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَىٰ﴾.

وبنية النشر تتكون من ثلاث دلالات أيضاً :

- الأول : ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾.
- الثاني : ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾.
- الثالث: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.

١- أحمد مصطفى المراغي : تفسير المراغي ، ص ١٨٥.

وهذه الدلالات لها دور كبير في إثارة العلاقات بين دالات اللف ودالات النشر التي تتعلق بفهم السامع أو المتلقي ، وذلك من حيث إثارتها الائتلاف بين طرفي البنية [١] .

وفي هذه الآيات الثلاث الأخيرة ترقى من الشريف إلى الأشرف ، حيث قدم الله حق اليتيم ثم ترقى بذكر حق السائل ثم ذكر حقه – تعالى – ، وهو شكره على هذه النعم متخذاً من التدرج في سبيل الارتقاء سبيلاً .

ويكمن السر في تأخير حق الله بشكره على نعمه كما يرى **الزحيلي** : " لمصلحة المخلوقات لأن الله غني وهم المحتاجون ، ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط " [٢] .

وتبرز جمالية الترقي في هذه الآيات من خلال اختيار الألفاظ الموحية التي جاءت متناسبة مع المعنى المراد تناسباً دقيقاً يتماشى مع المقام وحال المخاطبين الذين نزلت السورة لإبطال مزاعمهم .

ومن مراعاة النظير ما يسمى بتشابه الأطراف والمقصود به هو " أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى " [٣] ، وهذا النوع من بديع نظم القرآن ومن وجوه إعجازه ، وهو من النمط العالي من الكلام الذي لا يُبلغ شأوه ولا يلحق به [٤] .

---

١ –فايز القرعان : **دراسات أسلوبية في النص القرآني** ، ص ٨٦– ٨٧، ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م .

٢– وهبة الزحيلي : **التفسير المنير** ، ص ٦٧٧.

٣– أحمد مصطفى المراغي : **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع** ، ص ٢٧٢.

٤– عمر عبد العزيز المحمود: **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢١٨.

وتشابه الأطراف كثير في القرآن الكريم ، " وهو من قبيل اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني ، ومن باب ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وترابط الكلام ، وشدة انسجامه " [١].

ويعد هذا الفن البديعي من مظاهر بلاغة القرآن الكريم ، وسراً من أسرار إعجازه التي تحتاج إلى إطالة التأمل ، وإنعام النظر ، والقدرة على الغوص في دقائق الكلم .

ومن الشواهد القرآنية التي تجسد هذا الفن البديعي قوله تعالى في سورة النصر : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾[٢].

وهذه السورة الكريمة بعد أن حملت البشرى للرسول – صلى الله عليه وسلم – بالنصر على الكافرين ، وفتح مكة ، ودخول الناس في دين الله أفواجاً كثيرة ، أمر رسوله – صلى الله عليه وسلم – باللجوء إليه بالتسبيح والحمد والاستغفار من باب شكر الله على هذه النعم .

وقد فهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – من ذلك الأمر وفهم بعض الصحابة أن تلك العلامة (الفتح والنصر) دالة على اقتراب أجله ، ومن ثم نفهم أن العبادة المناسبة لاقتراب الأجل هي الاستغراق في التسبيح بحمد الله وكثرة الاستغفار [٣] * .

١–وليد إبراهيم قصاب : **علم البديع** ، ص ٤٠.

٢–سورة النصر : آية (٣) .

٣– سعيد حوّى : **الأساس في التفسير** ، ١١/ ٦٧٢٧، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

*اقترن التسبيح بالحمد والاستغفار في القرآن الكريم في مواطن متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر الآيات الآتية :

-﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ سورة البقرة : آية (٣٠).

- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٩٨ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ سورة الحجر :آية (٩٨-٩٩).

- ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ۝٥٨﴾ سورة الفرقان : آية (٥٨).

ويبرز الترقي في قوله تعالى : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾من خلال الأمر بالتسبيح ثم الحمد ثم الاستغفار ، وقد وقف العديد من العلماء عند دلالة هذا الترقي الذي جاء لنكت بلاغية منها :

الأولى : في تقديم الأمر بالتسبيح والحمد على الأمر بالاستغفار تمهيد لإجابة استغفاره على عادة العرب في تقديم الثناء قبل سؤال الحاجة كما قال ابن أبي الصلت :

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ المرءُ يومًا كَفَاهُ عَنْ تَعَرُّضِهِ الثَّناءُ

فإن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يخلو عن تسبيح الله فأريد تسبيح يقارن الحمد على ما أعطيه من النصر والفتح ودخول الأمة في الإسلام [١] .

الثانية: أن في تقديم التسبيح ثم الحمد ثم الاستغفار على طريقة النزول من الخالق إلى الخلق كما قيل : ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله [٢] ، وأشار **الرازي** إلى الأمر ذاته لكنه فصل في المسألة بقوله : " لأن النزول من المؤثر إلى الأثر أجل مرتبة من الصعود من الأثر إلى المؤثر ، ولأن الاستدلال بالأصل على التبع يكون أقوى من الاستدلال بالتبع على الأصل ؛ لذا قدم الاشتغال بالخالق على الاشتغال

- ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ سورة غافر : آية (٧).

- ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ سورة الشورى : آية (٥٩).

- ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ۝٣٩﴾سورة ق : آية (٣٩).

- ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَاۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝٤٨﴾ سورة الطور : آية (٤٨).

١ –الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٥٩٤.

٢– محيي الدين شيخ زادة : **حاشية زادة** ، ص ٧١١.

بالنفس ، فذكر أولاً من الخالق أمرين هما التسبيح والتحميد ، ثم ذكر في المرتبة الثالثة الاستغفار وهو حالة ممزوجة من الالتفات إلى الخالق وإلى الخلق " [١] .

الثالثة : وتقديم التسبيح والحمد على الاستغفار ؛ لأن التسبيح راجع إلى وصف الله -تعالى - بالتنزه عن النقص ، فالتسبيح متمحض لجانب الله – تعالى - ، ولأن الحمد ثناء على الله لإنعامه ، وهو أداء العبد ما يجب عليه لشكر المنعم فهو مستلزم إثبات صفات الكمال لله التي هي منشأ إنعامه على عبده ، فهو جامع بين جانب الله وجانب العبد ، وأما الاستغفار فهو حظ للعبد وحده ؛ لأنه يطلب الله أن يعفو عما يؤاخذه عليه [٢] .

الرابعة : وفي الأمر بالاستغفار بعد التسبيح والحمد تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ، وليكون أمره بعد ذلك مع عصمته لطفاً بأمته ، ولأن الاستغفار من التواضع وهضم النفس [٣] ، ولاسيما أن الأمر بالاستغفار يأتي لملابسات نفسية كثيرة دقيقة لطيفة المدخل : أي الاستغفار من الزهو الذي قد يساور القلب ، أو يتدسس إليه من سكرة النصر بعد طول الكفاح ، وفرحة الظفر بعد طول العناء ، وهو مدخل يصعب توقيه في القلب البشري فمن هذا يكون الاستغفار [٤]

١- الرازي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ٣٨٥.

٢- الطاهر بن عاشور: **التحرير والتنوير** ، ص ٥٩٥.

٣- أبي حيان الأندلسي : **البحر المحيط** ، ص ٥٢٥.

٤-إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن : **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم** ، إشراف : مصطفى مسلم ، ٩ / ٤٢٥ ، ط١ ،كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، الشارقة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .

ولا شك أن الأمر بالتسبيح ثم الحمد يعد ذروة الشكر لله على نعمه ، والأمر بالاستغفار فيه اعتراف بالذنب والتقصير في حق الله – عز وجل – فإذا كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو صفوة الخلق مأمور بهذه العبادات فمن باب أولى أن يلتزم بها أفراد أمته .

و قد وقف **سيد قطب** وقفة تأمل عند تفسير هذه الآية وأوجد تعليلاً لهذا الترقي بقوله : " أمرهم الله بالتسبيح والحمد على ما أولاهم من منة بأن جعلهم أمناء على دعوته ، حراساً لدينه ، وعلى ما أولى البشرية كلها من رحمة بنصره لدينه ، وفتحه على رسوله ، ودخول الناس أفواجاً في هذا الخير الفائض العميم ، ثم أمرهم بعد ذلك بالاستغفار من التقصير في حمد الله وشكره ، فمن هذا التقصير يكون الاستغفار" [١].

ويبرز هذا الفن البديعي بجلاء في قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ ، يقول **الشوكاني** في تفسير هذه الآية : " تعليل لأمره بالاستغفار أي من شأنه التوبة على المستغفرين له ، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم ، و(توَّاب) من صيغ المبالغة ففيه دلالة على أنه سبحانه مبالغ في قبول توبة التائبين " [٢] .

والمتبادر إلى الذهن أن تختم الآية بالمغفرة (إنه كان غفارا) ولكن عند تأمل النص الكريم وإمعان النظر في السياق يظهر ويتضح أن المناسب هو ما ختمت به الآية وهو قوله : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ ، ولا شك أن في اختيار هذه اللفظة نكتة يرمي إليها النظم القرآني ؛ " وذلك تنبيهاً على أن الاستغفار إنما ينفع إذا كان مع التوبة والندم والعزم على عدم العودة " [٣] .

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٩٩٦.

٢- الشوكاني : **فتح القدير** ، ص ١٦٦٤.

٣- الشافعي : **تفسير حدائق الروح والريحان** ، ص ٤١١.

وأشار **الزمخشري** إلى أن التعبير بهذا اللفظ له دلالة يرمي إليها وهي " أنه تعالى كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين تواباً عليهم إذا استغفروا ، فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك " [١]، وقد جاء السياق الكريم بلفظ الماضي لتأكيد قبول توبتهم [٢] .

ما الدافع إلى هذا الترقي ؟

والدافع إلى الترقي في هذه السورة هو : " دعوة الإنسان أن يقابل توفيق الله – سبحانه وتعالى – له بمزيد من التواضع ، والشعور بفضل الله عليه ، وأن يقابل نعم الله بالاستغراق في التسبيح ، والحمد ، والاستغفار ، حتى لا تكون هذه النعم من باب الابتلاء أو الاستدراج " [٣] .

١- الزمخشري : **الكشاف** ، ص ٦٤٣.

٢- علي عبد المقصود حسين أبو النجا : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم** ، ص ٢٧٩- ٢٨٠.

٣- المرجع السابق : ص ٢٨٠.

المبحث الثالث : الترقي بحسن التقسيم

حسن التقسيم في اللغة والاصطلاح [١]:

وحسن التقسيم لغة كما ورد عند **الفيروز أبادي** : " قَسَمهُ يقسمُهُ وقسَّمه : جزأه ، وهي القسمة " [٢] ، وفي الاصطلاح هو : " أن يذكر متعدد ، ثم يضاف إلى كل من أفراده ماله على جهة التعيين " [٣].

وحسن التقسيم أحد مباحث علم البديع المعنوي التي شاع استعمالها في القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر ، والتي تلعب دوراً بارزاً في تنشيط ذهن المتلقي ، من خلال تشويق النفس لمعرفة ماهية هذه الأقسام .

١- بلغت شواهد حسن التقسيم في هذا الجزء ثمانية شواهد هي الآتي : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾النبأ(١٤-١٦) ،﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴿٣٩﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾عبس (٣٨-٤٢) ، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾الانفطار (١٠-١٢) ،﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾الانفطار (١٣-١٤) ، يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾الانشقاق (٦-١٥) ،﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾الفجر(١٥-١٦) ،﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾الزلزلة (٧-٨) ، ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴿٩﴾﴾القارعة (٦-٩) .

٢- الفيروز أبادي : **القاموس المحيط**، ص١٣٢،مادة (قسم) .

٣- السيد أحمد الهاشمي : **جواهر البلاغة** ، ص ٣٣٩.

وقد وقف عديد من علماء البلاغة عند هذا المفهوم منهم: **قدامة بن جعفر** (٣٢٧هـ) في كتابه (**نقد الشعر**) حيث درس هذا اللون البديعي ، وجعله من نعوت المعاني ، يقول : "وصحة التقسيم هي أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساماً فيستوفيها ولا يغادر قسماً منها " [١] .

كما تناول**العسكري** (٣٩٥هـ) هذا المصطلح حيث أفرد مبحثاً للحديث عن بلاغته ، وأورد شواهد عديدة على كلامه ، وعرفه بقوله : " وصحة التقسيم هو أن تقسم الكلام قسمة مستوية تحتوي على جميع أنواعه ، ولا يخرج منها جنس من أجناسه " [٢] .

ويعد سياق الحديث عن أحوال الناس يوم القيامة ، وبيان المصير الذي ينتظر كل فريق منهم من السياقات التي يترقى فيها النظم القرآني ، متوسلاً بأسلوب حسن التقسيم ؛ لتحقيق أغراض بلاغية ، كما في قوله تعالى : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾[٣] .

فبعد أن تناولت السورة الكريمة مشاهد يوم القيامة عند مجيء الصاخة ، وما فيها من هول عظيم ، تجعل المرء فيها يفر من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، ترقى النظم القرآني من خلال حسن التقسيم لبيان حال المؤمنين ، في نقلة قرآنية بارعة ، تأخذ بالمتلقي من حال الشعور بالهلع والخوف إلى

١- أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٢٧هـ) : **نقد الشعر** ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ص ١٣٩ ، (د.ط) ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

٢- العسكري : **الصناعتين** ، ص ٣٤١. وراجع : بدوي طبانة : **معجم البلاغة العربية** ، ص ٣٣٥ ، ط٤، دار المنار للنشر والتوزيع – دار ابن حزم ، جدة – بيروت ،١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

٣- سورة عبس : الآيات (٣٨-٤٢) .

الطمأنينة والاستبشار ، ثم العودة مرة أخرى إلى بيان حال الكافرين في ذلك اليوم ؛ لأخذ العظة والعبرة .

وتبرز بلاغة حسن التقسيم من خلال تقسيم الناس إلى فريقين هما : " فريق السعداء وهم المؤمنون الذين تلوح على وجوههم أنوار الكمال والضياء والضحك والاستبشار ، وفريق الأشقياء وهم الكفار الذين يظهر على وجوههم سواد مع غبرة لما تراه مما أعده الله لها من العذاب " [١] حيث إن حال الناس يوم القيامة لا يخرج عن هذين الفريقين .

ويبدأ النظم القرآني الترقي بالترغيب من خلال قوله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩﴾، ففي خطاب الله لهذه الفئة المؤمنة تعبيرات نفسية عميقة عامرة بالفرح والسرور ، " فوجوههم متهللة ضاحكة فرحة بما تجد من برد اليقين بأنها ستوفى ما وعدت به من جزاء إيمانها ، وما قدمت من عمل صالح ، وبشكرها لنعم ربها " [٢].

والمراد بمسفرة كما يرى **ابن عطية** : " أي نيرة بادٍ ضوءها وسرورها " [٣]،وقد صعَّد النظم القرآني من خلال هذه الآيات في وصف الحالة الهنيئة للمؤمنين ، وشدة سرورهم ، حيث يعد الله المؤمنين بحالة من السعادة لا تشابهها حالة ، كيف لا وهم يرون فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ! .

١- عمر عبدالعزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢٢٩.

٢- الشافعي : **حدائق الروح والريحان**، ص ١٣٩-١٤٠.

٣- ابن عطية : **المحرر الوجيز** ، ص ١٤٠.

وبعد بيان حال المؤمنين أصحاب الوجوه المستنيرة وما أعطاهم الله من النعيم جزاء على أعمالهم ، يترقى النظم القرآني من الترغيبفي الطاعات والإيمان ، إلى بيان حال الكافرين أصحاب الوجوه البائسة من باب الترقي في الترهيب من المآل الذي ينتظرهم كما في قوله تعالى : ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١﴾ .

ولا شك أن لحسن التقسيم في هذه الآيات دوراً بارزاً في ترقي المعنى وتصعيده ، لما لاستعمالهمن اثر في إبراز حال الكفار يوم القيامة ، وما أعد الله لهم من العذاب ، حيث إن وجوههم يغشاها الغبار والسواد، وهذا ما أشار له **سيد قطب** بقوله : " فهذه الوجوه تعلوها غبرة الحزن والحسرة ، ويغشاها سواد الذل والانقباض ، وقد عرفت ما قدمت ، فاستيقنت ما ينتظرها من جزاء " [١] .

وتتالى المواقف ترقياً في الترهيب من مآل هؤلاء الكفار حين وصفهم الله بالكفر والفجور كما في قوله : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾يقول **صاحب حاشية الشهاب** في تفسير هذه الآية : " هم الذين جمعوا إلى الكفر الفجور ، لذلك جمع الله إلى سواد وجوههم الغبرة " [٢] .

وثمة وقفة بلاغية لبيان السر من الترقي بذكر حال المؤمنين أصحاب الوجوه المستنيرة ثم التعقيب بذكر حال الكافرين أصحاب الوجوه الغبرة وهذا ما أشار له **الطاهر بن عاشور** بقوله : " لأن السورة

١- سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ص ٣٨٣٤.

٢- أحمد محمد عمر شهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي : **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، ٨ / ٣٢٥، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

الكريمة قد أقيمت على عماد التنويه بشأن رجل من أفاضل المؤمنين ، والتحقير من شأن عظيم من صناديد المشركين ، فكان حظ المؤمنين مقصوداً مسوقاً إليه الكلام " [١] .

ما الدافع لهذا الترقي ؟

ومن يتأمل هذه الآيات وينعمالنظر إليها يجدها تختزن دلالات تدفع المتلقي إلى العمل والتحرك ، فليس الأمر مجرد تصوير لحال المؤمنين والكافرين فحسب ، بل إنه يحمل دعوة إلى عمل الخير والطاعات والترغيب في الإكثار منها ، والبعد عن الشر والمعاصي والترهيب منها ، فالكل يعمل ، ولكل عمل جزاء ، فالجزاء من جنس العمل كما هو معلوم .

وفي سياق الاستدلال على وقوع البعث ، وإقامة الأدلة والبراهين على إمكان وقوعه ، يترقى النظم القرآني بأسلوب حسن التقسيم من خلال عرض مظاهر قدرته – تعالى – في خلق الأمور العجيبة التي يراها القوم بأعينهم ، ويلمسونها بأنفسهم ، فهذه المخلوقات تعد برهاناً ودليلاً على وقوع البعث ، ومن ينكر أو يشكك في ذلك اليوم ليس عليه إلا أن يتأمل هذه المخلوقات ليدرك مدى قدرة الله العظيمة ، وصنعه البديع ، وعلمه الذي أحاط بكل شيء ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾ [٢] .

١- الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ١٣٧.

٢- سورة النبأ : الآيات (١٤- ١٦) .

والمتأمل في الآيات الكريمة يلحظ أن فيها استدلالين على عظيم قدرته وهو : " الاستدلال بإنزال الماء من السحاب ، والاستدلال بالإنبات " [١] ، والمراد بالمعصرات في قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ : " أي : السحاب الذي يجلب المطر ، والثّج : هو الانصباب بكثرة وشدة " [٢] .

وتعد هذه الآيات من الدلائل العقلية على إثبات البعث ، وتبرز بلاغة حسن التقسيم فيها من خلال قوله : (حباً ونباتاً ، وجنات ألفافاً) ؛ لأن هذه الأمور الثلاثة : الحب ، والنبات ، والجنات ، ينحصر فيها كل ما يخرج من الأرض .

وقد جاءت هذه الآيات على نهج الترقي حيث بدأ الترقي بذكر الحب ؛ لأنه الأساس لجميع ما ينبت من الأرض ، " ولكثرة نفعه ، وشدة الحاجة إليه ، فهو غذاء للناس في الغالب " [٣] ، ثم ترقى بذكر النبات ؛ لأنه يعد غذاء الإنسان والحيوان معًا ، ثم يترقى درجة أعلى بذكر الجنات الملتفة التي جاءت لغاية بلاغية توقف عندها **الطاهر بن عاشور** بقوله : " لأن فيه إيماء إلى إتمام النعمة ؛ لأنهم كانوا يحبون الجنات والحدائق لما فيها من التنعيم بالظلال والثمار والمياه وجمال المنظر ، ولذلك أتبعت بوصف (ألفافاً)؛ لأنه يزيدها حسناً " [٤] .

---

١ –راجع : عمر عبد العزيز المحمود : **بلاغة البديع في جزء عم** ، ص ٢٢٨.

٢– راجع : محيي الدين الدرويش : **إعراب القرآن الكريم وبيانه** ، ص ٣٤٩.

٣– عبد القادر حسين : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)** ، ص ٩.

٤– الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، ص ٢٧.

والغرض من الترقي بذكر هذه الأمور الثلاثة كما يرى **الرازي** : " أنها تعد من الدلائل الدالة على التوحيد ، والدلائل الدالة على القدرة على المعاد ، وأن هذا الإله الذي أحسن إلى عباده بهذه الأنواع العظيمة من الإحسان لا يليق بالعاقل أن يتمرد على طاعة الله وينكر فضله " [١]

مما سبق يمكن القول بأن الترقي بحسن التقسيم في الآيات السابقة جاء متناسبًا مع حال المخاطبين المعاندين المنكرين للبعث ، ومع غرض القرآن الكريم في إثبات صحة وقوعه ، حيث اشار الله – تعالى – إلى الأدلة الدالة على قدرته وعظمته في خلقه ؛ ليقيم الحجة على المنكرين فيما أنكروه من أمر البعث والحساب والجزاء ، وكأنه يخاطبهم بقوله : إن من أوجد هذه المخلوقات العظيمة قادر على إحياء الناس بعد موتهم .

١- الرازي : **التفسير الكبير** ، ص ٦٨.

الخاتمة

الخاتمة

لكل بداية نهاية ، وها أنا أصل إلى نهاية هذه الدراسة بعد زمن قضيته في كتابتها ، والمعنون لها بـ " الترقي وتصعيد المعاني فيجزء عم : دراسة بلاغية تحليلية " ، وأرجو من الله – تعالى – أن يجعل هذا الجهد خدمة لكتابه ، وأداء لبعض عظيم حقه ، وإبرازاً لبعض وجوه إعجازه ، وقد اقتضت طبيعة الدراسة بعد الدرس والجهد أن أضع خاتمة هي خلاصة النتائج التي توصلت إليها ، أجملها فيما يأتي :

١- يضم (جزء عم) موضوعات متعددة تتعلق بجميع جوانب الحياة الإنسانية منها : النهي عن التطفيف ، وأكل مال اليتيم ، ومنع الماعون ، كما يحذر من شياطين الإنس والجن ، ويدعو إلى الاستعاذة برب الفلق والناس منهما ، كما يزخر هذا الجزء بتصوير المشاهد الكونية ، كالشمس ، والقمر ، والليل ، والنهار ، والسماء ، والأرض ، والدعوة إلى التأمل في خلق الله ، كما يعرض لنا قصص الأمم السابقة مع أنبيائهم ، كقصة عاد وثمود ، وموسى وفرعون ، وأصحاب الفيل ؛ لأخذ العظة والعبرة منهم ،كما يتناول هذا الجزء أحداث يوم القيامة ، في الزلزلة ، والقارعة ، والغاشية ، و الصاخة ، حيث البعث ، ثم الفصل ، ثم الفوز بالجنة ، أو العذاب بالنار

٢- الترقي هو أسلوب بلاغي شاع استعماله في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر ، حيث يتدرج المعنى من درجة إلى درجة أعلى ، ومن مقام إلى مقام أجل وأعلى ؛ بهدف الإقناع والتأكيد على المعنى المراد.

٣- يعتمد الترقي بشكل كبير على السياق ومقتضى الحال وذلك ؛ لأن السياق له أثر بارز في الكشف عن المعنى والدلالة عليه ، لذا نجد القرآن الكريم يتوسل بهذا الأسلوب البلاغي في مواطن عديدة كما يظهر للقارئ في هذا البحث .

٤- لم يتناول علماء البلاغة والتفسير الترقي كمصطلح بلاغي مستقل ، وإنما وردت إشارات له في ثنايا حديثهم عن استعمال العام في النفي ، والخاص في الإثبات كما عند ابن الأثير ، أو عند حديثهم عن مذاهب العرب في التقديم والتأخير كما عند حازم القرطاجني ، و الزركشي ، والسيوطي .

٥- يعد أبو هلال العسكري من أبرز العلماء الذين أشاروا إلى مصطلح الترقي ، كما أنه أضاف شيئًا جديدًا عندما فرق بين الترقي والصعود في كتابه (الفروق اللغوية) ، حيث جعل الترقي أعم من الصعود كونه يشتمل على شقيه الحسي والمعنوي معاً .

٦- من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى الترقي كمصطلح مستقل الإمام الطيبي (٧٤٣هـ) ، حيث عرفه بأن يذكر معنى ثم يردف بما هو أبلغ منه كقولك : فلان عالم نحرير ، وشجاع باسل، وجواد فياض .

٧- لم يختلف مفهوم الترقي عند المحدثين عما وصل إليه القدماء ، إذ يمثل الترقي عندهم منتهى الأمر وغايته .

٨- من بدائع النظم القرآني في تصوير المعاني سبيل العطف ، والإطناب ، والتقديم والتأخير ، والالتفات ، والقصر ، والقسم ، و الاستفهام ، والتشبيه ، والاستعارة ، والمقابلة ، ومراعاة النظير ، وغيرها من الأساليب التي ساهمت في ترقي المعنى وتصعيد الخطاب ، كما أن هذه الأساليب تتضافر فيما بينها ؛ لتحقيق نكتة بلاغية يرمي إليها النظم .

٩- تكمن قيمة الترقي في أنه يسهم بشكل كبير في تقرير المعنى و تأكيده ، وإبرازه للسامع ؛ لتحقيق غاية نفسية وهي الإقناع والتأثير .

١٠- يبرز الترقي في النظم القرآني من خلال الانتقال بالمعنى من الأدنى إلى الأعلى ، ومن المفضول إلى الفاضل ، ومن الأهون إلى الأغلظ ، ومن الشريف إلى الأشرف ، ومن العجيب إلى الأعجب ، ومن الشديد إلى الأشد ، ومن الإبهام إلى الإيضاح ، ومن الإجمال إلى التفصيل ، ومن العام إلى الخاص .

١١- لا يعمد الأسلوب إلى الترقي إلا لتحقيق دلالة معينة يقتضيها السياق .

١٢- يعد سياق الحديث عن إثبات البعث ، وما يعتريه من مشاهد مروعة ، وسوق الأدلة والبراهين الدالة على إمكانية وقوعه من أكثر السياقات التي حفل بها هذا الجزء والتي كان لها دورٌ بارزٌ في ترقي المعنى إلى أعلى درجاته وصولاً إلى الغرض المراد.

١٣- ظاهرة الترقي وتصعيد الخطاب في القرآن الكريم بشكل عام ، وجزء (عم) بشكل خاص تؤكد ما يسمى بترابط النص القرآني وتماسكه ، حيث أبرز تحليل الشواهد في هذه الدراسة أن سور هذا الجزء تمثل نصاً متكاملاً ، فترابط أجزاؤه المتعددة ، وتتماسك فيما بينها ، حتى تبدو سور هذا الجزء وكأنها كتلة خطابية واحدة ، ولا سيما أن معظم سور هذا الجزء تدور حول إثبات البعث ، وما يعقبه من أهوال ، والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده ، لذا وجب تحليل الشواهد في ضوء المنظومة الخطابية التي تنتمي لها ، وعدم بترها من سياقها الذي وجدت فيه .

أهم التوصيات :

بعد الوقوف على بلاغة أساليب الترقي والتدرج من خلال جزء عم ؛ توصي الدراسة الباحثين والدارسين المتخصصين على التوسع في دراسة هذا الباب البلاغي من جهتين :

الأول / استقصاء أساليب الترقي وتصعيد المعاني من خلال تتبع هذه الأساليب في النمط المعجز وهو القرآن الكريم ، ثم في ذروة الذرى من البلاغة البشرية وهو البيان النبوي ، ثم في الصحيح من شعر العرب ونثرهم ؛ بغية التأصيل الصحيح لكل أسلوب والكشف عن دوره وقيمته البلاغية في تطور حركة المعنى داخل الأسلوب ، وبيان الفرق بين النظم القرآني وغيره في توظيف هذه الأساليب .

الثاني / التوسع في الجانب التطبيقي لأساليب الترقي ؛ وذلك بدراستها في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر ، ولا سيما وأن هذا الباب لا يزال ميدانًا خصبًا يحتاج إلى دراسات كثيرة تجلي أسراره ، وتكشف عن قيمته ومظاهر بلاغته ، مستلهمين في ذلك المنهج التطبيقي التحليلي الذي يستنبط الخصائص ، ويحرر الضوابط ، ويجدد الرؤى ، ويوسع الآفاق ، وينفث في هذا العلم التطوير المستمر الذي يواكب تجدد العطاء والثراء في شتى مناحي الحياة .

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث الشريفة
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس تحليلي للموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

مسلسل	صدر الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴿٢٢﴾﴾	البقرة	٢١ -٢٢	٤١
٢	﴿وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾.	البقرة	٢٣	٢٨
٣	﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴿٣٠﴾﴾ .	البقرة	٣٠	٢٥١
٤	﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾.	البقرة	١٢٠	٣٦-٤٠
٥	﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌۚ ﴿٢٥٥﴾﴾.	البقرة	٢٥٥	٤٠
٦	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَىۡءٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾.	آل عمران	٥	٤٢
٧	﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.	آل عمران	١٨	٩٣
٨	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِى ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾	النساء	٣٤	٢٩
٩	﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعًا ﴿١٧﴾﴾ .	النساء	١٧	٣٤-٤٢

١٠	﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾.	النساء	٨٢	١٨
١١	﴿أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ١٩٥﴾.	الأعراف	١٩٥	٤٢-٤٣
١٢	﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٣٤﴾ .	التوبة	٣٤	٢٤٣
١٣	﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ ١٢١﴾.	التوبة	١٢١	٩٣
١٤	﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ٤٢ وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يُبۡصِرُونَ ٤٣﴾.	يونس	٤٢-٤٣	٤٣
١٥	﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٦١﴾.	يونس	٦١	٢٣
١٦	﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣﴾.	هود	١٣	٢٧-٢٨
١٧	﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ ٧﴾ .	إبراهيم	٧	ج
١٨	﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾.	الحجر	٩٨- ٩٩	٢٥١
١٩	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣﴾.	الإسراء	٢٣	٤٠
٢٠	﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ ٩٣﴾.	الإسراء	٩٣	٢٠
٢١	﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١﴾.	مريم	٥١	٤٤
٢٢	﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١﴾.	الأنبياء	٢١	١٥
٢٣	﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ٥٨﴾.	الفرقان	٥٨	٢٥١
٢٤	﴿فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ١٠﴾.	ص	١٠	٢١
٢٥	﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾.	غافر	٧	٢٥١

٢٦	﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾.	غافر	١٦	١٦٢
٢٧	﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾.	فصلت	٤٢	٢
٢٨	﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾.	الشورى	٥	٢٥١
٢٩	﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾.	ق	٣٩	٢٥١
٣٠	﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ٣٣ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ٣٤﴾.	الطور	٣٣- ٣٤	٢٧
٣١	﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨﴾.	الطور	٤٨	٢٥١
٣٢	﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ٥﴾.	الرحمن	٥	٢٤٣
٣٣	﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ ٧٢﴾.	الرحمن	٧٢	١١٥
٣٤	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ ٢٤﴾.	الحشر	٢٤	٤٠
٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢﴾.	المدثر	١-٢	١٥
٣٦	﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ١١ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢﴾	الإنسان	١٠- ١٢	١٤
٣٧	﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ٢ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ مُخۡتَلِفُونَ ٣ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٥﴾.	النبأ	١-٥	٧٠-١٥٨-١٧١-١٩٠
٣٨	﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ٧ وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَاجٗا ٨ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ١٠ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ١١﴾.	النبأ	٦- ١١	٢٠٠-٢٠٥-٢٢٠-٢٢٧
٣٩	﴿وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا ١٢ وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا ١٣﴾.	النبأ	١٢- ١٣	٢١٦-٢١٧-٢٢٠
٤٠	﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا ١٤ لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا ١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا ١٦﴾.	النبأ	١٤- ١٦	٢٥٥-٢٥٩

٤١	﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾	النبأ	١٧ – ٢٠	١٠١–١١٥
٤٢	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾.	النبأ	٢١ – ٣٦	٩٢–١١٥– ١٩٧–٢٣٠– ٢٤١
٤٣	﴿رَّبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَـٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾.	النبأ	٣٧–٣٨	٦٠–١٩٧
٤٤	﴿إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾.	النبأ	٤٠	١٤٨–١٩٧
٤٥	﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾.	النازعات	١–٥	٨٥–١٣١–١٤٦
٤٦	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾.	النازعات	٦–١١	١٤٩–١٥١– ١٩٧
٤٧	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾.	النازعات	١٥	١٥١
٤٨	﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾.	النازعات	١٧–١٩	٤٨
٤٩	﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾	النازعات	٢١–٢٢	٧٠
٥٠	﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾.	النازعات	٣٠–٣١	٢١٦

٥١	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	النازعات	٣٤-٤١	٢٣٦
٥٢	﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.	النازعات	٤٢ -٤٦	١٢٦-١٩٧
٥٣	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾﴾.	عبس	١-١١	٩٢-١٠١-١٠٤
٥٤	﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾.	عبس	١٩-٢٢	٧٠-١٧١
٥٥	﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾﴾.	عبس	٢٤- ٣٢	٦٠-٧٠-٩٧-٢١٦
٥٦	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾	عبس	٣٣- ٣٧	٦٠-٦٢-١٩٧-٢٤١
٥٧	﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾.	عبس	٣٨- ٤٢	٢٢٧-٢٥٥-٢٥٦
٥٨	﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾﴾.	التكوير	١	١٩٧

٥٩	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ١٧ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾.	التكوير	١٨-١٥	-١٣١-٦٠-٥٠ ٢٢٠-٢١٦
٦٠	﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ ١٤﴾.	التكوير	١٤	١٩٧
٦١	﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩﴾.	التكوير	٢٨	١١٥-٩٢
٦٢	﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ ٢﴾.	الانفطار	٢-١	٢١٦
٦٣	﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ ٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾.	الانفطار	٦-٥	٢٤١-١٩٧
٦٤	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠﴾ .	الانفطار	١٠	٢٥٥-٩٢
٦٥	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾.	الانفطار	١٩-١٤	-٧١-٧٠-٦٠ -٢٢٧-١٧١ ٢٥٥
٦٦	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢﴾.	المطففين	٢-١	١٩٠
٦٧	﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾.	المطففين	١٧-١٦	٧٠
٦٨	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨﴾.	المطففين	٨	١٩٠
٦٩	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾.	المطففين	٢٠-١٩	١٩٠
٧٠	﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾.	المطففين	٢٦	٢٠٠
٧١	﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾.	المطففين	٣٦	١٥١
٧٢	﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤﴾.	الانشقاق	٤	١٩٧
٧٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥	الانشقاق	١٥-٧	٢٥٥-١٩٧

٧٤	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩﴾.	الانشقاق	١٩-١٦	١٣١
٧٥	﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢﴾	الانشقاق	٢٢	٨٠
٧٦	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤﴾.	البروج	٤-١	١٩٧-١٣١
٧٧	﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧﴾.	البروج	٧	١٩٧
٧٨	وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨	البروج	٨	٢٤١-١١٥
٧٩	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ٢٢﴾.	البروج	٢٢-١٧	-٨١-٨٠ ١٩٠-١٥١
٨٠	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ٣﴾.	الطارق	٣-١	١٣١
٨١	﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ٩﴾.	الطارق	٩-٨	١٩٧-٩٢
٨٢	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ١٤﴾.	الطارق	١٤-١١	١٣١
٨٣	﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ٧﴾.	الأعلى	٧-٣	-١١٥-٨٥-٦٠ ١٩٧
٨٤	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣﴾.	الأعلى	١٣	٧٠
٨٥	﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ١٦﴾.	الأعلى	١٦	٨٠
٨٦	﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾.	الأعلى	١٩-١٨	١٩٠
٨٧	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ٧﴾.	الغاشية	٧-١	٤٩
٨٩	﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ نَّاعِمَةٞ ٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾.	الغاشية	١٦-١٣	٢٤١-٩٢-٦٠

٩٠	﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾.	الغاشية	١٧-٢١	٦٥-١١٥-١٥١-٢٤١
٩١	﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾.	الفجر	١-٤	٤٩-١٣١
٩٢	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾﴾.	الفجر	٦-٧	١٥١-١٩٧
٩٣	﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾.	الفجر	١٥-١٧	١٠١-٢٢٧-٢٥٥
٩٤	﴿كَلَّآ ۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾.	الفجر	٢١-٢٢	١٧١
٩٥	﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.	الفجر	٢٧-٣٠	٢٤١
٩٦	﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾.	البلد	١-٤	١٣١-١٧١
٩٧	﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾.	البلد	١٠-١٨	٦٠-٧٠-٨٥-٨٦-١٥١-١٩٠-٢٢٧-٢٤١
٩٨	﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾.	الشمس	١-٧	١٣١-١٣٤-١٩٧-٢٢٧
٩٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾.	الشمس	٩	٦٠-١٣٨-٢٢٧
١٠٠	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾.	الشمس	١١	١٩٧
١٠١	﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾.	الليل	١-٤	١٣١-١٤٢

١٠٢	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾.	الليل	١٠-٥	٢٢٧
١٠٣	﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾.	الضحى	٣-١	١٩٧-١٣١
١٠٤	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾.	الضحى	١١-٦	١٧١-١٥١-٢٤١-٢٤٣
١٠٥	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾.	الشرح	٨-١	٢١٦-١٧١-٤٩
١٠٦	﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾.	التين	٤-١	١٣٩-١٣١
١٠٧	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾.	التين	٨	٢٤١
١٠٨	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۝١٩﴾	العلق	١٩-١٤	١٦٢-١٥١-١٩٧
١٠٩	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.	القدر	٥-١	١٧٤-١٥١-١٩٠
١١٠	﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾.	البينة	٥-١	١٩٠-١١٧-١٩٧

١١١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾.	البينة	٦-٧	٢٢٧
١١٢	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾.	الزلزلة	١-٤	١٦٧
١١٣	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾	الزلزلة	٧-٨	٢٢٧-٢٥٥
١١٤	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾.	العاديات	١-٥	٨٥-١٣١
١١٥	﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾.	العاديات	٩-١١	١٥٤-١٩٧
١١٦	﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾.	القارعة	١-٣	١٥٣-١٧١
١١٧	﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾.	القارعة	٤ -٥	٢٠٠-٢٠٧
١١٨	فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١	القارعة	٦-١١	١٩٧-٢٢٧-٢٥٥
١١٩	﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.	التكاثر	١-٨	٧٠-٧٥-١٧١
١٢٠	﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢﴾.	العصر	١-٢	١٣١
١٢١	﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾.	الهمزة	٤-٧	١٣١-١٩٠-١٩٧
١٢٢	﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.	الفيل	٢-٥	١٩٧-٢٠٠

١٢٣	﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾.	الماعون	٧-٤	١٩٧-١٩٠
١٢٤	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾.	الكوثر	٣-١	١٠١-٤٨
١٢٥	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾	الكافرون	٤-١	١٧١-٩٢-٥٠
١٢٦	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾.	النصر	٣	٢٥٠-٢٤١
١٢٧	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.	الإخلاص	٤-١	٩٢-٥٣
١٢٨	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.	الفلق	٥-١	١٨١-٦٠
١٢٩	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.	الناس	٦-١	١٨٦-٩٤

فهرس الأحاديث النبوية

مسلسل	مطلع الحديث النبوي	الصفحة
١	(والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله ، إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) .	٥١-٥٢
٢	(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)	ج

فهرس الأبيات الشعرية

مسلسل	البيت الشعري	القافية	البحر	الصفحة
١	أنت الذي كلفتني رقى الدرج على الكلال والمشيب والعرج	الجيم	الرجز	٢١
٢	يترقرقن كالسراب وقد خضن غماراً من السراب الجاري كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار	الراء	الخفيف	٣٦
٣	بقيت وفري وانحرفت على العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس إن لم أشن على ابن حرب غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس خيلاً كأمثال السعالى شزباً تعدو ببيض في الكريهة شوس حمى الحديد عليهم فكأنه لمعان برق أو شعاع شموس	السين	الطويل	٣٧
٤	سما بي أوس في الفخار وحاتم وزيد القنا والأثرمان ورافع نجوم طوالع جبال قوارع غيوث هوامع سيول دوافع	العين	الطويل	٣٨

٥	سيول دوافع غيوث هوامع جبال فوارع نجوم طوالع	العين	الطويل	٣٩
٦	تالله لا كلمتها ولو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي	الفاء	الكامل	٣٩
٧	سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا شجا ركباً وأفراساً وإبلاً وزاد فكاد أن يشجو الرحالا	اللام	الوافر	٤١
٨	يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل	اللام	المنسرح	٣٨
٩	أنتم بنو طه ونون والضحى وبنو تبارك في الكتاب المحكم وبنو الأباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم	الميم	الكامل	٢٤٢
١٠	لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم	الميم	الطويل	٢١
١١	وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره	الهاء	الطويل	٣٥

فهرس المصادر والمراجع

أولاً / المصادر :

١- القرآن الكريم برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي .

٢- ابن الأثير ، ضياء الدين (ت ٦٣٠هـ) :**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وعلق عليه :أحمد الحوفي – بدوي طبانة ، ، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .

٣- ابن أبي الأصبع المصري ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني البغدادي (ت ٦٥٤هـ) :**بديع القرآن** ، تقديم وتحقيق : حفني محمد شرف ، (د.ط) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، (د.ت) .

٤- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.ط) مكتبة نزار المصطفى ، مكة المكرمة ، (د.ت) .

٥- الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطيه ،ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م .

٦- البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (ت ٨٩٧م) : **ديوان البحتري**، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط٣، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

٧- البحراني ، كمال الدين ميثم (ت ٦٧٩هـ) : **أصول البلاغة**، تحقيق : عبد القادر حسين ،(د.ط) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٨- البخاري ، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ):**صحيح البخاري** ،كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رقم ٥٠٠٢ ،ط١، دار السلام ، الرياض ، ١٩٩٧م -١٤١٧هـ .

٩- البروسوي ، إسماعيل حقي بن الشيخ مصطفى الإستانبولي (ت ١١٣٧هـ) : **روح البيان**، ط٧، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت – لبنان ،١٤٠٥هـ .

١٠- البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسين (ت ٨٨٥هـ) : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، قدم له وراجعه : أحمد عز الدين عبدالله خلف الله ، ط١، دار صادر ، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

١١- البيضاوي ، الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي (ت ٦٨٥هـ):**تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق : محمد محيي الدين الأصفر ، ط١، دار المعرفة، بيروت ، ٢٠١٣م.

١٢- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): **البيان والتبيين**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،(د.ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(د.ت) .

١٣- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت ٤٧١هـ) :**أسرار البلاغة**، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط١، شركة القدس للنشر والتوزيع – دار المدني ، القاهرة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٤- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت ٤٧١هـ): **دلائل الإعجاز**، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٥، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤م.

١٥- جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٢٧هـ) : **نقد الشعر** ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، (د.ط) ،دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (د.ت) .

١٦- الحنفي ، أحمد محمد عمر شهاب الدين الخفاجي المصري : **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .

١٧- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) : **تفسير البحر المحيط**، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه : زكريا عبد المجيد النوتي – أحمد النجولي الجمل ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٨- الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني(ت ٥٠٢هـ) : **شرح ديوان أبي تمام**، قدم له راجي الأسمر ، ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٩- الرازي ، الإمام فخر الدين (ت ٦٠٦هـ) :**التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، تحقيق : سيد عمران، (د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة،٢٠١٢م .

٢٠- الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(٦٦٦هـ) : **مختار الصحاح** ، (د.ط) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠١٠م .

٢١- الرضي ، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي (ت ٦٨٦هـ) : **شرح الرضي لكافية ابنالحاجب** ، تحقيق : حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحيى بشير مصطفى ، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٦٦م .

٢٢- الرماني ، الخطابي ، الجرجاني : **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي** ، تحقيق محمد خلف الله أحمد — محمد زغلول سلام ،ط٣، دار المعارف ، القاهرة - مصر، ١٩٥٦م .

٢٣- الزرقاني ، محمد عبد العظيم : (ت ١٣٦٧هـ) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق :فواز أحمد إزمرلي، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٢٤- الزركشي،الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ):**البرهان في علوم القرآن**، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د.ط) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة، (د.ت) .

٢٥- الزمخشري ، الإمام أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) :**أساس البلاغة** ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨ م.

٢٦- الزمخشري ، الإمام أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل** ، علق عليه : الشربيني شريدة ، (د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠١٢م .

٢٧- أبو السعود ، قاضي القضاة الإمام محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) :**تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ط١، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .

٢٨- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١هـ) : **نتائج الفكر في النحو** ، تحقيق : أحمد عادل عبد الموجود – علي محمد معوض ، ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٢٩- السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ): **مفتاح العلوم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٠- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) : **الكتاب**(**كتاب سيبوية**)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٣١- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) : **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ،(د.ط) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، (د.ت) .

٣٢- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :**أسباب النزول المسمى لباب المنقول في أسباب النزول**، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٣- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت ٩١١هـ) : **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١، دا ر الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٣٤- الشافعي ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري : **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، إشراف ومراجعة : هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، ط١، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

٣٥- الشريف الجرجاني ، العلامة علي بن محمد السيد(ت٨١٦هـ) :**معجم التعريفات**، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، (د.ط) دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة، (د.ت) .

٣٦- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ط٢، طبع على نفقة الشيخ محمد بن عوض بن لادن وقفاً لطلاب العلم ،(د.م) ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٣٧- الشوكاني ، محمد علي (١٢٥٠هـ) :**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، راجعه : يوسف الغوش ،ط٤، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٣٨- شيخ زادة ، محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (٩٥١هـ) : **حاشية محيي الدين بن شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٣٩- ابن عاشور ، محمد الطاهر(ت ١٣٩٤هـ) : **التحرير والتنوير** ، (د.ط) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

٤٠- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ): **الصناعتين (الكتابة والشعر)**، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

٤١- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت ٣٩٥هـ): **الفروق اللغوية**، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، (د.ط) ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

٤٢- ابن عصفور ، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) : **المقرب** ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري- عبدالله الجبوري ، ج١،ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .

٤٣- ابن عطية الأندلسي ، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ) :**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٤٤- ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت ٦٧٢هـ) : **شرح ابن عقيل على ألفية الإمام الحجة الثبت أبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك** ، ط٢٠، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤٥- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) :**معجم مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د.ط) ، دار الفكر ، ١٩٧٩م .

٤٦- الفراء ، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (٢٧٥هـ) : **معاني القرآن** ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٧- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) :**كتاب العين مرتباً على حروف المعجم**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٤٨- الفيروز أبادي : الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي (ت ٨١٧هـ) : **القاموس المحيط** ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٩- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ) :**تأويل مشكل القرآن**، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٥٠- القرطاجني ،أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم (ت٦٨٤هـ) :**منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة، ط٣، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ٢٠٠٨م .

٥١- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت ٦٧١هـ) : **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، وشارك في تحقيق هذا الجزء : كامل محمد الخراط – ماهر حبوش ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

٥٢- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ) : **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)**، راجعه وصححه : الشيخ بهيج غزاوي ،ط٤، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٥٣- القشيري ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ):**صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضل عبدالله بن مسعود وأمه – رضي الله عنهما – رقم ٢٤٦٣، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م -١٤٢٠هـ.

٥٤- القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ) : **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، ط٣، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت ، (د.ت) .

٥٥- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي(ت ٧٥١هـ) : **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق : محمد العرب ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٥٦- ابن كثير ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) :**تفسير القرآن العظيم**، تحقيق : سامي محمد السلامة ،ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٥٧- الكرماني ، محمود بن حمزة (ت ٥٠٥هـ) : **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن**، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ،(د.ط) ، دار الفضيلة ، القاهرة ، (د.ت) .

٥٨- الكشميري ، محمد أنور شاه بن معظم شاه : **العرف الشذي شرح سنن الترمذي** ، تحقيق : محمود شاكر ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ، رقم الحديث : ١٩٥٤، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٩- المالقي ، الإمام أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ) : **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ط٣، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

٦٠- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ) : **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية – مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

٦١- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) : **المقتضب**، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، ط١، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م .

٦٢- المتنبي ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي(٣٥٤) : **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان**، ضبطه وصححه: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري – عبد الحفيظ شلبي ، (د.ط) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ - ١٩٢٦م .

٦٣- المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ) :**شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، علق عليه وكتب حواشيه : غريد الشيخ – إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٦٤- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) : **لسان العرب**، ط١، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م .

٦٥- النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ) : **إعراب القرآن** ، تحقيق : خالد العلي، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٦٦- النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧٠١هـ) : **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق : سيد زكريا، (د.ط) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، (د.ت) .

٦٧- النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) : **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق : زكريا عميرات ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٦٨- الواحدي ، الإمام أبي الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) : **أسباب نزول القرآن**، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

ثانياً / المراجع :

٦٩- الأطرش ، محمود أحمد سعيد : **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه** ، ط١، دار القمة – دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨م .

٧٠- أمين ، بكري شيخ : **التعبير الفني في القرآن**، ط٤، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٧١- بابطين ، خالد محمد :**معالم التربية القرآنية في جزء عم**، ط١ ، دار رسم القلم للنشر والتوزيع ، الطائف ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٧٢- بدوي ، أحمد :**من بلاغة القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، (د.ط) ، ٢٠٠٥م .

٧٣- بسيوني ، منال محمد : **بلوغ الأماني في علم المعاني** ،ط١، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٧٤- البطاشي ، خليل ياسر : **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٧٥- بلبع ، عيد علي مهدي : **محاضرات في علم البيان**، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٧٦- (بنت الشاطئ) ، عائشة عبد الرحمن :**التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج ١،ط٧، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٠م .

٧٧- الثبيتي ،عامر بن عبدالله:**أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالتها البلاغية**، ط١، مكتبة العلوم والحكم – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٥هـ .

٧٨- جدوع ، عزة محمد : **البديع دراسة في البنية والدلالة**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٧٩- جعفر ، السيد عبد المقصود : **مقدمة في خصائص الخطاب القرآني بين العهدين المكي والمدني**، ط١، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ .

٨٠- الجعلي ، إبراهيم طه أحمد : **أضواء على البلاغة النبوية**،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ٢٠٠٤م .

٨١- الجعلي ، إبراهيم طه أحمد : **من بلاغة القرآن**، (د.ط) ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، (د.ت) .

٨٢- حجازي ، محمد محمود : **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** ، (د.ط) ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م .

٨٣- حريري ، أناهيد عبد الحميد جمال :**الإعجاز الصوتي في جزء عم**،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨٤- حريري ، أناهيد عبد الحميد جمال :**التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية**، ط١، مكتبة كنوز المعرفة ، جدة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٨٥- حريري ، أناهيد عبد الحميد جمال :**من أسرار النظم القرآني لسور من جزء عم**، (د.ط) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

٨٦- حسن ، عباس :**النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**،ط٣، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .

٨٧- حسين ، صلاح أحمد رمضان : **المهذب في علم المعاني**، (د.ط) ، مكتبة بدارى ، أسيوط – مصر ، ٢٠٠٣م .

٨٨- حسين ، طه : **من حديث الشعر والنثر**،ط١، دار المعارف ، مصر ، ١٩٣٦م.

٨٩- حسين ، عبد القادر : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)**، (د.ط) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٨م .

٩٠- حمام ، فادية كمال – مصطفى ، علي أحمد سيد : **علم النفس التربوي في ضوء الإسلام** ، ط٣، دار الزهراء ، الرياض ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٩١- حميدة ، مصطفى :**أساليب العطف في القرآن الكريم**، (د.ط) ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م .

٩٢- حوّى ، سعيد : **الأساس في التفسير**، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩٣- خليل ، السيد أحمد : **دراسات في القرآن**،(د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م .

٩٤- دراز ، صباح عبيد : **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية**،ط١، مطبعة الأمانة ، شبرا – مصر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٩٥- دراز ، محمد عبدالله : **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن** ،(د.ط) ، دار الثقافة ، الدوحة - قطر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩٦- درويش ، أحمد- جدوع ، عزة :**البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣١هـ .

٩٧- الدرويش ، محيي الدين : **إعراب القرآن الكريم وبيانه** ، ط٣،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع - دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع - دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، دمشق — بيروت — حمص ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٩٨- دعسان ، أحمد محمد :**التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم ، دراسة أسلوبية**، ط١ ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان — الأردن ، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .

٩٩- الدوسري ، منيرة محمد ناصر : **أسماء سور القرآن وفضائلها** ، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، ١٤٢٦هـ .

١٠٠- الرافعي ، مصطفى صادق : **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، (د.ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

١٠١- الرميح ، حصه عبدالله : **من بلاغة القرآن في سورة الحج**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ٢٠٠٧م .

١٠٢- الزحيلي ، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،ط ١٠، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

١٠٣- الزناد ، الأزهر : **دروس البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة)**، ط١ ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء – بيروت ، أيلول – سبتمبر ١٩٩٢م .

١٠٤- أبو زيد ، أحمد :**التناسب البياني في القرآن**،(د.ط) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢م .

١٠٥- خالد عبد الفتاح زيدان :**حروف العطف في القرآن الكريم**،(د.ط) ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٠ م .

١٠٦- السامرائي ، فاضل صالح :**أسئلة بيانية في القرآن الكريم** ، ط١، مكتبة الصحابة ، الإمارات – الشارقة ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .

١٠٧- السامرائي ، فاضل صالح :**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** ، ط٣، دار عمار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١٠٨- السامرائي ، فاضل صالح : **معاني النحو**، ج ٣،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٠٩- أبو ستيت ، الشحات محمد: **دراسات منهجية في علم البديع**،ط١، دار خفاجي للطباعة والنشر ، (د.م) ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

١١٠- السعدي ، عبد الرحمن ناصر (ت١٣٧٦هـ) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق : عبد الرحمن معلا اللويحق ، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١١١- سلامة ، محمد حسين : **الإعجاز البلاغيفي القرآن الكريم**، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١١٢- سلامة ، محمد حسين :**إعراب جزء عم (إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب نزول)** ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

١١٣- سلطان ، منير :**بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، (د.ط) ، منشأة المعارف – جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

١١٤- الشايب ، أحمد : **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**،ط١٣، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠١١.

١١٥- الشايع ، محمد عبد الرحمن : **المكي والمدني في القرآن الكريم**،ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، الرياض ، ١٩٩٧م.

١١٦- شرارة ، مرتضى علي :**مستويات التحليل الأسلوبي دراسة تطبيقية على جزء عم**، ط١، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١٤م .

١١٧- شيخون، محمود السيد :**من أسرار البلاغة في القرآن** ،(د.ط) ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ت) .

١١٨- الصابوني ، محمد علي : **التفسير الواضح الميسر** ، ط٨، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

١١٩- صافي ، محمود : **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة** ، ط٣، دار الرشيد – مؤسسة الإيمان ، دمشق – بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٢٠- الصاوي ، أحمد عبد السيد : **مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة تاريخية فنية** ،(د.ط)، منشأة المعارف - جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م.

١٢١- صولة ، عبدالله : **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية** ، ط١، دار الفارابي ، بيروت — لبنان ، ٢٠٠١م .

١٢٢- طبانة ، بدوي : **معجم البلاغة العربية**، ط٤، دار المنار للنشر والتوزيع — دار ابن حزم ، جدة — بيروت ،١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٢٣- طلحة ، أحمد السيد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم مواقعه وأسراره**، ط١، جامعة الأزهر —كلية اللغة العربية بالمنصورة ، المنصورة ، ٢٠٠٢م .

١٢٤- الظهار ، نجاح أحمد :**جهود الإمام جلال الدين السيوطي في علم المعاني**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

١٢٥- عبد التواب ، صلاح الدين : **الصورة الأدبية في القرآن الكريم**،ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ١٩٩٥م .

١٢٦- عبد العزيز ، ربيع : **تراكيب بلاغية**، (د.ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٣م .

١٢٧- عبد اللطيف ، محمد حماسة : **التوابع في الجملة العربية** ، (د.ط) ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩١م .

١٢٨- عبد المجيد ، جميل :**البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (دراسات أدبية)**، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١٢٩- عبده ، محمد :**تفسير جزء عم**، (د.ط) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت — لبنان ، ١٩٨٥م .

١٣٠- عبد الواحد ، عبد الرحمن الطيب :**القطوف الدواني في علم المعاني**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٨م .

١٣١- عتيق ، عبد العزيز :**علم المعاني**، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت).

١٣٢- عثمان ، هلال عطا الله : **فصول من علم المعاني** ،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

١٣٣- أبو العدوس ، يوسف : **الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)** ،ط١، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٧م .

١٣٤- أبو العدوس ، يوسف :**الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية**، ط١ ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٧٧م .

١٣٥- أبو العدوس ، يوسف: **مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني – علم البيان – علم البديع)** ، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .

١٣٦- عطيف ، يحيى محمد إبراهيم : **من أسرار النظم في سورة النبأ**،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

١٣٧- عضيمة ، محمد عبد الخالق : **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (د.ط)،دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٣٨- عكاوي ، إنعام فوال : **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مراجعة :أحمد شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٣٩- علاونة ،شريف راغب :**قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب (عيار الشعر) في ضوء النقد الحديث**، ط١،دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣م .

١٤٠- علوي ، حافظ إسماعيلي : **الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، ط١،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

١٤١- العمار ، عبد العزيز صالح : **الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث القرآن عن القرآن** ،ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - سلسلة الدراسات القرآنية (٣) ، دبي ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

١٤٢- عمر ، أحمد مختار : **دراسة الصوت اللغوي**، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٤٣- عمر ، أحمد مختار :**معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج ١، ط١ ،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

١٤٤- عيسى، عيسى شحاتة : **دلالات الواو في النص القرآني**،ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

١٤٥- فشل ، أحمد أحمد : **علم البديع رؤية جديدة**، (د.ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

١٤٦- فيود، بسيوني عبد الفتاح :**دراسات بلاغية**، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

١٤٧- فيود ، بسيوني عبد الفتاح : **علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع** ، ط٢،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٤٨- فيود ، بسيوني عبد الفتاح : **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة - الأحساء ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٤٩- القاسم ، محمد محمود : **البلاغة القرآنية دراسة في الصورة الفنية**،ط ١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

١٥٠- القاعود ، حلمي محمد : **مدخل إلى البلاغة القرآنية**، ط١،دار النشر الدولي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٧م.

١٥١- القرعان ، فايز عارف : **التقابل والتماثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية**،ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠٠٦م .

١٥٢- القرعان ، فايز عارف: **دراسات أسلوبية في النص القرآني**،ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٥٣- قصاب ، وليد إبراهيم : **علم البديع** ، ط١، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠١٢م .

١٥٤- القطان ، مناع : **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٠م .

١٥٥- قطب ، سيد :**التصوير الفني في القرآن**، ط ١٦، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

١٥٦- قطب ، سيد : **في ظلال القرآن** ، ط ٣٩، دار الشروق ، القاهرة – مصر ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

١٥٧- قطب ، محمد : **دراسات قرآنية**،ط٣، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

١٥٨- لاشين ، عبد الفتاح :**البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم**، (د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٥٩- لاشين ، عبد الفتاح:**البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم**،(د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

١٦٠- محمد ، عاطف فضل: **البلاغة العربية**، ط١ ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

١٦١- المراغي ، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**،ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة - مصر ، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م.

١٦٢- المراغي ، أحمد مصطفى : **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع** ، (د.ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ، ٢٠٠٩م .

١٦٣- المرسى ، كمال الدين عبد الغني : **مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني** ، ط١ ،مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥م .

١٦٤- المزيودي ، محمد مبارك :**الإعجاز البياني في سورة النبأ العظيم**، (د.ط) ، (د.ن) ، (د.م) ، ٢٠١١م .

١٦٥- مسلم ، مصطفى : **مباحث في إعجاز القرآن**، ط٤ ، دار القلم ، دمشق ، ، ٢٠٠٨م .

١٦٦- مسلم ، مصطفى وآخرون :**التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، الشارقة - الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

١٦٧- المسيري ، منير محمود : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية**، ط٢،مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

١٦٨- المطعني ، عبد العظيم إبراهيم محمد : **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج١، ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

١٦٩- مطلوب ، أحمد : **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦م.

١٧٠- أبو موسى ، محمد محمد : **خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني** ،ط٦، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

١٧١- المنصوري ، عبد الواحد زيارة اسكندر :**قراءات في النظم القرآني**، ط١ ،دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م .

١٧٢- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة :**البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد،** ط١،دار القلم – دار الشامية ، دمشق – بيروت ، ١٩٩٦م .

١٧٣- أبو النجا ، علي عبد المقصود حسين : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم،** (د.ط) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (د.ت) .

١٧٤- نخلة ، محمود أحمد : **دراسات قرآنية في جزء عم،** ط١ ،دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٧٥- نخلة ، محمود أحمد :**لغة القرآن الكريم في جزء عم،** (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .

١٧٦- الهاشمي ، السيد أحمد : **جواهر البلاغة** ، علق عليه ودققه : سليمان الصالح ، ط٣، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .

١٧٧- يوسف ، آمال - زين العابدين ، ماجدة :**البيان دراسة في المصطلح والدلالة،** ط١،مكتبة المتنبي ، الدمام ، ٢٠١١م .

ثالثاً / الرسائل العلمية :

١٧٨- أحمد ، عصام أسعد :**المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في جزء عم)**، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

١٧٩- اسكندر ، وفاء فيصل :**الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته**، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى كلية الآداب ، إشراف د : أحمد فتحي رمضان ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م .

١٨٠- البلخي ، محمد إبراهيم محمد شريف :**أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام أباد – باكستان ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م .

١٨١- جرار ، عائشة أحمد عرسان :**الإطناب في قصص القرآن الكريم**، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا ، إشراف د: خليل عودة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ،٢٠٠٩م .

١٨٢- حجاب ، مصطفى محمد : **أساليب الترقي في درجات أهل الجنة في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بأسيوط ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م .

١٨٣- الحجاج ، إبراهيم عقلة :**جزء عم دراسة أسلوبية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م .

١٨٤- حردان ، صفاء عبد الله نايف :**الواو والفاء وثم في القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية إحصائية**، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٨م .

١٨٥- الحولي ، فيصل حسان : **التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة**، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١م .

١٨٦- الخنين ، ناصر عبد الرحمن : **النظم القرآني في آيات الجهاد**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

١٨٧- زموط ، عبد الستار حسين مبروك : **التبيان في البيان للإمام الطيبي(المتوفي سنة٧٤٣هـ) تحقيقاً ودراسة**، رسالة دكتوراة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ، ١٩٧٧م.

١٨٨- السيف ، منيرة بنت فهد بن محمد : **أساليب القصر في جزء عم ، دراسة بلاغية تحليلية** ، بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ، إشراف د: ناصر عبد الرحمن الخنين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ، ١٤٣٤هـ – ١٤٣٥هـ .

١٨٩- الصحفي ، دخيل الله بن محمد : **سورة هود عليه السلام دراسة لخصائص نظمها وأسرارها البلاغية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٩٠- الطويل ، محمد سامي صالح : **دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء**، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٩م .

١٩١- عيسى ، عمرو رجب عبد الجبار : **القسم في جزء عم دراسة نحوية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة ، جامعة القاهرة –كلية دار العلوم ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

١٩٢- كوكصو ، محمد مصطفى : **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس ، دراسة وتحقيق**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التفسير ، جامعة صاقريا – معهد العلوم الاجتماعية – قسم العلوم الإسلامية الأساسية ، الجمهورية التركية ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

١٩٣- محمد ، يوسف عبد اللطيف يوسف : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ .

١٩٤- المحمود ، عمر عبدالعزيز : **بلاغة البديع في جزء عم** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض، ١٤٣٣هـ.

١٩٥- الملا ، سعيد عثمان :**بلاغة الانتقال بين المعاني في القرآن**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ .

رابعاً / الدوريات العلمية :

١٩٦- بدر الدين ، أميمة : **بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف**، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦، العدد الثالث- الرابع ، ٢٠١٠م.

١٩٧- البع ، محمد رمضان : **دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم – دراسة تحليلية**، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ، يونيو ٢٠٠٩م.

١٩٨- بوراوي ، مليكة : **بلاغة التكرار في مراثي الخنساء**، جامعة محمد خيضر بسكرة ، مجلة العلوم الإنسانية ، مارس ، ٢٠٠٦م .

١٩٩- الحبّار ، أمين لقمان : **التماسك النصي في سورة النبأ**، مجلة التربية والعلم ، مجلد ١٤ ، العدد ٢، ٢٠٠٧م .

٢٠٠- حسن ، سامي عطا : **أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم : بلاغته وأغراضه**، جامعة آل البيت — المفرق ، المملكة الأردنية الهاشمية .

٢٠١- حسين ، عبدالله حميد – نعمان ، أثير طارق : **علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى دراسة تعبيرية**، المجلة العالمية لبحوث القرآن .

٢٠٢- الحولي ، ماهر حامد محمد :**التدرج في التشريع الإسلامي**، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٩ نوفمبر -٢٠٠٩م .

٢٠٣- الخضر ، زكريا علي محمود : **أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى**، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، المجلد السابع ، العدد (١ \ ب) ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١١م .

٢٠٤- خلف ، عبد الوهاب حسين :**الترقي والتدلي في الحديث الشريف**، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٠ ، العدد ١٠- ب ، تشرين الأول ، ٢٠١٣م .

٢٠٥- الخنين ، ناصر عبدالرحمن :**أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة**، مجلة العلوم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد ١٩ .

٢٠٦- صديق ، مازن موفق :**الخطاب البلاغي وسياق الدلالة القرآنية دراسة في سورة النبأ**، مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٧ ، العدد ٤، ٢٠١٠م .

٢٠٧- عبد الرحيم ، علي حامد : **نظرات في كتاب شرح ومعاني جزء عم للأستاذ محمد عتريس**، مجلة جامعة الأزهر ، الجزء الحادي عشر ، السنة السابعة والستون ، ذي القعدة ١٤١٥هـ - ابريل ١٩٩٥م.

٢٠٨- عزت ، عزة عدنان أحمد - مالو ، رافع عبدالله :**سورة الضحى (دراسة صوتية)**، آداب الرافدين ، العدد (٥٤) ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٢٠٩- العمار ، عبدالعزيز صالح :**التفسير البياني لسورة الإخلاص والمعوذتين** ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٤٤ .

٢١٠- العمار ، عبدالعزيز صالح : **خصائص الخطاب المكي في سورة القارعة**، مجلة الدراسات القرآنية ، العدد (١٠) ، ١٤٣٣هـ.

٢١١- فتحي ، عبد القادر عبد الله :**الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجاً)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد ٨، العدد ٤.

٢١٢- القماز ، يوسف : **الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم)**، مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد ١٨ ، العدد الثامن ، ٢٠٠٣م .

٢١٣- الهبيل ، عبد الرحمن محمد : **تجليات الجمال في أسلوب القصر**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد ١٩ ، العدد ٢، يونيو ٢٠١١م.

٢١٤- هنداوي ، عبدالله محمد سليمان : **أسلوب الترقي والتدرج في القرآن الكريم**، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ، مجلد ١١، العدد ١٣ .

٢١٥- ياسين ، وسن عبد المنعم : **ثنائية التقابل الصوري بين المؤمن والكافر (في سورة النساء)**، الكلية التربوية المفتوحة ، ديالى ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩١.

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : الترقي وتصعيد المعاني في (جزء عم) : دراسة بلاغية تحليلية

الدرجة العلمية : ماجستير

يتناول هذا البحث صور الترقي وتصعيد المعاني في جزء عم دراسة بلاغية تحليلية ، وقد ركزت الباحثة فيه على دراسة هذا الأسلوب البلاغي البديع ، ومعالجة أسراره ، وبيان الفروق الدقيقة بين مراتب مفرداته وجمله ، والوقوف على أساليبه وسياقاته ، ومنهج النظم القرآني في توظيف الأدوات والأساليب البلاغية للترقي وتصعيد المعاني حسب الغرض والمعنى المراد ، مع تتبع حركة المعنى داخل السياق .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُبدأ فيه بتمهيد تحدثت فيه الباحثة عن أسلوب القرآن الكريم وبلاغته ، ثم جاء الفصل الأول بعنوان الموضوع والمفهوم ، ممثلاً الجانبَ النظري للدراسة ، وفي المبحث الأول تناولت الدراسة معنى الترقي والتصعيد لغة واصطلاحاً ، وفي المبحث الثاني تعرضت الدراسة لموضوعات سور جزء عمّ ومقاماتها . وجاء الفصل الثاني بعنوان الترقي والتصعيد باستخدام ألوان المعاني ، والذي اشتمل على سبعة مباحث وهي : الترقي بالعطف ، والترقي بالتقديم والتأخير ، والترقي بالالتفات ، والترقي بالقصر ، والترقي بالقسم ، والترقي بالاستفهام ، والترقي بالإطناب ، وتناول الفصل الثالث الترقي والتصعيد باستخدام ألوان البيان ، وقد جاء مشتملاً على مبحثين هما : الترقي بالتشبيه والترقي بالاستعارة ، ودرس الفصل الرابع الترقي والتصعيد باستخدام ألوان البديع في ثلاثة مباحث : الترقي بالمقابلة ، والترقي بمراعاة النظير ، والترقي بحسن التقسيم .

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الذي يتتبع تطور هذا المصطلح عند علماء البلاغة والتفسير في حقبة زمنية محددة ، وعلى المنهج الوصفي التحليلي الذي يتتبع المواضع التي وردت فيها ظاهرة الترقي ، ثم يعرضها ويحللها تحليلاً وافياً ، وقد خلُص البحثُ إلى نتائج عديدة ، سيأتي بيانها في خاتمة البحث .

الباحثة : سها بنت عبد الله الدوسري

المشرف : د / سليمان عبد الحق .

Abstract

The Title : Promotion and escalating the meanings in Amma part : Analytic and rhetorical study.

Scientific: Master degree.

This research talks about promotion ad escalating the meanings in Amma part. The researcher focused on this beautiful rhetorical method in order to fathom its secrets, showing the minute differences between the levels of its expressions and sentences. Also involves around its ways and contexts as well as stopping at the pattern of the Qurainc reciting in functioning the materials and the rhetorical ways of promoting and escalating the meanings according to the purpose and the target meaning, putting in mind following the meanings within contexts.

The nature of the research determines the researcher to begin with a prelude talking about the rhetorical way in Quran. The first chapter describes the theoretical side of the study by the title : The Subject and The Prospect. The first part talks about the meaning of promotion and escalating idiomatically and linguistically in the Quran. In the second part, the research talks about the themes of Amma part verses and statutes applied side of the whereas the third part talks about the study through escalating and promotion by using the patterns of meanings in the first part. This part includes seven demands: escalating with conjunction, advancement and delays, attention, lessening, swearing, questioning and verbosity. The second part talks about escalating and promotion by using the declaration method and includes two demands: escalating by alikeness and metaphor. The third part studies promotion and

escalating by using the literary technique in three demands: escalating by adjacency, semantics and by using good classification.

This study relies on the historical method that follows the development of this expression among the scholars of rhetoric and interpretation in a limited decay of time. It also relies on the analytic descriptive method that traces the places of exposing the phenomenon of escalating.

Researcher: soha Abdullah aldossary.

Supervisor : Dr: sliman mohamad abdelhak

الفهارس الفنية

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية .

٣- فهرس الأبيات الشعرية .

٤- فهرس المصادر والمراجع .

٥- فهرس محتويات البحث .

فهرس الآيات القرآنية

مسلسل	صدر الآية الكريمة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴿٢٢﴾﴾	البقرة	٢١ -٢٢	٤١
٢	﴿وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾.	البقرة	٢٣	٢٨
٣	﴿وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴿٣٠﴾﴾ .	البقرة	٣٠	٢٥١
٤	﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾.	البقرة	١٢٠	٣٦-٤٠
٥	﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوۡمٌۚ ﴿٢٥٥﴾﴾.	البقرة	٢٥٥	٤٠
٦	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَىۡءٌ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾.	آل عمران	٥	٤٢
٧	﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.	آل عمران	١٨	٩٣
٨	﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِى ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾	النساء	٣٤	٢٩
٩	﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾ .	النساء	١٧	٣٤-٤٢
١٠	﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾.	النساء	٨٢	١٨

١١	﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾.	الأعراف	١٩٥	٤٣-٤٢
١٢	﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ .	التوبة	٣٤	٢٤٣
١٣	﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴿١٢١﴾﴾.	التوبة	١٢١	٩٣
١٤	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾.	يونس	٤٣-٤٢	٤٣
١٥	﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٦١﴾﴾.	يونس	٦١	٢٣
١٦	﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾.	هود	١٣	٢٨-٢٧
١٧	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴿٧﴾﴾ .	إبراهيم	٧	ج
١٨	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.	الحجر	٩٨ - ٩٩	٢٥١
١٩	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.	الإسراء	٢٣	٤٠
٢٠	﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴿٩٣﴾﴾.	الإسراء	٩٣	٢٠
٢١	﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾﴾.	مريم	٥١	٤٤
٢٢	﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾﴾.	الأنبياء	٢١	١٥
٢٣	﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾.	الفرقان	٥٨	٢٥١
٢٤	﴿فَلْيَرْتَقُواْ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾.	ص	١٠	٢١
٢٥	﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾.	غافر	٧	٢٥١
٢٦	﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾.	غافر	١٦	١٦٢

٢٧	﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾.	فصلت	٤٢	٢
٢٨	﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾.	الشورى	٥	٢٥١
٢٩	﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾.	ق	٣٩	٢٥١
٣٠	﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾.	الطور	٣٣- ٣٤	٢٧
٣١	﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾.	الطور	٤٨	٢٥١
٣٢	﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾﴾.	الرحمن	٥	٢٤٣
٣٣	﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾.	الرحمن	٧٢	١١٥
٣٤	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ ﴿٢٤﴾﴾.	الحشر	٢٤	٤٠
٣٥	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾.	المدثر	١-٢	١٥
٣٦	﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾	الإنسان	١٠- ١٢	١٤
٣٧	﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾.	النبأ	١-٥	٧٠-١٥٨-١٧١-١٩٠
٣٨	﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾.	النبأ	٦- ١١	٢٠٠-٢٠٥-٢٢٠-٢٢٧
٣٩	﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾.	النبأ	١٢- ١٣	٢١٦-٢١٧-٢٢٠
٤٠	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾﴾.	النبأ	١٤- ١٦	٢٥٥-٢٥٩
٤١	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾	النبأ	١٧- ٢٠	١٠١-١١٥

٤٢	﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾.	النبأ	٢١ – ٣٦	٩٢-١١٥-١٩٧-٢٣٠-٢٤١
٤٣	﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾.	النبأ	٣٧-٣٨	٦٠-١٩٧
٤٤	﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾.	النبأ	٤٠	١٤٨-١٩٧
٤٥	﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾﴾.	النازعات	١-٥	٨٥-١٣١-١٤٦
٤٦	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾.	النازعات	٦-١١	١٤٩-١٥١-١٩٧
٤٧	﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾.	النازعات	١٥	١٥١
٤٨	﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾.	النازعات	١٧-١٩	٤٨
٤٩	﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾	النازعات	٢١-٢٢	٧٠
٥٠	﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾﴾.	النازعات	٣٠-٣١	٢١٦
٥١	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾	النازعات	٣٤-٤١	٢٣٦

٥٢	﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾.	النازعات	٤٢ – ٤٦	١٢٦-١٩٧
٥٣	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾.	عبس	١-١١	٩٢-١٠١-١٠٤
٥٤	﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾﴾.	عبس	١٩-٢٢	٧٠-١٧١
٥٥	﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَـٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾.	عبس	٢٤ – ٣٢	٦٠-٧٠-٩٧-٢١٦
٥٦	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾	عبس	٣٣ – ٣٧	٦٠-٦٢-١٩٧-٢٤١
٥٧	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾.	عبس	٣٨ – ٤٢	٢٢٧-٢٥٥-٢٥٦
٥٨	﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾.	التكوير	١	١٩٧
٥٩	﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾.	التكوير	١٥-١٨	٥٠-٦٠-١٣١-٢١٦-٢٢٠
٦٠	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾.	التكوير	١٤	١٩٧
٦١	﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.	التكوير	٢٨	٩٢-١١٥
٦٢	﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾﴾.	الانفطار	١-٢	٢١٦
٦٣	﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾.	الانفطار	٥-٦	١٩٧-٢٤١

٦٤	﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠﴾ .	الانفطار	١٠	٩٢-٢٥٥
٦٥	﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ إِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ١٤ يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ ١٥ وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ ١٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾.	الانفطار	١٤-١٩	٦٠-٧٠-٧١-١٧١-٢٢٧-٢٥٥
٦٦	﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢﴾.	المطففين	١-٢	١٩٠
٦٧	﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾.	المطففين	١٦-١٧	٧٠
٦٨	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨﴾.	المطففين	٨	١٩٠
٦٩	﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ١٩ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٢٠﴾.	المطففين	١٩-٢٠	١٩٠
٧٠	﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾.	المطففين	٢٦	٢٠٠
٧١	﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٣٦﴾.	المطففين	٣٦	١٥١
٧٢	﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ٤﴾.	الانشقاق	٤	١٩٧
٧٣	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ١٣ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ١٥	الانشقاق	٧-١٥	١٩٧-٢٥٥
٧٤	﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ١٩﴾.	الانشقاق	١٦-١٩	١٣١
٧٥	﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ٢٢﴾	الانشقاق	٢٢	٨٠
٧٦	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤﴾.	البروج	١-٤	١٣١-١٩٧
٧٧	﴿وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧﴾.	البروج	٧	١٩٧
٧٨	وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨	البروج	٨	١١٥-٢٤١
	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي تَكۡذِيبٖ ١٩ وَٱللَّهُ مِن	البروج	١٧-٢٢	٨٠-٨١-

٧٩	﴿وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ۝٢٠ بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝٢١ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ۝٢٢﴾.			١٩٠-١٥١
٨٠	﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣﴾.	الطارق	٣-١	١٣١
٨١	﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾.	الطارق	٩-٨	١٩٧-٩٢
٨٢	﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾.	الطارق	١٤-١١	١٣١
٨٣	﴿وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧﴾.	الأعلى	٧-٣	١١٥-٨٥-٦٠-١٩٧
٨٤	﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣﴾.	الأعلى	١٣	٧٠
٨٥	﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦﴾.	الأعلى	١٦	٨٠
٨٦	﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾.	الأعلى	١٩-١٨	١٩٠
٨٧	﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ۝٣ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةَۢ ۝٤ تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ ۝٥ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ۝٦ لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ ۝٧﴾.	الغاشية	٧-١	٤٩
٨٩	﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ۝٨ لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ ۝٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ۝١٦﴾.	الغاشية	١٦-١٣	٢٤١-٩٢-٦٠
٩٠	﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ۝١٨ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ۝١٩ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ۝٢٠ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ۝٢١﴾.	الغاشية	٢١-١٧	١١٥-٦٥-٢٤١-١٥١
٩١	﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾.	الفجر	٤-١	١٣١-٤٩
٩٢	﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧﴾.	الفجر	٧-٦	١٩٧-١٥١
٩٣	﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ۝١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ۝١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ۝١٧﴾.	الفجر	١٧-١٥	٢٢٧-١٠١-٢٥٥
٩٤	﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾.	الفجر	٢٢-٢١	١٧١

٩٥	﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾.	الفجر	٣٠-٢٧	٢٤١
٩٦	﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾.	البلد	٤-١	١٧١-١٣١
٩٧	﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾﴾.	البلد	١٨-١٠	٦٠-٧٠-٨٥-٨٦-١٥١-١٩٠-٢٢٧-٢٤١
٩٨	﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿٤﴾ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾﴾.	الشمس	٧-١	١٣١-١٣٤-١٩٧-٢٢٧
٩٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴿١٠﴾﴾.	الشمس	٩	٦٠-١٣٨-٢٢٧
١٠٠	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾﴾.	الشمس	١١	١٩٧
١٠١	﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾﴾.	الليل	٤-١	١٤٢-١٣١
١٠٢	﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾.	الليل	١٠-٥	٢٢٧
١٠٣	﴿وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾.	الضحى	٣-١	١٩٧-١٣١
١٠٤	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾.	الضحى	١١-٦	١٥١-١٧١-٢٤١-٢٤٣
١٠٥	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾.	الشرح	٨-١	٤٩-١٧١-٢١٦

١٠٦	﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾.	التين	١-٤	١٣١-١٣٩
١٠٧	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾.	التين	٨	٢٤١
١٠٨	﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾	العلق	١٤-١٩	١٥١-١٦٢-١٩٧
١٠٩	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.	القدر	١-٥	١٥١-١٧٤-١٩٠
١١٠	﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾.	البينة	١-٥	١١٧-١٩٠-١٩٧
١١١	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧﴾.	البينة	٦-٧	٢٢٧
١١٢	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤﴾.	الزلزلة	١-٤	١٦٧
١١٣	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾	الزلزلة	٧-٨	٢٢٧-٢٥٥
١١٤	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾.	العاديات	١-٥	٨٥-١٣١
١١٥	﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١﴾.	العاديات	٩-١١	١٥٤-١٩٧
١١٦	﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾.	القارعة	١-٣	١٥٣-١٧١

١١٧	﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥﴾.	القارعة	٤ – ٥	٢٠٠-٢٠٧
١١٨	فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١	القارعة	٦-١١	١٩٧-٢٢٧-٢٥٥
١١٩	﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾.	التكاثر	١-٨	٧٠-٧٥-١٧١
١٢٠	﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ ﴾.	العصر	١-٢	١٣١
١٢١	﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ ﴾.	الهمزة	٤-٧	١٣١-١٩٠-١٩٧
١٢٢	﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾.	الفيل	٢-٥	١٩٧-٢٠٠
١٢٣	﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾.	الماعون	٤-٧	١٩٠-١٩٧
١٢٤	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣ ﴾.	الكوثر	١-٣	٤٨-١٠١
١٢٥	﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾	الكافرون	١-٤	٥٠-٩٢-١٧١
١٢٦	﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣ ﴾.	النصر	٣	٢٤١-٢٥٠
١٢٧	﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.	الإخلاص	١-٤	٥٣-٩٢
١٢٨	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.	الفلق	١-٥	٦٠-١٨١

١٢٩	﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.	الناس	١-٦	٩٤-١٨٦

فهرس الأحاديث النبوية

مسلسل	مطلع الحديث النبوي	الصفحة
١	(والله الذي لا إله غيره ، ما أنزلت سورة من كتاب الله ، إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه) .	٥١-٥٢
٢	(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)	ج

فهرس الأبيات الشعرية

مسلسل	البيت الشعري	القافية	البحر	الصفحة
١	أنت الذي كلفتني رقى الدرج على الكلال والمشيب والعرج	الجيم	الرجز	٢١
٢	يترقرقن كالسراب وقد خضن غماراً من السراب الجاري كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار	الراء	الخفيف	٣٦
٣	بقيت وفري وانحرفت على العلا ولقيت أضيافي بوجه عبوس إن لم أشن على ابن حرب غارة لم تخل يوماً من نهاب نفوس خيلاً كأمثال السعالى شزباً تعدو ببيض في الكريهة شوس حمى الحديد عليهم فكأنه لمعان برق أو شعاع شموس	السين	الطويل	٣٧
٤	سما بي أوس في الفخار وحاتم وزيد القنا والأثرمان ورافع نجوم طوالع جبال قوارع غيوث هوامع سيول دوافع	العين	الطويل	٣٨

٥	سيول دوافع غيوث هوامع جبال فوارع نجوم طوالع	العين	الطويل	٣٩
٦	تالله لا كلمتها ولو أنها كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي	الفاء	الكامل	٣٩
٧	سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا شجا ركباً وأفراساً وإبلاً وزاد فكاد أن يشجو الرحالا	اللام	الوافر	٤١
٨	يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل	اللام	المنسرح	٣٨
٩	أنتم بنو طه ونون والضحى وبنو تبارك في الكتاب المحكم وبنو الأباطح والمشاعر والصفا والركن والبيت العتيق وزمزم	الميم	الكامل	٢٤٢
١٠	لئن كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم	الميم	الطويل	٢١
١١	وما مثله ممن يجاود حاتم ولا البحر ذو الأمواج يلتج زاخره	الهاء	الطويل	٣٥

فهرس المصادر والمراجع

أولاً / المصادر :

١- القرآن الكريم برواية حفص عن الإمام عاصم الكوفي .

٢- ابن الأثير ، ضياء الدين (ت ٦٣٠هـ) :**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وعلق عليه :أحمد الحوفي – بدوي طبانة ، ، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د.ت) .

٣- ابن أبي الأصبع المصري ، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني البغدادي (ت ٦٥٤هـ) :**بديع القرآن** ، تقديم وتحقيق : حفني محمد شرف ، (د.ط) ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، (د.ت) .

٤- الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق : مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز ، (د.ط) مكتبة نزار المصطفى ، مكة المكرمة ، (د.ت) .

٥- الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ضبطه وصححه : علي عبد الباري عطيه ،ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩م .

٦- البحتري ، أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي (ت ٨٩٧م) : **ديوان البحتري**، تحقيق : حسن كامل الصيرفي ، ط٣، دار المعارف ، القاهرة ، (د.ت) .

٧- البحراني ، كمال الدين ميثم (ت ٦٧٩هـ) : **أصول البلاغة**، تحقيق : عبد القادر حسين ،(د.ط) ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٨- البخاري ، الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ):**صحيح البخاري** ،كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رقم ٥٠٠٢ ،ط١، دار السلام ، الرياض ، ١٩٩٧م -١٤١٧هـ .

٩- البروسوي ، إسماعيل حقي بن الشيخ مصطفى الإستانبولي (ت ١١٣٧هـ) : **روح البيان**، ط٧، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت – لبنان ،١٤٠٥هـ .

١٠- البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسين (ت ٨٨٥هـ) : **تفسير جزء عم مقتطف من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، قدم له وراجعه : أحمد عز الدين عبدالله خلف الله ، ط١، دار صادر ، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

١١- البيضاوي ، الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي (ت ٦٨٥هـ):**تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق : محمد محيي الدين الأصفر ، ط١، دار المعرفة، بيروت ، ٢٠١٣م.

١٢- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): **البيان والتبيين**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ،(د.ط) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(د.ت) .

١٣- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت ٤٧١هـ) :**أسرار البلاغة**، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط١، شركة القدس للنشر والتوزيع – دار المدني ، القاهرة ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١٤- الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي (ت ٤٧١هـ): **دلائل الإعجاز**، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط٥، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٤م.

١٥- جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (٣٢٧هـ) : **نقد الشعر** ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، (د.ط) ،دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، (د.ت) .

١٦- الحنفي ، أحمد محمد عمر شهاب الدين الخفاجي المصري : **حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي** ، (د.ط) ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، (د.ت) .

١٧- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ) : **تفسير البحر المحيط**، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه : زكريا عبد المجيد النوتي – أحمد النجولي الجمل ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

١٨- الخطيب التبريزي ، أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني(ت ٥٠٢هـ) : **شرح ديوان أبي تمام**، قدم له راجي الأسمر ، ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٩- الرازي ، الإمام فخر الدين (ت ٦٠٦هـ) :**التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، تحقيق : سيد عمران، (د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة،٢٠١٢م .

٢٠- الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(٦٦٦هـ) : **مختار الصحاح** ، (د.ط) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠١٠م .

٢١- الرضي ، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي (ت ٦٨٦هـ) : **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب** ، تحقيق : حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي - يحيى بشير مصطفى ، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض، ١٤١٧هـ - ١٩٦٦م .

٢٢- الرماني ، الخطابي ، الجرجاني : **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي** ، تحقيق محمد خلف الله أحمد – محمد زغلول سلام ،ط٣، دار المعارف ، القاهرة – مصر، ١٩٥٦م .

٢٣- الزرقاني ، محمد عبد العظيم : (ت ١٣٦٧هـ) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق :فواز أحمد إزمرلي، ط١، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٥م.

٢٤- الزركشي،الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله (ت ٧٩٤هـ):**البرهان في علوم القرآن**، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ، (د.ط) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة، (د.ت) .

٢٥- الزمخشري ، الإمام أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) :**أساس البلاغة** ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨ م.

٢٦- الزمخشري ، الإمام أبو القاسم محمد بن عمر بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل** ، علق عليه : الشربيني شريدة ، (د.ط) ، دار الحديث ، القاهرة، ٢٠١٢م .

٢٧- أبو السعود ، قاضي القضاة الإمام محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ) :**تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**،ط١، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .

٢٨- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١هـ) : **نتائج الفكر في النحو** ، تحقيق : أحمد عادل عبد الموجود – علي محمد معوض ، ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

٢٩- السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي (ت ٦٢٦هـ): **مفتاح العلوم** ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

٣٠- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) : **الكتاب(كتاب سيبوية)**، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٣، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٣١- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) : **الإتقان في علوم القرآن** ، تحقيق : مركز الدراسات القرآنية ،(د.ط) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة، (د.ت) .

٣٢- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) :**أسباب النزول المسمى لباب المنقول في أسباب النزول**، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٣- السيوطي ، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (ت ٩١١هـ) : **معترك الأقران في إعجاز القرآن** ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، ط١، دا ر الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٣٤- الشافعي ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري : **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** ، إشراف ومراجعة : هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، ط١، دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٣٥- الشريف الجرجاني ، العلامة علي بن محمد السيد(ت٨١٦هـ) :**معجم التعريفات**، تحقيق : محمد صديق المنشاوي ، (د.ط) دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة، (د.ت) .

٣٦- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** ط٢، طبع على نفقة الشيخ محمد بن عوض بن لادن وقفاً لطلاب العلم ،(د.م) ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٣٧- الشوكاني ، محمد علي (١٢٥٠هـ) :**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، راجعه : يوسف الغوش ،ط٤، دار المعرفة ، بيروت — لبنان ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٣٨- شيخ زادة ، محيي الدين محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (٩٥١هـ) : **حاشية محيي الدين بن شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي** ، تحقيق : محمد عبد القادر شاهين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٣٩- ابن عاشور ، محمد الطاهر(ت ١٣٩٤هـ) : **التحرير والتنوير** ، (د.ط) ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

٤٠- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ): **الصناعتين (الكتابة والشعر**)، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ، القاهرة ، ١٩٥٢م .

٤١- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل(ت ٣٩٥هـ): **الفروق اللغوية،** تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، (د.ط) ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

٤٢- ابن عصفور ، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) : **المقرب** ، تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري- عبدالله الجبوري ، ج١،ط١، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م .

٤٣- ابن عطية الأندلسي ، القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٦هـ) :**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٤٤- ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت ٦٧٢هـ) : **شرح ابن عقيل على ألفية الإمام الحجة الثبت أبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك** ، ط٢٠، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

٤٥- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) :**معجم مقاييس اللغة**، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (د.ط) ، دار الفكر ، ١٩٧٩م .

٤٦- الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٧٥هـ) : **معاني القرآن** ، ط٣، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٧- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ) :**كتاب العين مرتباً على حروف المعجم**، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٤٨- الفيروز أبادي : الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي (ت ٨١٧هـ) : **القاموس المحيط** ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٤٩- ابن قتيبة ، أبو محمد عبدالله بن عبد المجيد بن مسلم الدينوري (٢٧٦هـ) :**تأويل مشكل القرآن**، شرحه ونشره : السيد أحمد صقر ، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٥٠- القرطاجني ،أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم (ت٦٨٤هـ) :**منهاج البلغاء وسراج الأدباء،** تحقيق : محمد الحبيب بن خوجة، ط٣، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ٢٠٠٨م .

٥١- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر(ت ٦٧١هـ) : **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،** تحقيق : عبدالله بن عبد المحسن التركي ، وشارك في تحقيق هذا الجزء : كامل محمد الخراط – ماهر حبوش ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

٥٢- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر جلال الدين القزويني الشافعي (ت ٧٣٩هـ) : **الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع (مختصر تلخيص المفتاح)**، راجعه وصححه : الشيخ بهيج غزاوي ،ط٤، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

٥٣- القشيري ، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ):**صحيح مسلم،** كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضل عبدالله بن مسعود وأمه – رضي الله عنهما – رقم ٢٤٦٣، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠٠م -١٤٢٠هـ.

٥٤- القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦هـ) : **العمدة في محاسن الشعر ونقده،** تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، ط٣، المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت ، (د.ت) .

٥٥- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي(ت ٧٥١هـ) : **التبيان في أقسام القرآن،** تحقيق : محمد العرب ، ط١، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٥٦- ابن كثير ، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ) :**تفسير القرآن العظيم**، تحقيق : سامي محمد السلامة ،ط١، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٧- الكرماني ، محمود بن حمزة (ت ٥٠٥هـ) : **أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن**، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ،(د.ط) ، دار الفضيلة ، القاهرة ، (د.ت) .

٥٨- الكشميري ، محمد أنور شاه بن معظم شاه : **العرف الشذي شرح سنن الترمذي** ، تحقيق : محمود شاكر ، كتاب البر والصلة ، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك ، رقم الحديث : ١٩٥٤، ط١، دار إحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٥٩- المالقي ، الإمام أحمد بن عبد النور (ت ٧٠٢هـ) : **رصف المباني في شرح حروف المعاني** ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، ط٣، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

٦٠- الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (٤٥٠هـ) : **النكت والعيون تفسير الماوردي**، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، (د.ط) ، دار الكتب العلمية – مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت – لبنان ، (د.ت) .

٦١- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (٢٨٥هـ) : **المقتضب**، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، ط١، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م .

٦٢- المتنبي ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي(٣٥٤) : **ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان**، ضبطه وصححه:

مصطفى السقا – إبراهيم الإبياري – عبد الحفيظ شلبي ، (د.ط) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، القاهرة ، ١٣٥٥هـ – ١٩٢٦م .

٦٣- المرزوقي ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ) :**شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، علق عليه وكتب حواشيه : غريد الشيخ – إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٦٤- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) : **لسان العرب**، ط١، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م .

٦٥- النحاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت ٣٣٨هـ) : **إعراب القرآن** ، تحقيق : خالد العلي، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

٦٦- النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود (ت ٧٠١هـ) : **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**، تحقيق : سيد زكريا، (د.ط) ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، (د.ت) .

٦٧- النيسابوري ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) : **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق : زكريا عميرات ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .

٦٨- الواحدي ، الإمام أبي الحسن علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ) : **أسباب نزول القرآن**، تحقيق : كمال بسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ -١٩٩١م.

ثانياً / المراجع :

٦٩- الأطرش ، محمود أحمد سعيد : **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم والسورة القرآنية التفسير الموضوعي ومنهج البحث فيه** ، ط١، دار القمة – دار الإيمان ، الإسكندرية ، ٢٠٠٨م .

٧٠- أمين ، بكري شيخ : **التعبير الفني في القرآن**، ط٤، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠م .

٧١- بابطين ، خالد محمد :**معالم التربية القرآنية في جزء عم**، ط١ ، دار رسم القلم للنشر والتوزيع ، الطائف ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

٧٢- بدوي ، أحمد :**من بلاغة القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الجيزة ، (د.ط) ، ٢٠٠٥م .

٧٣- بسيوني ، منال محمد : **بلوغ الأماني في علم المعاني** ،ط١، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

٧٤- البطاشي ، خليل ياسر : **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ط١، دار جرير للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٧٥- بلبع ، عيد علي مهدي : **محاضرات في علم البيان**، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٧٦- (بنت الشاطئ) ، عائشة عبد الرحمن :**التفسير البياني للقرآن الكريم**، ج ١،ط٧، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٠م .

٧٧- الثبيتي ،عامر بن عبدالله:**أساليب القصر في أحاديث الصحيحين ودلالتها البلاغية**، ط١، مكتبة العلوم والحكم – عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٢٥هـ .

٧٨- جدوع ، عزة محمد : **البديع دراسة في البنية والدلالة**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .

٧٩- جعفر ، السيد عبد المقصود : **مقدمة في خصائص الخطاب القرآني بين العهدين المكي والمدني**، ط١، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٣هـ .

٨٠- الجعلي ، إبراهيم طه أحمد : **أضواء على البلاغة النبوية**،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ٢٠٠٤م .

٨١- الجعلي ، إبراهيم طه أحمد : **من بلاغة القرآن**، (د.ط) ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، (د.ت) .

٨٢- حجازي ، محمد محمود : **الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم** ، (د.ط) ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ -١٩٧٠م .

٨٣- حريري ، أناهيد عبد الحميد جمال :**الإعجاز الصوتي في جزء عم**،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨٤- حريري ، أناهيد عبد الحميد جمال :**التصوير القرآني في جزء عم دراسة أدبية تحليلية**، ط١، مكتبة كنوز المعرفة ، جدة ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م .

٨٥- حريري ، أناهيد عبد الحميد جمال :**من أسرار النظم القرآني لسور من جزء عم**، (د.ط) ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

٨٦- حسن ، عباس :**النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة**،ط٣، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) .

٨٧- حسين ، صلاح أحمد رمضان : **المهذب في علم المعاني**، (د.ط) ، مكتبة بدارى ، أسيوط – مصر ، ٢٠٠٣م .

٨٨- حسين ، طه : **من حديث الشعر والنثر**،ط١، دار المعارف ، مصر ، ١٩٣٦م.

٨٩- حسين ، عبد القادر : **البلاغة القيمة لآيات القرآن الكريم (جزء عم)**، (د.ط) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٨٨م .

٩٠- حمام ، فادية كمال - مصطفى ، علي أحمد سيد : **علم النفس التربوي في ضوء الإسلام** ، ط٣، دار الزهراء ، الرياض ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٩١- حميدة ، مصطفى :**أساليب العطف في القرآن الكريم**، (د.ط) ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٩م .

٩٢- حوّى ، سعيد : **الأساس في التفسير**، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩٣- خليل ، السيد أحمد : **دراسات في القرآن**،(د.ط) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م .

٩٤- دراز ، صباح عبيد : **أساليب القصر في القرآن الكريم وأسرارها البلاغية**،ط١، مطبعة الأمانة ، شبرا – مصر ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٩٥- دراز ، محمد عبدالله : **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن** ،(د.ط) ، دار الثقافة ، الدوحة - قطر ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٩٦- درويش ، أحمد- جدوع ، عزة :**البلاغة القرآنية دراسة في جماليات النص القرآني**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣١هـ .

٩٧- الدرويش ، محيي الدين : **إعراب القرآن الكريم وبيانه** ، ط٣،اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع – دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – دار الإرشاد للشؤون الجامعية ، دمشق — بيروت — حمص ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

٩٨- دعسان ، أحمد محمد :**التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم ، دراسة أسلوبية**، ط١ ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، عمان — الأردن ، ١٤٣٠هـ –٢٠٠٩م .

٩٩- الدوسري ، منيرة محمد ناصر : **أسماء سور القرآن وفضائلها** ، ط١، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام ، ١٤٢٦هـ .

١٠٠- الرافعي ، مصطفى صادق : **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، (د.ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

١٠١- الرميح ، حصه عبدالله : **من بلاغة القرآن في سورة الحج**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض، ٢٠٠٧م .

١٠٢- الزحيلي ، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**،ط ١٠، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

١٠٣- الزناد ، الأزهر : **دروس البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة)**، ط١ ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء — بيروت ، أيلول — سبتمبر ١٩٩٢م .

١٠٤- أبو زيد ، أحمد :**التناسب البياني في القرآن**،(د.ط) ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٢م .

١٠٥- خالد عبد الفتاح زيدان :**حروف العطف في القرآن الكريم**،(د.ط) ، دار آمنة للنشر والتوزيع ، عمان — الأردن ، ٢٠١٠ م .

١٠٦- السامرائي ، فاضل صالح :**أسئلة بيانية في القرآن الكريم** ، ط١، مكتبة الصحابة ، الإمارات – الشارقة ، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .

١٠٧- السامرائي ، فاضل صالح :**لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** ، ط٣، دار عمار للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١٠٨- السامرائي ، فاضل صالح : **معاني النحو**، ج ٣،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٠٩- أبو ستيت ، الشحات محمد: **دراسات منهجية في علم البديع**،ط١، دار خفاجي للطباعة والنشر ، (د.م) ، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

١١٠- السعدي ، عبد الرحمن ناصر (ت١٣٧٦هـ) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق : عبد الرحمن معلا اللويحق ، ط٢، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١١١- سلامة ، محمد حسين : **الإعجاز البلاغيفي القرآن الكريم**، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١١٢- سلامة ، محمد حسين :**إعراب جزء عم (إعراب وتفسير وبلاغة وأسباب نزول)** ، ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

١١٣- سلطان ، منير :**بلاغة الكلمة والجملة والجمل**، (د.ط) ، منشأة المعارف – جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م .

١١٤- الشايب ، أحمد : **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**،ط١٣، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠١١.

١١٥- الشايع ، محمد عبد الرحمن : **المكي والمدني في القرآن الكريم**،ط١، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، الرياض ، ١٩٩٧م.

١١٦- شرارة ، مرتضى علي :**مستويات التحليل الأسلوبي دراسة تطبيقية على جزء عم**، ط١، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ٢٠١٤م .

١١٧- شيخون، محمود السيد :**من أسرار البلاغة في القرآن** ،(د.ط) ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ت) .

١١٨- الصابوني ، محمد علي : **التفسير الواضح الميسر** ، ط٨، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

١١٩- صافي ، محمود : **الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة** ، ط٣، دار الرشيد – مؤسسة الإيمان ، دمشق – بيروت ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٢٠- الصاوي ، أحمد عبد السيد : **مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة تاريخية فنية** ،(د.ط)، منشأة المعارف - جلال حزى وشركاه ، الإسكندرية ، ١٩٨٨م.

١٢١- صولة ، عبدالله : **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية** ، ط١، دار الفارابي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠١م .

١٢٢- طبانة ، بدوي : **معجم البلاغة العربية**، ط٤، دار المنار للنشر والتوزيع – دار ابن حزم ، جدة – بيروت ،١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٢٣- طلحة ، أحمد السيد : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم مواقعه وأسراره**، ط١، جامعة الأزهر –كلية اللغة العربية بالمنصورة ، المنصورة ، ٢٠٠٢م .

١٢٤- الظهار ، نجاح أحمد :**جهود الإمام جلال الدين السيوطي في علم المعاني**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

١٢٥- عبد التواب ، صلاح الدين : **الصورة الأدبية في القرآن الكريم**،ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان ، ١٩٩٥م .

١٢٦- عبد العزيز ، ربيع : **تراكيب بلاغية**، (د.ط) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠١٣م .

١٢٧- عبد اللطيف ، محمد حماسة : **التوابع في الجملة العربية** ، (د.ط) ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ١٩٩١م .

١٢٨- عبد المجيد ، جميل :**البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية (دراسات أدبية)**، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨م .

١٢٩- عبده ، محمد :**تفسير جزء عم**، (د.ط) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٥م .

١٣٠- عبد الواحد ، عبد الرحمن الطيب :**القطوف الدواني في علم المعاني**، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٨م .

١٣١- عتيق ، عبد العزيز :**علم المعاني**، (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د.ت).

١٣٢- عثمان ، هلال عطا الله : **فصول من علم المعاني** ،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٤م .

١٣٣- أبو العدوس ، يوسف : **الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)** ،ط١، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٧م .

١٣٤- أبو العدوس ، يوسف :**الاستعارة في النقد الأدبي الحديث الأبعاد المعرفية والجمالية**، ط١ ، دار الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٧٧م .

١٣٥- أبو العدوس ، يوسف: **مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني – علم البيان – علم البديع)** ، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .

١٣٦- عطيف ، يحيى محمد إبراهيم : **من أسرار النظم في سورة النبأ**،ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

١٣٧- عضيمة ، محمد عبد الخالق : **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، (د.ط)،دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

١٣٨- عكاوي ، إنعام فوال : **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مراجعة :أحمد شمس الدين ،ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١٣٩- علاونة ،شريف راغب :**قضايا النقد الأدبي والبلاغة في كتاب (عيار الشعر) في ضوء النقد الحديث**، ط١،دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣م .

١٤٠- علوي ، حافظ إسماعيلي : **الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**، ط١،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، إربد – الأردن ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م .

١٤١- العمار ، عبد العزيز صالح : **الخصائص الموضوعية والأسلوبية في حديث القرآن عن القرآن** ،ط١، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم - سلسلة الدراسات القرآنية (٣) ، دبي ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

١٤٢- عمر ، أحمد مختار : **دراسة الصوت اللغوي**، ط٢، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٤٣- عمر ، أحمد مختار :**معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج ١، ط١ ،عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م .

١٤٤- عيسى، عيسى شحاتة : **دلالات الواو في النص القرآني**،ط١، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

١٤٥- فشل ، أحمد أحمد : **علم البديع رؤية جديدة**، (د.ط) ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٦م .

١٤٦- فيود، بسيوني عبد الفتاح :**دراسات بلاغية**، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .

١٤٧- فيود ، بسيوني عبد الفتاح : **علم البديع دراسة تاريخية فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع** ، ط٢،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – دار المعالم الثقافية ، القاهرة – الأحساء ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٤٨- فيود ، بسيوني عبد الفتاح : **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، ط٢، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع - دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة - الأحساء ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٤٩- القاسم ، محمد محمود : **البلاغة القرآنية دراسة في الصورة الفنية**،ط ١، مكتبة الرشد ، الرياض ، ٢٠٠٥م .

١٥٠- القاعود ، حلمي محمد : **مدخل إلى البلاغة القرآنية**، ط١،دار النشر الدولي للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٧م.

١٥١- القرعان ، فايز عارف : **التقابل والتماثل في القرآن الكريم دراسة أسلوبية**،ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ٢٠٠٦م .

١٥٢- القرعان ، فايز عارف: **دراسات أسلوبية في النص القرآني**،ط١، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

١٥٣- قصاب ، وليد إبراهيم : **علم البديع** ، ط١، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠١٢م .

١٥٤- القطان ، مناع : **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ٢٠٠٠م .

١٥٥- قطب ، سيد :**التصوير الفني في القرآن**، ط ١٦، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

١٥٦- قطب ، سيد : **في ظلال القرآن** ، ط ٣٩، دار الشروق ، القاهرة — مصر ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

١٥٧- قطب ، محمد : **دراسات قرآنية**،ط٣، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

١٥٨- لاشين ، عبد الفتاح :**البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم**، (د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

١٥٩- لاشين ، عبد الفتاح:**البيان في ضوء أساليب القرآن الكريم**،(د.ط) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .

١٦٠- محمد ، عاطف فضل: **البلاغة العربية**، ط١ ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان — الأردن ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

١٦١- المراغي ، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**،ط١، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة - مصر ، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م.

١٦٢- المراغي ، أحمد مصطفى : **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع** ، (د.ط) ، المكتبة العصرية ، بيروت — صيدا ، ٢٠٠٩م .

١٦٣- المرسى ، كمال الدين عبد الغني : **مراعاة النظير في كلام الله العلي القدير دراسة بلاغية في إعجاز الأسلوب القرآني** ، ط١ ،مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥م .

١٦٤- المزيودي ، محمد مبارك :**الإعجاز البياني في سورة النبأ العظيم**، (د.ط) ، (د.ن) ، (د.م) ، ٢٠١١م .

١٦٥- مسلم ، مصطفى : **مباحث في إعجاز القرآن**، ط٤ ، دار القلم ، دمشق ، ، ٢٠٠٨م .

١٦٦- مسلم ، مصطفى وآخرون :**التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ط١، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة ، الشارقة - الإمارات العربية المتحدة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م.

١٦٧- المسيري ، منير محمود : **دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية**، ط٢،مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

١٦٨- المطعني ، عبد العظيم إبراهيم محمد : **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج١، ط١، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٢م.

١٦٩- مطلوب ، أحمد : **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها** ، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٦م.

١٧٠- أبو موسى ، محمد محمد : **خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني** ،ط٦، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٤م.

١٧١- المنصوري ، عبد الواحد زيارة اسكندر :**قراءات في النظم القرآني**، ط١ ،دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٤م .

١٧٢- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة :**البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد،** ط١،دار القلم – دار الشامية ، دمشق – بيروت ، ١٩٩٦م .

١٧٣- أبو النجا ، علي عبد المقصود حسين : **الفوائد الجمة في تفسير جزء عم،** (د.ط) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (د.ت) .

١٧٤- نخلة ، محمود أحمد : **دراسات قرآنية في جزء عم،** ط١ ،دار العلوم العربية ، بيروت - لبنان ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١٧٥- نخلة ، محمود أحمد :**لغة القرآن الكريم في جزء عم،** (د.ط) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م .

١٧٦- الهاشمي ، السيد أحمد : **جواهر البلاغة** ، علق عليه ودققه : سليمان الصالح ، ط٣، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .

١٧٧- يوسف ، آمال - زين العابدين ، ماجدة :**البيان دراسة في المصطلح والدلالة،** ط١،مكتبة المتنبي ، الدمام ، ٢٠١١م .

ثالثاً / الرسائل العلمية :

١٧٨- أحمد ، عصام أسعد :**المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية في جزء عم)**، بحث مقدم استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

١٧٩- اسكندر ، وفاء فيصل :**الإطناب في القرآن الكريم أنماطه ودلالاته**، أطروحة دكتوراة مقدمة إلى كلية الآداب ، إشراف د : أحمد فتحي رمضان ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣م .

١٨٠- البلخي ، محمد إبراهيم محمد شريف :**أساليب الاستفهام في البحث البلاغي وأسرارها في القرآن الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة ، الجامعة الإسلامية العالمية ، إسلام أباد – باكستان ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م .

١٨١- جرار ، عائشة أحمد عرسان :**الإطناب في قصص القرآن الكريم**، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا ، إشراف د: خليل عودة ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ،٢٠٠٩م .

١٨٢- حجاب ، مصطفى محمد : **أساليب الترقي في درجات أهل الجنة في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية بأسيوط ، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م .

١٨٣- الحجاج ، إبراهيم عقلة :**جزء عم دراسة أسلوبية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة مؤتة، ٢٠٠٦م .

١٨٤- حردان ، صفاء عبد الله نايف :**الواو والفاء وثم في القرآن الكريم ، دراسة نحوية دلالية إحصائية،** رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٨م .

١٨٥- الحولي ، فيصل حسان : **التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة،** رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الأدبية ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مؤتة ، ٢٠١١م .

١٨٦- الخنين ، ناصر عبد الرحمن : **النظم القرآني في آيات الجهاد،** رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٣هـ .

١٨٧- زموط ، عبد الستار حسين مبروك : **التبيان في البيان للإمام الطيبي(المتوفي سنة٧٤٣هـ) تحقيقاً ودراسة،** رسالة دكتوراة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر ، ١٩٧٧م.

١٨٨- السيف ، منيرة بنت فهد بن محمد : **أساليب القصر في جزء عم ، دراسة بلاغية تحليلية ،** بحث مكمل لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي ، إشراف د: ناصر عبد الرحمن الخنين ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ، ١٤٣٤هـ – ١٤٣٥هـ .

١٨٩- الصحفي ، دخيل الله بن محمد : **سورة هود عليه السلام دراسة لخصائص نظمها وأسرارها البلاغية،** رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٩٠- الطويل ، محمد سامي صالح : **دلالة حروف العطف وأثرها في اختلاف الفقهاء**، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٩م .

١٩١- عيسى ، عمرو رجب عبد الجبار : **القسم في جزء عم دراسة نحوية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة ، جامعة القاهرة –كلية دار العلوم ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.

١٩٢- كوكصو ، محمد مصطفى : **غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس ، دراسة وتحقيق**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في التفسير ، جامعة صاقريا – معهد العلوم الاجتماعية – قسم العلوم الإسلامية الأساسية ، الجمهورية التركية ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

١٩٣- محمد ، يوسف عبد اللطيف يوسف : **أسلوب الترقي في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية بالمنصورة، ٢٠٠٥م- ١٤٢٦هـ .

١٩٤- المحمود ، عمر عبدالعزيز : **بلاغة البديع في جزء عم** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض، ١٤٣٣هـ.

١٩٥- الملا ، سعيد عثمان :**بلاغة الانتقال بين المعاني في القرآن**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٣٢هـ .

رابعاً / الدوريات العلمية :

١٩٦- بدر الدين ، أميمة : **بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف،** مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦، العدد الثالث- الرابع ، ٢٠١٠م.

١٩٧- البع ، محمد رمضان : **دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم – دراسة تحليلية،** مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) ، المجلد الثالث عشر ، العدد الثاني ، يونيو ٢٠٠٩م.

١٩٨- بوراوي ، مليكة : **بلاغة التكرار في مراثي الخنساء،** جامعة محمد خيضر بسكرة ، مجلة العلوم الإنسانية ، مارس ، ٢٠٠٦م .

١٩٩- الحبّار ، أمين لقمان : **التماسك النصي في سورة النبأ،** مجلة التربية والعلم ، مجلد ١٤ ، العدد ٢، ٢٠٠٧م .

٢٠٠- حسن ، سامي عطا : **أسلوب القسم الظاهر في القرآن الكريم : بلاغته وأغراضه،** جامعة آل البيت – المفرق ، المملكة الأردنية الهاشمية .

٢٠١- حسين ، عبدالله حميد – نعمان ، أثير طارق : **علل الاختيارات القرآنية في سورة الضحى دراسة تعبيرية،** المجلة العالمية لبحوث القرآن .

٢٠٢- الحولي ، ماهر حامد محمد :**التدرج في التشريع الإسلامي،** الجامعة الإسلامية ، غزة ، ١٩ نوفمبر -٢٠٠٩م .

٢٠٣- الخضر ، زكريا علي محمود : **أسلوب المقابلة في سورة الرحمن وأثره في المعنى،** المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، المجلد السابع ، العدد (١ \ ب) ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١١م .

٢٠٤- خلف ، عبد الوهاب حسين :**الترقي والتدلي في الحديث الشريف،** مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٠ ، العدد ١٠- ب ، تشرين الأول ، ٢٠١٣م .

٢٠٥- الخنين ، ناصر عبدالرحمن :**أسلوب الترقي وتصعيد المعاني في سورة الزلزلة**، مجلة العلوم العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، العدد ١٩ .

٢٠٦- صديق ، مازن موفق :**الخطاب البلاغي وسياق الدلالة القرآنية دراسة في سورة النبأ**، مجلة التربية والعلم ، المجلد ١٧ ، العدد ٤، ٢٠١٠م .

٢٠٧- عبد الرحيم ، علي حامد : **نظرات في كتاب شرح ومعاني جزء عم للأستاذ محمد عتريس**، مجلة جامعة الأزهر ، الجزء الحادي عشر ، السنة السابعة والستون ، ذي القعدة ١٤١٥هـ - ابريل ١٩٩٥م.

٢٠٨- عزت ، عزة عدنان أحمد - مالو ، رافع عبدالله :**سورة الضحى (دراسة صوتية)**، آداب الرافدين ، العدد (٥٤) ، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

٢٠٩- العمار ، عبدالعزيز صالح :**التفسير البياني لسورة الإخلاص والمعوذتين** ، مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٤٤ .

٢١٠- العمار ، عبدالعزيز صالح : **خصائص الخطاب المكي في سورة القارعة**، مجلة الدراسات القرآنية ، العدد (١٠) ، ١٤٣٣هـ.

٢١١- فتحي ، عبد القادر عبد الله :**الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجاً)**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مجلد ٨، العدد ٤.

٢١٢- القماز ، يوسف : **الروابط الدلالية بين المقسم به والمقسم عليه في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على جزء عم)**، مؤتة للبحوث والدراسات ، المجلد ١٨ ، العدد الثامن ، ٢٠٠٣م .

٢١٣- الهبيل ، عبد الرحمن محمد : **تجليات الجمال في أسلوب القصر**، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد ١٩ ، العدد ٢، يونيو ٢٠١١م.

٢١٤- هنداوي ، عبدالله محمد سليمان : **أسلوب الترقي والتدرج في القرآن الكريم**، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق ، مجلد ١١، العدد ١٣ .

٢١٥- ياسين ، وسن عبد المنعم : **ثنائية التقابل الصوري بين المؤمن والكافر (في سورة النساء)**، الكلية التربوية المفتوحة ، ديالى ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩١.

الفهرس التحليلي للموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
البسملة	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج – د
الملخص باللغة العربية	هـ
الملخص باللغة الإنجليزية	و
فهرس المحتويات	ي
المقدمة	١-١٠
التمهيد / أسلوب القرآن الكريم وبلاغته	١١
توطئة	١٢-١٣
الأسلوب في اللغة	١٤
الأسلوب في الاصطلاح	١٤-١٥
خصائص الأسلوب القرآني	١٥-٢٠
الفصل الأول / المفهوم والموضوع ويمثل الجانب النظري من الدراسة ويشتمل على مبحثين :	٢١
– الترقي في التشريع	٢٨-٣٤

- الترقي في الدراسات البلاغية والقرآنية	٣٥- ٣٦
- الترقي عند العسكري (ت ٣٩٥هـ)	٣٦-٣٧
- الترقي عند الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)	٣٧-٣٩
- الترقي عند ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ)	٣٩-٤٢
- الترقي عند حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)	٤٢-٤٣
- الترقي الإمام الطيبي (ت ٧٤٣هـ)	٤٣-٤٤
- الترقي عند الزركشي (ت ٧٩٤هـ)	٤٤-٤٦
- الترقي عند السيوطي (٩١١هـ)	٤٦-٤٧
المبحث الثاني / موضوعات سور جزء عم ومقاماتها	٤٨
- توطئة عن الجزء	٤٩-٥٠
- الخصائص الفنية لسور جزء عم	٥١-٥٣
- المكي والمدني في جزء عم	٥٤-٥٥
- الخصائص الموضوعية والأسلوبية للسور المكية والمدنية	٥٦-٦٠
- الفصل الثاني / الترقي باستخدام ألوان المعاني	٦١
- المبحث الأول / الترقي بالعطف	٦٢-٩٥
- المبحث الثاني / الترقي بالتقديم والتأخير	٩٦-١٠٦
- المبحث الثالث / الترقي بالالتفات	١٠٧-١١٩
- المبحث الرابع / الترقي بالقصر	١٢٠-١٣٥
- المبحث الخامس / الترقي بالقسم	١٣٦-١٥٥

- المبحث السادس / الترقي بالاستفهام	١٥٦-١٧٤
- المبحث السابع / الترقي بالإطناب	١٧٥-١٧٦
أولا / الإطناب بالتكرار	١٧٧-١٩٣
ثانيا / الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام	١٩٤-١٩٩
الفصل الثالث / الترقي باستخدام ألوان البيان	٢٠٠-٢٠١
المبحث الأول / الترقي بالتشبيه	٢٠٢-٢١٦
المبحث الثاني / الترقي بالاستعارة	٢١٧- ٢٢٩
الفصل الرابع / الترقي باستخدام ألوان البديع	٢٣٠
المبحث الأول / الترقي بالمقابلة	٢٣١- ٢٤٥
المبحث الثاني / الترقي بمراعاة النظير	٢٤٦-٢٦٠
المبحث الثالث / الترقي بحسن التقسيم	٢٦١-٢٦٧
الخاتمة	٢٦٨-٢٧١
التوصيات	٢٧٢
فهرس الآيات القرآنية	٢٧٣-٢٨٢
فهرس الأحاديث النبوية	٢٨٣
فهرس الأبيات الشعرية	٢٨٤-٢٨٥
فهرس المصادر والمراجع	٢٨٦-٣١٥